



روائع المسرح العالمي

الحفلة التذكارية

تأليف: البرتو مورافيا
ترجمة وتقديم
سعد أردش



الحفلة التنكرية

LA MASCHERATA

كوميديا في ثلاثة فصول

للكاتب الإيطالي المعاصر

البرتو مورافيا

ترجمة وتقديم

سعد أردش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الافراج الفنأ : البفر اورجف

الفلاف : رففق فونس

الحفلة التذكيرية

LA MASCHERATA

عن الأصل الايطالى المنشور بالجزء
العاشر من الأعمال الكاملة لألبرتومورافيا عن
دار نشر بومبياني ، مطبعة فارينزي -
فارينزي : ١٩٥٨ - ايطاليا .

مقدمة

ألبرتومورافيا : Alberto Moravia

ألبرتومورافيا هو الاسم الفنى لألبرتوبنكرلى ، الكاتب ، القصاص ، الروائى ، المسرحى ، السينمائى ، الناقد الإيطالى ، الذى شغل مكانا بارزا - وما يزال - فى الأدب الأوروبى والانسانى المعاصر .

ولد مورافيا فى روما فى ٢٨ نوفمبر ١٩٠٧ (١) ، وعندما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما بدأ يشغل أبرز مكان كروائى ايطالى ، وبدأ اسمه يشغل مكانة هامة فى النقد ، ويحتل مساحة مرموقة من المناقشات والتناقضات التى أثارها حيوية أعماله ، فمنذ صدرت روايته الأولى : « اللامبالون » (Gli Indifferenti) ١٩٢٩ - عن العلاقة بين الجنس والمال وتأثيرها فى حكمه على البرجوازية الايطالية ، وهو تأثير

(١) دائرة معارف فنون العرض - روما - دار نشر الأتلفة ١٩٦٠ -

الجزء السابع ص ٨٢٤ .

مبالغ في التشاؤم ، بدأ يكشف عن حس تحليلي بارع وذكي ، وقادر على سبر الأغوار البعيدة في التركيبة الاجتماعية التي تشكل البرجوازية الايطالية الشديدة التعقيد ، برواسبها الدينية، وتطوراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أخذت تشكلها الحربان العالميتان وما بينهما وما بعدهما . وبالرغم من أن رواية « اللامبالون » هي عمل مورافيا الأول ، فقد تمت ترجمته خلال سنوات قليلة الى لغات أخرى (ترجم الى اللغة الانجليزية في ١٩٣٢ للمرة الأولى تحت عنوان Indifferent Ones) واعتبره بعض النقاد اعظم أعماله . ثم تتوالى أعمال مورافيا الروائية : (« طموحات مغلوبة » ١٩٣٥ ، وهي صورة بانورامية شديدة التفصيل لحياة البرجوازية الايطالية تحت النظام الفاشي ، « أجوستينو » ١٩٤٤ و « العصيان » ١٩٤٨ ، وهما قصتان قصيرتان تهتمان بالتحليل النفسى لصبيين يبدآن معاناتهما الجنسية ، والعمالان يشغلان بين الأعمال الحديثة أهم ما كتب في اطار مرحلة المراهقة ، و « الرومانية » ١٩٤٧ وهي تحكى على لسان الكاتب قصة مومس ولص ، « المتوازن » ، وهي تحكى دراما انسان مهدد سياسيا ، يوافق تحت التهديد على تنفيذ اغتيال سياسى لأحد أعداء الفاشية المنفيين ، « الاحتكار » ١٩٥٤ وتكشف عوامل الفشل في الزواج ، « امرأتان » ١٩٥٧ ، « الملل » ١٩٦٠ وهي من أهم رواياته التي أنتجت في السينما الايطالية ، « أنا وهو » ١٩٧١ .

وله مجموعات كثيرة من القصص القصيرة من أشهرها :
(أقاصيص رومانية Racconti Romani) (٢) •

مورافيا والمسرح :

وقد تردد مورافيا كثيرا قبل أن يتخذ قراره بالكتابة للمسرح ، بالرغم من أن المسرح الايطالى قد اهتزت أركانه وأعلن افلاسه بعد تمكن النظام الفاشستى ، ثم قضت الحرب العالمية الثانية على البقية الباقية من مرتكزاته ، حتى أصبح أمرا عاديا أن نقرأ للنقاد العالميين والايطاليين أن المسرح الايطالى قد مر بفترة جمود بعد دانونيزيو وبيرانделلو تقدر بعشر سنوات ، قبل أن يعود اليه الدفء المسرحى على يد أوجوبتى وادواردو دى فيليبو ، قطبى الواقعية التراجيدية والكوميديية اللذين ظهر اسماهما وتأكدا مع بدايات الحرب العالمية الثانية ، وحتى أصبح المنتجون والمخرجون والممثلون فى ايطاليا يشكون من أزمة المؤلف المسرحى الايطالى القادر على استدراك الحال بنص ايطالى يعيد الروح الى المسرح •

كان مورافيا قادرا على التصدى للكتابة المسرحية منذ الثلاثينات ، بعد أن وجدت أعماله الروائية صدى عالميا ، ولكنه

(٢) دائرة المعارف الأمريكية - الطبعة العالمية - جروليير - أمريكا -

١٩٨٢ - الجزء ١٩ ص ٤٤٥ •

يدرك أن مواجهة الكتابة للمسرح تحتاج الى مواجهة صيغة تقنية جديدة ، هي الصيغة الدرامية ، وأن هذه الصيغة تختلف اختلافا جذريا عن الصيغة الروائية ، ولعله كان يدرك أيضا أن الشكل المسرحي يطرح مخاطرة ، عندما ينتقل من صفحة الكتاب الى الفراغ المسرحي ويتحول الى حوار حي بين الشخصيات الفنية (الممثلين) والجمهور كل ليلة ، بينما هو يمارس ابداعه ويقول كلمته كروائي بين دفتي الكتاب ، وفي مواجهة أعتى الأنظمة البوليسية دموية ، مطمئنا الى حميمية العلاقة بينه وبين القارئ ، بعيدا عن المواجهة الساخنة مع النظام الفاشي •

ولعل الدليل على وعي مورافيا بهذه الحقيقة ، أنه عندما قرر أن يقتحم جنون المسرح في ١٩٥٨ (بعد أربعة عشر عاما من انتهاء الحرب العالمية الثانية وزوال النظامين الفاشي في ايطاليا والنازي في ألمانيا) كانت مسرحيته الأولى « الحفلة التنكرية » معالجة درامية جديدة لرواية قديمة بنفس العنوان ، نشرها في ١٩٤١ •

الحفلة التنكرية ، الرواية (١٩٤١) :

عندما نشرت رواية الحفلة التنكرية في ١٩٤١ واجهت مصيرين يشكلان تناقضا رئيسيا في مواجهتها : فقد منعتها

السلطات الفاشية ، وفي الوقت نفسه لم ترض الكثيرين من أعداء الفاشية . ولاشك أن هذه الرواية الخيالية التي تدور أحداثها حول الفشل العاطفي الجنسي لدكتاتور خيالي تحمية فرقة بوليسية متآمرة ، كانت تشير بالتأكيد إلى النظام الفاشي بأصابع الاتهام ، ولكن دون أن تسميه بشكل مباشر .

» ... لم يكن الكتاب على أية حال يسيء إلى هؤلاء أو إلى أولئك . لم يكن يرفع الماء إلى أية طاحونة . لم يكن عملا هجائيا (ساتيرا) بل كان مجرد سخرية ، مجرد متعة ترويحوية . فلا عجب إذن أن موسولينى نفسه ، وقد كان أولى به أن يحس بالخرج ، على الأقل لغروره الرجل ، لم ير في الرواية شيئا خطيرا ، وارتاح خاطره لأن الحكاية تجري أحداثها في جواتيمالا ، ولأن الثوريين الذين يعادون الدكتاتور قد تمت السخرية منهم من قبل الروائي بنفس القدر الذى سخر به من حماة النظام الدكتاتوري « (٣) ... ولكن من الواضح ، عبر تاريخ الأنظمة الفاشية ، أن الرقباء في هذه الأنظمة عادة ما يكونون أكثر حرصا من الأنظمة نفسها ؛ أكثر حرصا على أنفسهم ، وعلى مراكزهم ، فهذه وظائفهم التي يعيشون من أجلها

(٣) نيكولا كيادومونتي . الموقف الدرامى . سلسلة بورتيكو

Portico للنقد والدراسات ، الجزء ٢١ . بومبيانى للنشر .

ميلانو ١٩٦٠ ص ٧٧ .

ويقتاتون منها ، شأن جميع أجهزة المخابرات والمباحث في كل الأنظمة . لهذا فقد اشتهم الرقباء الفاشيون رائحة الخبث في رواية مورافيا ، وبوجه خاص لأنه ظل سنوات طويلة حريصا على عدم الاقتراب في أدبه للفاشية ، فلماذا يتجراً الآن بالذات (١٩٤١) على ابداع لعبة العرائس هذه بأشخاص الدكتاتور والعسكر ؟ ! ... ولعلمهم كانوا على حق ، فالكاتب لا يبدع من واقعه ليمزح أو ليلهو ، أو حتى ليسخر فحسب ، بل ليضع هذا الواقع على المشرحة ، أمام الواقع وأمام التاريخ ، من أجل مستقبل أفضل ، حتى ولو غلف هذا الواقع بأقنعة من البعد الزماني أو المكاني أو الخيالي أو الأسطوري ، لأسباب تتصل بالدرجة الأولى بمبادئ الابداع الفني ، وبالدرجة الثانية بكثير من المحاذير التي يطرحها الواقع السياسي أو الديني أو الاجتماعي .

ولعل أعداء الفاشية أيضا كانوا محقين عندما أحسوا بعدم الرضا عن رواية « الحفلة التنكرية » ، فلقد أثار دهشتهم أن مورافيا ، ذلك الروائي الواقعي ، الذي لجأ في ابداعه الى أذكى التفاصيل تسجيلا وتحليلا لواقع الحياة البورجوازية الايطالية ، لم يواجه حقيقة الفاشية وواقعها المباشر محلا ومسجلا ، بل هرب من ذلك - في رأيهم - الى صيغة يلفها الخيال ، وتقوم بنيتها على الحكايا والتواليف الشاذة ، والأحداث الغرامية والبوليسية .

والحقيقة أننا اذا عقدنا مقارنة بين الموقفين المتناقضين لرقباء
الفاشية معارضيهما في مواجهة رواية مورافيا ، فأننا يمكن أن
نصل الى أن الرقباء أكثر خبثا وذكاء وحساسية في تفسيرهم
للرواية من المعارضين ، والى أن المعارضين أكثر طموحا وأرق
عاطفة من واقع الأمور في مثل هذه الظروف السياسية
العسكرية .

ومع ذلك فإنه من المؤكد - على ضوء ما يمكن استخلاصه
من روايات مورافيا - أن الكاتب لم يكن يعتقد - حتى تحت
حكم النظام الفاشي - أن الدكتاتورية هي السبب الأساسي
فيما تفشى في الحياة الإيطالية من زيف وانحراف ، وأنها هي قمة
الفساد في ذلك المجتمع الفاسد . ان المتمعن في روايته الأولى
(اللامبالون) سيرصد مع مورافيا كثيرا من سليات البرجوازية
الإيطالية التي تفوق الفاشية والدكتاتورية فسادا وتهرؤا ، ولعله
يعتقد أيضا أن عفونة البرجوازية الإيطالية هي التي فرشت
الطريق بالورود للدكتاتورية ، وأن تقا هذه البرجوازية
وتسلقها هما اللذان هيا الاستقرار والتمكن للفاشية ؛ ولعل
هذا أن يكون صحيحا أيضا ، على ضوء كل التجارب السياسية
المعاصرة ، وبوجه خاص في العالم الثالث الذي تخلص من
الاستعمار فيما بعد الحرب الثانية ، ولكنه وقع فريسة - في
الغالب - لآفات البرجوازية وسلياتها ، ومن المؤكد أيضا أن

مورافيا أراد أن يعلن في رواية « الحفلة التنكرية » ، عدم ثقته في الاختبار « السياسي » كقوة كافية بذاتها للكشف عن الحقيقة ، والقيم الأخلاقية ، واستقرار الضمير ، بمعزل عن السلوك الاجتماعي ؛ وأنه لذلك لم يصر على موقف « اللامبالي » بل اتخذ موقفا ضد أولئك الذين أرادوا أن يدفعوه ، أو أن يقنعوه ، بالاختيار . ومع ذلك فلاشك في أن الرواية كانت تشكل صرخة نحو الحرية ، واحتجاجا على الدكتاتورية ، ليس فقط لأسلوبها الهجائي ، ولكن أيضا لأنها استهدفت تقليل أهمية السلطة السياسية في توجيه الحركة الاجتماعية ، من خلال النبوة الهزلية ، الأمر الذي يمكن تفسيره على أنه تأثر من جانب الروائي بتقاليد الأدب الهجائي في الكوميديا الاغريقية والرومانية ، وبوجه خاص عند أرسطوفانز (الضفادع) وعند بلوتوس (أمفيتريون) ؛ ويجمع أكثر من ناقد على أنه إذا كان ولا بد أن تكون للرواية « حكمة » فهي أن « الحقيقة تشبه تركيبا ميكانيكيا صمم خصيصا لجلد الرغبات الانسانية ، والعواطف ، والنيات الطيبة للجنس البشرى ؛ وأنه على أولئك الماكرين الذين يعتقدون أنهم يمكن أن يتسيدوا الحياة ويسيطروا على أقدار البشر بالخبث والقسوة والعنف ، أن يتنبهوا مع ذلك الى أنهم ليسوا بمأمن من الأخطار العامة : مهما كان الانسان مسلحا ، فإنه يظل دائما تحت رحمة ضعفه الانساني ... انه يستطيع أن يسيطر على أي شيء ، عدا طبيعته

البشرية ، وعدا النتائج المترتبة على أفعاله ؛ تماما كما يحدث لبطل الرواية والمسرحية : تيريزو « (٤) » .

الحفلة التنكزية ، المسرحية (١٩٥٨) :

يقول مورافيا عن المسرحية انها « خليط من الهجائية السياسية ، والخيال ، والدراما العاطفية والنفسية » . وانها أقرب الى أن تكون هجائية لذلك العالم الذى يستقر ويوجد بقدر ما توجد الدكتاتورية ، من أن تكون هجائية للدكتاتورية ذاتها « (٥) » .

واذا كان لنا أن نتعرف على سمات هذه المسرحية من خلال التعريف المكثف لكاتبها فأتنا يمكن أن توصل الى ما يلى :

أ - ان الكوميديا نقد لاذع للواقع - حتى ولو كان هذا الواقع قد أصبح تاريخا بانهاء الفاشية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - وهى فى النهاية واحدة من تيار « الكوميديا السوداء » أو « الملهاة التراجيدية » كما يسميها الايطاليون ، والتي بدأت تسيطر على مسرح ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وبوجه خاص فى اطار موجة العبث أو اللامعقول ، وان كانت « الحفلة التنكزية » لا تمت بصلة من قريب أو من بعيد لمسرح

(٤) نفس المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٧٩ .

العبث • وإذا كان مورافيا يسميها « هجائية سياسية » فأنما يريد - فيما أعتقد - أن يربط بينها وبين تقاليد الساتير الاغريقية والرومانية ، ومن المعروف أن الساتيرية كانت تقوم بالدرجة الأولى على نقد وتجريح أبطال الميثولوجيا الذين قامت عليهم التراجيديا الاغريقية والرومانية ، وكلهم من الآلهة أو أنصاف الآلهة أو الأبطال البشر الذين اشتهروا في الأساطير بعظام الأفعال والانجازات • والهجائية سياسية لأنها وضعت في ميزان النقد والتجريح ذلك الحاكم الدكتاتور «تيريزو» الذى وصل به غرور الدكتاتور الى تصور نفسه الأوحى والأمثل حتى فى الحب ، متناسيا عاهة البدنية التى تحرمه على الأقل من احدى سمات الكمال والجمال ، كما وضعت فى ميزان النقد والتجريح - فى سخرية مضحكة ممتعة - مراكز القوى من الأجهزة البوليسية ، الذين يوهمون الدكتاتور بكلماتهم وأفعالهم - على غير الحقيقة - أن كل شئ على ما يرام ، ليستثمروا هم هذا الوهم ويبنوا عليه مواقعهم وكراسيهم وثوراتهم ، بصرف النظر عن سواد الحقيقة ومساويتها ؛ وكذلك وضعت فى ميزان النقد والتجريح - وعلى نفس المستوى - الثوريين المعارضين الذين لا يصعدون فى ثورتهم المفتعلة عن وعى اجتماعى حقيقى بالواقع والمستقبل ، وانما يصعدون عن نزوات شخصية يحركها ويستثمرها البوليس المتآمر على مصالح الشعب وعلى أقدار الجماهير فى وقت واحد •

٢ - والكوميديا تقوم أيضا على الخيال لأن الكاتب اذا كان قد استوحى الجوهر من الواقع السياسى فى روايته ، ومن واقع التاريخ القريب فى مسرحيته ، فإنه قد لجأ الى تجريد الزمن والمكان من أية مقومات واقعية ، وأضاف الى شخصياته وأحداثه كثيرا من مقومات الحوادث ، والغرائب التى لا يمكن أن نصدقها فى الواقع ، وصاغ ذلك كله فى اطار من تهاويل الكوميديا الساخرة •

٣ - والكوميديا تقوم بعد ذلك على الدراما العاطفية والنفسية ، لأن الكاتب ، امعانا منه فى الهجائية والسخرية ، قد جعل قلب الدكتاتور يشتعل غراما بالأميرة الشابة الماركيزة « فاوستا » سليلة الارستقراطية التى سقطت بقيام النظام الفاشى (فى ايطاليا أو فى أمريكا اللاتينية ، أو فى أى مكان من العالم المتراعى الأطراف) ، واتخذ من الدوقة « ماريا تيريزا جورنيا » العجوز المتصاية ، وولية أمر الماركيزة (حتى ولو لم يذكر الكاتب درجة قرابتها بالدم) قوادة ترتب فى قصرها ليلة الغرام السياسى للدكتاتور مع الماكيذة • ولاشك أن القارئ سيدرك بحسه تلك العلاقة التاريخية بين انقضاى الدكتاتور الفاشى وزمرته على حكم الطبقة الارستقراطية النبيلة عندما قرر أن يستولى على الحكم بثورة شعبية ، وبين غرامه المستغل الآن بتلك الماركيزة التى تنتمى الى تلك الطبقة البائدة ، وكيف أن

الماركيزة قد وجدت الفرصة سانحة لتنتقم من ذلك الحاكم الجديد ، الذى جرد طبقتها من كل مقومات الحكم والثروة والجاه ، ومع ذلك فهو يخطب ودها ، ويضع قلبه تحت أقدامها : انها تعطى نفسها ، قلبا وجسدا ، للتباع الذى يجرى وراءها فى ملعب الجولف ليجمع الكرات ، قبل أن ينالها ذلك الدكتاتور العتيد *** !!

٤ - والكوميديا هجائية للعالم المضطرب ، أو بمعنى آخر للمجتمع الانسائى الذى تنكب الطريق الصحيح للحياة الاجتماعية السليمة ، بسلوكياته الأنانية ، وتطلعاته الفردية التى تهزم كل محاولات الثورة الاجتماعية ، أكثر منها هجائية للدكتاتورية ، لأن الدكتاتورية فى النهاية ليست الا صنعة البشر أنفسهم : هم الذين أفسدوا الحياة بسليبياتهم ، وهم الذين خلقوا الدكتاتور وعظموه وألهوه ، لأنهم حريصون قبل كل شئ على تحقيق رغباتهم المسكينة .

واذا كان ألبرتومورافيا فى روايته « الحفلة التنكرية » قد أوفى بالتزام الفنان المبدع بالتنبؤ بالمستقبل - بصرف النظر عن منع الأجهزة البوليسية والرقابية للكتاب بعد نشره فى ١٩٤١ - فإنه قد استوحى التاريخ القريب درساً اجتماعياً ممتعا فى اطار الطقس المسرحى ، عندما أعاد صياغة الفكرة فى مسرحيته فى ١٩٥٨ ، ولكنه دفع بالفكرة الى الحد الأقصى ، اطار التكثيف

الذى تتميز به الصياغة الدرامية ، محافظا دائما على حدود الهزلية الممتعة : فقد اهتم في المسرحية بالتركيز على الجوانب المضحكة في الدكتاتورية كنظام سياسى ، مع الاهتمام فى الوقت نفسه بالازدواجية النابعة من سذاجة الثوريين ، مؤكدا موقفه النقدى من الطرفين ، وعدم اختياره - لذلك - لأحد الطرفين ، معبرا بذلك عن يقينه الفلسفى - الانسانى - باستحالة حل مشاكل المجتمع الانسانى عن طريق السياسة . ان الحقيقة الوحيدة التى تواجهها المشاكل الانسانية فى الأحداث السياسية ، هى ضباية كل شىء بالنسبة للفرد . وفقدان كل الآمال والطموحات النبيلة للانسان ، فى مواجهة تكالب الحكام والمعارضين على تحقيق المصالح الشخصية الآنية .

ان من أهم شخصيات المسرحية وأكثرها اشعاعا ، شخصية « برو » رجل المباحث المثير للشغب - بقصد المحافظة على مصدر رزقه : تلك الروح السوداء ، الغشاشة بطبيعتها - بالميلاد - والتى لا تستطيع أن تواصل حياتها الا بالغش والخداع والزيف ، وشخصية « سافيريو » الثورى الطيب ، الروح الأبيض الشفاف ، الملائكى ، والضحية المختارة والمرسومة بذكاء شيطانى من جانب « برو » . انهما شخصيتان معاصرتان ، تلخصان فى النهاية كثيرا من تناقضات ومعارك القرن العشرين : الفكرية ، والسياسية . ومن المشاهد الهامة التى تعتبر ركيزة للمسرحية :

المشهد الثامن من الفصل الأول ، حيث يمثل « برو » شخصية الثورى ، ويشرح فى مقابلة ساخنة مع « سافيريو » الطيب خطة « الحزب » فى مواجهة الدكتاتور « تيريزو » والاقطاع ، فى صبر وقدره وأستاذية ، وفى على تفصيلى بتاكتيك « الحزب » وأساليبه وأبراره ، بينما هو بطبيعته ، وبطبيعة وظيفته ، العدو الأول والرئيسى لهذا « الحزب » المفترض .

ثم المشهد الأول من الفصل الثالث ، بين « برو » « وتشنكو » رئيس البوليس ، فى حجرة نوم الدكتاتور ، حيث يقوم الحوار على ازدواج اللعبة حول السلطة ، هنا تبدو سيطرة مورافيا على الأحداث والشخصيات ، والأفكار ، كما تبدو أيضا سيطرته - من خلال تجربته وخبرته - على خيوط الواقع السياسى المعاصر ، ليس فقط فى ايطاليا ، ولكن فى العالم على اتساعه ، وعلى اختلاف نظمته السياسية ، بحيث تصبح الدكتاتورية فى النهاية مجرد تكتة لنقد حرفة السياسة على اطلاقها . ولعل هذا الموقف يتضح فى هذا الحوار بين رجلى البوليس فى هذا المشهد :

بسرو : كل موقف سياسى له وجهان ، وكل رجل يعمل بالسياسة له وجهان . نستطيع أن نتهم الجميع بهذا . ولكن الأمر يتوقف فى النهاية على ما اذا كان

هذا الازدواج يواجه الحقيقة في الوسط ، أو منحرفا
الى اليمين ، أو منحرفا الى اليسار •

ان بلدنا نصف نىء ، نصف ناضج • وأنت الذى
تستطيع أن تطلق اسما أو آخر على هذا النضج •
فعن طريق المؤامرة الحقيقية تعطيه اسم الثورة ،
وعن طريق المؤامرة المزيفة تعطيه اسم الدكتاتورية ••

تشينكو : وأنت ، أى اسم تعطيه ؟ !

يسرو : بالنسبة لى ، فإن له اسما واحدا ، فى كل الاحوال :
خدمة • هل نعتقد أن موقفى يتغير فى الحالين ؟ !
أنا لست سوى آلة فى يديك ••

ان فلسفة كهذه لا تتعلق فقط بمرحلة تاريخية مضت ،
فاشية كانت أو نازية أو غيرها ، وانما تمتد الى الحقيقة السياسية
المعاصرة بوجه عام ، فالسياسة المعاصرة قد اكتست هذا
الوجه القبيح منذ ما بعد الحرب الثانية على الأقل ، وقد أخذ
وجهها يزداد قبحا ، وأخذت الاجيال الجديدة ، وفى مقدمتها
شعراؤها وفنانوها ينحشون لها عن وجه أفضل •

لقد فشلت الديمقراطية الرأسمالية ، ولقد فشلت الديمقراطية الاشتراكية ، في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، ولعل الدليل الواضح على هذا الفشل انتهاء عصر الأيديولوجيات ، وبداية عصر التوازن العسكري والفضائي ...

فأين المفر ؟ ! ...

سعد أريش

الحفلة التذكيرية

كوميديا في ثلاثة فصول

الشخصيات :

جنرال ، رئيس الدولة
TERESO ARANGO

تيريزو أرانجو

شاب ريفي
SEBASTIANO RIVAS

سيباستيانو ريفاز

قائد البوليس
CINCO

تشينكو

ضابط مباحث مشير للاضطرابات
PERRO

بيرو

أخ غير شقيق لسيباستيانو ، ثوري
SAVERIO

سافيرو

صبي ، يحمل مضارب الجولف
DOROTEO

دوروتيو

مسكرتير تيريزو
CONTRERAS

كوتريراس

ماركيزة فاوستا سانثيز . أرملة شابة
MARCHESA FAUSTA SANCHEZ

دوقة ماريا تيريزا جورينا
DUCHESSA MARIATERESA GORINA

جوستينا خادمة فاوستا
GIUSTINA

مدعوون ، خدم ، رجال بوليس ومباحث ، قسيس ، نجار
... الخ •

تجرى الأحداث في فيلا الدوقة جورينا ، في زماننا ، في
جمهورية خيالية •

برولسوج

صالة استقبال كبيرة جدا تتميز معماريا بأسلوب الباروك الأسباني ، في الجدار الخلفى مجموعة من النوافذ الضخمة ، والتجويفات التى تستقر بداخلها التماثيل وكثير من الحلى المعمارية ، والستائر ... الخ .

فى اللحظة التى يرتفع فيها الستار ، تدخل من جانب من جوانب المنصة فى شكل فرقة عسكرية ، صفوف ثلاثة من الخدم الذين يرتدون حلل التشريفة الموحدة ، ومن الناحية الأخرى ، وفى مواجهة جيش الخدم الصغير ، يقف رئيس الخدم وحيدا ..

بساط ضخيم من الأوبيسون : من قطعة واحدة ، يغطى أرضية الصالة ، تزيينه رسوم لزهور كبيرة مؤسلة .

رئيس الخدم : هذه هى الصالة التى سيقام فيها الحفل الراقص الذى تقدمه صاحبة السعادة الدوقة دى جورينا على شرف الجنرال تيريزو .

أعرف جيدا أن بينكم من لا تعتبر هذه الحفلات
الراقصة شيئا جديدا بالنسبة له .

أما ما سأقوله فأنا أقوله للآخرين ، لجميع
أولئك الذين ألحقوا بالخدمة المؤقتة ، بمناسبة
الحفل الراقص ، وأيضا لأولئك الذين
(يتوقف رئيس الخدم ، وتصدر عنه حركة
صوتية تجسد ما وقع فيه من حرج) ..
لأولئك الذين يقفون بينكم .. ومع أنهم
يلبسون بدلة التشريفة ، الا أنهم في الحقيقة
مكلفون بحفظ النظام . بالعكس أريد قبل كل
شيء ، أن يتقدم هؤلاء خطوة الى الأمام
ويخرجوا من الصفوف . بهذه الطريقة أحيط
علما بعددهم . ولأنهم ، على وجه الخصوص ،
ليسوا خدما حقيقيين ، فانهم سيتلقون
توجيهات مختلفة ، اذن ، قلت ان رجال آل ..
بوليس ، يرجى منهم أن يتقدموا خطوة الى
الأمام وأن يخرجوا من الصفوف ..
(رئيس الخدم ينتظر ، ثابتا في وسط الصالة ،
ولكن أحدا لا يتحرك . ينظر في قلق لصفوف
الخدم الثلاثة ، ثم يضرب قدمه في الأرض ،
دليلا على فقدان الصبر) ...

رئيس الخدم : قلت : ليخرج رجال البوليس من الصفوف ..

صوت من الصفوف : (غير محدد) انك تطلب منا شيئا
لا نستطيع أن نفعله •

رئيس الخدم : ولماذا ؟

الصوت : لأن لدينا أوامر ألا نكشف عن أنفسنا لأي
كان •

رئيس الخدم : ولا حتى لى ؟

الصوت : ولا حتى لك • ان فرقة لحفظ النظام تكون
فعالة فقط اذا كانت مختفية ، ونحن يجب
ألا نكون معروقين لك ، ولا للخدم الآخرين ،
ولا حتى لزملائنا • هذه هى الأوامر •

رئيس الخدم : حسن • وعلى ذلك فان ما سأقوله يخص فقط
الخدم الحقيقيين ، أما الآخرون فان لهم
أوامرهم من البوليس ، ويعرفون ما يجب أن
يفعلوا • كل ما فى الأمر أتنى أرجوهم
ألا يساهموا بشيء فى الخدمة ، كتوزيع
المشروبات مثلا ، أو الإعلان أسماء المدعوين ،
ولا حتى فيما يتصل بتحريك المقاعد ،

والأرائك ، وما شابه ذلك ... مفهوم ؟ ! •

(ويحييه الصمت العميق)

اذن ، كما قلت ، هنا سيجرى الحفل الراقص الذى تقدمه صاحبة السعادة الدوقة جورينبا على شرف الجنرال تيريزو ، انه حفل راقص تنكرى ، ومعنى ذلك أن جميع المدعوين سيكونون متخفين بشكل أو بآخر ، ولن يكونوا خلال الحفل أولئك الكوتات ،

والماركيزات والأمراء ، والبارونات ، بل على العكس من ذلك سيكونون حيوانات ، ووحوشا ... وشخصيات غريبة ، وشخصيات تاريخية ، ولكنهم يظلون مع ذلك ، بالنسبة للخدم ، كوتات ، وماركيزات ، وأمراء ، وبارونات ، أيا ما كانت الأقنعة التى يحملونها ، ومهما كان ما يفعلون • أقول هذا لأنه يمكن أن يحدث أن تتبسط هذه الأقنعة • فتستجيب للمزحات ، والنكات ، وربما يقع شيء من المبالغات • والخدام الجيد يجب ألا يفقد توازنه ، أو يشارك فيما يجرى : انه يجب فقط أن يخدم وألا يبدى

شيئا من الدهشة مهما كانت الأسباب ،
مفهوم ؟ •

صوت آخر : أى نوع من المبالغات ؟

رئيس الخدم : المبالغة ، هى كل ما يمكن أن يحدث ، عندما يلتقى جمع من الأشخاص الأذكاء المهذبن ، ليستمتعوا وينسوا •• بينما الخدم ليسوا هنا ليستمتعوا ، ولا لينسوا ، انهم هنا ليقدموا مهما حدث ، وعلى ذلك : بساطة ، أسلوب • قبل كل شيء : أسلوب • وتوجيه آخر : المدعوون يجب أن يشربوا • والخدام هنا بصفة أساسية ليهيئ للمدعوين أن يشربوا • ذلك لأن المدعوين اذا لم يشربوا ، فانهم لن يستمتعوا ولن ينسوا ، وبمعنى آخر فان الاحتفال لن يكون بعد احتفالا •• لهذا فان الخدام يجب أن يلاحظ دائما كأس الضيف ، وأن يملأه دون تربث بمجرد أن يراه فارغا •• والذي قلته عن الكأس ، أقوله أيضا عن الأشياء الأخرى : الخادم يجب أن يخمن ، يجب أن يتنبأ برغبات الضيف ، وأن يتصرف بحيث لا يحس الضيف بالحاجة الى

شئء بالمرءة ، وأن يكون سعيدا كامل الرضا •
ولكن الخادم فى نفس الوقت يجب أن ينسى
الآخرين وجوده. ، ألا يفرض نفسه ، وألا يسعى
الى اثبات حضوره بعناية غير مطلوبة ،
اجمالا ، أكرر مرة أخرى : أسلوب •• (بعد
لحظة صمت) والآن نستطيع أن نبدأ بتجهيز
الصلاة • قبل كل شئء لفوا هذا البساط
وأوقفوه • هذه الصلاة سيرك ، حيث
سيستعرض بعد قليل أغرب الكائنات وأبعدها
عن التفكير • لفوا البساط وأخرجوه ، فبعد
قليل ستدخل الأسود التى تقفز من خلال
اطارات من الورق ، والفيلة التى ترقص
المينويت ، وسباع البحر التى تلعب الكرة ،
والديبة التى تجزع زجاجات الويسكى ••
« الخدم يتفرقون فى الصلاة ، ويبدأون فى لف
البساط »

الفصل الأول

المشهد الأول

مكتب الجنرال تيريزو

تيريزو ، والسكرتير كوتتريراس

تيريزو : (يتمشى جيئة وذهابا وهو يملأ على السكرتير) : استعد جنود اللباردين للمعركة في سهل فيجوئروا (Figueroa) ، وكانت عدة جيشهم عشرة آلاف جندي ، مسلحين بالبنادق والمدفعية الخفيفة ، ولم يكن مع تيريزو الا ثلاثة آلاف جندي ، غير كاملي السلاح ، وبدون مدفعية ، وبعد دراسة الواقع ، فهم أنه يجب أن يوازن النقص العددي بالدهاء . لهذا ، فلقد ترك .. كيف يمكن أن تقول يا كوتتريراس ؟ !

أريد أن أقول اتى لم أترك إلا مجرد مظهر
للجيش •

كوتريراس : يا صاحب السعادة ، من وجهة نظرى ، فقد
قلت فى بلاغة • لقد قصدتم أن تقولوا أنكم
تركتم عددا قليلا من الجنود ، واذن ، فإن
عددا قليلا من الجنود ، هم مجرد مظهر
للجيش •

تيريزو : الخلاصة ، كوتريراس ، أنت تريد أن تعطينى
الحق بأى ثمن ، أليس كذلك ؟ ••

كوتريراس : بالتأكيد •• والا ، عفوا ، كما تريدون
سعادتك •

تيريزو : ولكى تعطينى الحق ، فانك تنتهى بأن توقعنى
فى الخطأ •• اذا كنت أقول لك ان التعبير
« مجرد مظهر للجيش » لا يعجبني ••

كوتريراس : جيش ظاهرى ••

تيريزو : كوتريراس ، أنت أحسق • ان رغبتك فى
ارضائى تجرك الى حماقات : لا يمكن أن تقول
« جيش ظاهرى » — آه ، ها هى ، وجدتتها :
طلبة حراسة •

كوتريراس : لا يمكن أن يقال أفضل من هذا (يكتب)
طليلة حراسة ..

تيريزو : (مواصلا) انطلق في زحف سريع الى أحراش
أشبيلية الجديدة ، والى ممر أجواسكالياتس
(Agua Calientes) وانقض على أكتاف
اللومباردين ، ولم يكن أولئك يتوقعون
هجومًا من تلك الناحية ، فأخذوا على غرة ،
وتشتعل المعركة .. هل يعجبك هذا الانتقال
من الماضي الى الحاضر ، كوتريراس ؟ !

كوتريراس : لا يمكن أن يقال أفضل من هذا ..

تيريزو : لست تعرف الا أن تكرر كالبيغاء نفس الأشياء .
ولكنك في الحقيقة لا تعرف النفاق : المنافق
الحاذق يجب أن يكون قادرا على أن يوعز
للشخص الذي يناقته بأنه يقول الحقيقة ، ان
النفاق الحقيقي يبدأ بهذه الخدعة ، ان الانتقال
من الماضي البعيد الى الزمن الحاضر ، يشير
الى حدث مستمر ، الى شيء هام يتحقق ، لهذا
السبب أقول : المعركة تشتعل . اللومبارديون
يستमितون في الدفاع عن أنفسهم .. ولكن
تيريزو يتقدم بنفسه في مقدمة جنوده ،

وباختصار فانه يجبر الأعداء على الهرب ..
كانت المعركة قد بدأت في الصباح .. وفي
الظهيرة كان ثلاثة آلاف لومباردى ومددين على
أرض المعركة ، وكان ألفان في الأسر أما الآخرون
فقد أسلموا الى الهرب ، لعلك لاحظت
يا كوتريراس آتني عدت مرة أخرى الى
الماضي البعيد .

كوتريراس : (وهو يكتب) خيرا فعلت ..

قيريزو : (وهو يتمشى في الصالة) الآن أسأل نفسي
عما اذا كنت أعطيت فكرة المعركة . ستنتشر
هذه المذكرات في صحيفة أمريكية ، والجمهور
الأمريكي كما هو معروف يحب الايجاز ، ان
الوقت بالنسبة اليهم ثقود . عندما كنت منفيًا
في الولايات المتحدة الأمريكية . لاحظت في
بعض المجلات أنهم أوردوا عدد الكلمات وعدد
الدقائق التي تستغرقها قراءة كل موضوع ،
ولكننا شعب نملك وقتا أكثر ، أليس كذلك
يا كوتريراس ؟ شعب غني بوقته ..

كوتريراس : تماما يا سيدى : أغنياء بوقتنا ..

تيريزو : وسيدو هذا الوصف للكثيرين منا هنا ، على
درجة كبيرة من الایجاز ..

كوتيراس : يمكنكم عمل وصف أكثر تفصيلا للطبعة
الوطنية ..

تيريزو : أعرف .. ولكنى فى الواقع غير مقتنع • ذلك
اليوم ، كان يوما عظيما • أيام عظيمة كهذه
لا تعرض الا نادرا فى حياة الانسان ،
كوتيراس ، لأضحى مختارا بعشر سنوات
من تلك الحياة انتى أحيائها هنا ، من أجل يوم
كذلك اليوم

كوتيراس : السلام هو السلام يا صاحب الفخامة ، والحرب
هى الحرب ..

تيريزو : تحيا الحرب .. أذكر أننا بدأنا المسيرة مع
الفجر ، فى زحف صامت حتى لا تثير الشكوك •
لم يكن أحد منا يتنفس ، وفى الطريق تسلقنا
سورا عبر الغابة الكثيفة • وكانت الغابة تحتنا
غاصة بالجذوع العملاقة ، والشجيرات
الخضراء ، والطيور المختبئة فى الأغصان الملتفة
تغنى ، وكان الهواء ثقيا ، عليلا ، لذيذا ، وبين

حين وآخر كانت شمس الصباح تسطع فجأة
بين الأغصان .. ثم .. هل تعرف ممر الأ جوا
سكاليتس ، كوتريراس ؟ •

كوتريراس : يا صاحب السعادة ، لقد كنت في معيتكم ..

تيريزو : حقا .. وعلى ذلك فأنت تذكر أنه ليس ممرا
بقدر ما هو باب ، شق ، جحر بين صخرتين •
وعلى أحد الجانبين مساحة عظيمة من الغابات
الخضراء ، وعلى الجانب الآخر وعلى مبعده
ألقى متر الى الأسفل ، سهل رملي واسع
الأرجاء ، يزهو بأشجار التين الهندي .. وعلى
مدى الأفق تسطع براكين الثلج البيضاء ..
في تلك اللحظة ، لو لم أخش أن يكون في
صوتي تنبيه لحرس اللومباردين ، لأنطلقت في
الغناء ، هذه هي الحرب ، كوتريراس •

كوتريراس : هذه هي الحرب ، يا صاحب الفخامة ..

تيريزو : اليوم ترى كل هذا مستحيلا .. ها نحن
ستعمل السيارات والطائرات ، وليست هناك
بعد قوات مسلحة ولا معارك ، كلنا بدأنا نسمن ،
وأنا أيضا ، أليس كذلك يا كوتريراس ؟
أصبحت ضعف حجمي آنذاك ..

كوتريراس : يا صاحب السعادة .. أنا لم أتنبه لأى
تغير ..

تيريزو : كوتريراس ، لماذا أنت مكشوف الوجه
هكذا ؟ ! •

كوتريراس : يا صاحب الفخامة ..

تيريزو : لقد سمعت ، وأنت تريد أن توحى الى بأن هذا
غير صحيح ، وإذا كانت ملابس تلك الأيام
قد ضاقت على ، فكيف تبلغ بك الجرأة أن
تؤكد لى أنتى لم أسمن ؟ ..

كوتريراس : سامحنى يا صاحب السعادة ، لم آكن قد تمعنت
فيكم جيدا .. انكم يا صاحب السعادة
تحافظون دائما على مظهركم ، نحيف ، ممتد
القامة ، نشيط ، ولكن الانسان اذا أمعن
النظر جيدا ، نعم ، يجب أن يسلم بأنكم
سببتم ..

تيريزو : (وقد داخله الشك) كثيرا ؟ ! •

كوتريراس : كثيرا لا ، بين بين ، باعتدال ..

تيريزو : تقول هذا جادا أو تقول لطمأتنى ؟ •

كوتيريراس : أقوله لطمأنتكم .. بناء على طلبكم ، ولكن
الذي أقوله صحيح • واجمالا ، لطمأنتكم
أقوله ، ولكن حتى لا تنزعجوا فإني
لا اخترعه ..

تيريزو : وعلى ذلك فإني سمين ، مقرف (مقزز) •

كوتيريراس : لا ، مقرف ، لا .. كيف يخطر على بالكم
يا صاحب السعادة أن تكون مقرفا ؟ ! انكم قد
سمتم فقط بالنسبة لتلك الأوقات ..

تيريزو : ولكنك تعتقد أنني لم أسمن ، ربما ؟ •

كوتيريراس : لم أقل هذا بالمرّة ..

تيريزو : واضح أنك لا ترى نفسك في المرآة أبدا ..

كوتيريراس : ولكنى ...

تيريزو : ببساطة ، يا عزيزي ، أنت تثير التقزز : الكرش
منتفخ الى الأمام ، والمقعدة منتفخة الى الخلف،
تبدو كالخنزير • احترس يا كوتيريراس ..

كوتيريراس : ولكن يا صاحب السعادة ..

تيريزو : احترس أقول لك .. أستطيع يوما ما أن أجرى

بحثا عما تأكل .. لا بد أنك تلتهم كثيرا من
الطعام حتى تسمن بهذا الشكل ..

كوتريراس : ثلاث وجبات في اليوم يا صاحب السعادة ،
كما يفعل الجميع ..

تيريسزو : لا تدع أنك لم تفهمنى ، لقد فهمتني جيدا ..
كوتريراس : يا صاحب الفخامة ..

تيريسزو : اذهب ، أريد أن أبقى وحدى .. أختف من
وجهي أقول لك ..

كوتريراس : نعم يا صاحب السعادة ، سأذهب يا صاحب
السعادة ، تحت أمركم يا صاحب السعادة
(يخرج) ..

المشهد الثانى

تيريزو ثم تشينكو

تيريزو : يا له من سلام ، يا له من هدوء : الجميع ينام
فى هذه الساعة حتما ، وبإلها من حرارة • كم
أن الحياة مملة ، ولكن كم هو لذيذ ملل
الحياة • من ذلك القائل ان الحياة تدور حول
محور الطموح ؟ ! من قال شيئا كهذا قال شيئا
لا يطابق الواقع •• الحياة تدور حول محور
الملل - انه الملل الذى يفجر الحرب ، وعندما
تصبح الحرب مملة ، يعيد الملل السلام • الملل
هو الذى يخرج الناس عن حدودهم ، ويزعج
الرجال عن أقدارهم • انه الملل الذى جعلنى
أتحول شيئا فشيئا الى ثورى ، ثم الى جندى •
ثم الى ضابط ، فجنرال ، فدكتاتور ، والملل
فى النهاية هو الذى دفعنى الى قبول دعوة تلك

الدوقة المملة دى جورينا ، لأتتى عندما أصابنى
الملل دأعبتنى فكرة تملك الجميلة فاوستا ،
والحقيقة أنه لو لم يوجد ذلك الدافع ، الملل ،
وهو فى الواقع طاقة لا تقاوم ، فلعلى كنت
وجدت دافعا آخر ، أنا هنا فى الظاهر
لاقتتاح مشروع سخيى ولا تقع له ، هو
مشروع جسر فوق نهر أميتو (Ameto)
ولكنى فى الحقيقة هنا لكى أهرب من الملل ..
آه ... الملل يقود الرقصة ، كما كان الموت
يوما ما .. ولكن ولكن ... ولكن لماذا
أحاول أن أراقب ذاتى ، أن أبحث عن منطق
لسلوكى ، لماذا أفلسف الأمر ؟ ! الحقيقة
شئ آخر ، أكثر تواضعا : انى أحب فاوستا ،
ولقد كان مجرد همس الدوقة فى أذنى بأن
حجرتى مجاورة لحجرة فاوستا ، كافيا لأن أفقد
القدرة على التنفس من شدة الاضطراب ،
والآن جاءت اللحظة ، فاوستا تنام هنا
بجوارى ، باب فقط يفصل بينى وبينها ، هيا
تيريزو ، تذكر معاركك .. (يقترب من الباب
الذى يفصل الحجرتين ، ويهم بفتحه ، ثم يعدل
عن ذلك) ليأخذنى الشيطان ، ضربات القلب

تسرع وتنفسى يضيق ، تماما كما كان يحدث
لى فى سن الثامنة عشرة ، وكل هذا من أجل
امراة لا تتطلع الى ما هو أفضل (١) ، تيريزو ،
أنت عجوز أحق ، هذا ما أقوله لك .. ومع
ذلك ، لننظر لأنفسنا قليلا فى المراة قبل أن
تتقدم الى فاوستا (ينظر فى المراة) يبدو لى
أنتى مقبول .. ثم ، يجب ألا تنسى ، أنه
بالنسبة لفاوستا فأنا تيريزو ، أما بالنسبة
لكوتتيراس ، وسمنتته ، حسن : ليأخذه
الشيطان (يذهب الى الباب الفاصل بين
الحجرتين ، ينظر الى ملابسه ، يعتدل ، ثم بعد
لحظة تردد يفتح الباب فيجد نفسه وجها لوجه
أمام رئيس البوليس ، تشينكو) ...

تيريزو : (وقد أخذته المفاجأة) آه .. حسن ، حسن
جدا ، الآن تتصتون على الأبواب ، يبدو لى
أنكم تعطون أهمية كبيرة لمهنتكم ، تشينكو ..
تشينكو : (فى نعومة) يا صاحب السعادة ، لم أكن
أتصنت ..

(١) ترجمة الجملة حرفية ، والمعنى (لا تعلم بمثل هذه الفرصة) .

تيريزو : قل لى اذن ماذا كنت تفعل فى حجرة الماركيزة
سانشيز ؟ ! •

تشينكو : كنت أبحث ، كنت أدقق فيما اذا كان كل شىء
على مايرام ••

تيريزو : خلف الباب ؟ •

تشينكو : فى نفس اللحظة التى فتحتم سعادتكم فيها
الباب ، كنت أرفع يدى لأطرقه كنت آتيا
للقائكم يا صاحب السعادة ••

تيريزو : لماذا ؟ فى هذه الساعة ؟ ! •

تشينكو : فى كل الأوقات • هذا واجبى •

تيريزو : واجبك ينحصر قبل كل شىء فى ألا تضايقنى
بحضورك ••

تشينكو : يا صاحب السعادة ، أنتم تنسون الرخصة
التي منحتموها لى ، ألا أهتم باللحظة التى
تقتضى الضرورة من وجهة نظرى أن اقابلكم ••

تيريزو : (يلقي نظرة فى حجرة فاوستا ، يجدها خالية ،
ثم يستدير الى تشينكو) •• حسن ، وعلى
ذلك ، عد مرة أخرى ، عد بعد ساعتين ، الى
اللقاء تشينكو •••

تشينكو : ان الذى أريد أن أبلغكم به لا يحتمل التأخير ،
ولكن طالما أن هذه رغبتكم فسأبلغكم رسالة
والماركيـزة سانشيز بعد ساعتين .. با صاحب
السعادة (يحيى بانحناءة ويهم بالانسحاب) •

تيريزو : لحظة .. أى شيطان .. الواجب قبل كل
شئ ، أنت محق .. واذن : أد رسالتك ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، الماركيـزة الآن مع ضيوف
آخرين فى الميدان المواجه للفيلا وقد أرسلتني
لأبلغ سعادتكم رغبتها فى أن تلحقوا بها ،
إذا كنتم ترغبون فى المشاركة فى مباراة
للجولف معها ومع أصدقائها ...

تيريزو : (مندهشا) مباراة للجولف ؟ أى هراء تقول ؟
مباراة للجولف ؟ ليس لى إلا ذراع واحد ،
وتعرض على المشاركة فى مباراة للجولف ؟
تشينكو اما أن تكون أحـمق أو وقحا ،
أو كليهما معا ...

تشينكو : السفير لا يحتمل مسئولية سفارته يا صاحب
السعادة • هذه كلمات الماركيـزة ...

تيريزو : مباراة للجولف • لرجل ينقصه ذراع .. ! انها

وقاحة نادرة ، سخريه • هل أنت متأكد أنها
طرحت بنفسها هذا الاقتراح ؟ •

تشينكو : تأكدي من أني حي وأن اسمي تشينكو ••

تيريزو : اذن فانها تريد أن تسخر مني ، ولكنها ستدفع
الثلث - آه •• كم سأجعلها تدفع الثلث ••
المهم أسرع يا تشينكو لترحل من هنا سريعا ••

تشينكو : حسن جدا يا صاحب السعادة سأسرع باعطاء
الأوامر (يهم بالخروج) ••

تيريزو : لحظة (غاضبا ، وغير مستقر) لحظة ، ماذا
بك ؟ أقول لك شيئا وتفعل شيئا آخر ! من
قال لك اننا يجب أن نرحل ، هكذا ، على
الفور ؟ •

تشينكو : أتم يا صاحب السعادة ••

تيريزو : انتظر • سألقنها درسا بالتأكيد ، ولكنها امرأة ،
ومعنى هذا أن الدرس يجب أن يكون من نوع
معين ، المهم •• لا تعد اليها ، دعها تنتظر ردى
عبثا ، دعها تستمر فى اعداد طبختها ••

تشينكو : آه ، لن تطبخ كثيرا قالت : سنتظر عشر دقائق،

ثم نذهب الى ملعب الجولف ويستطيع الجنرال
اذا اراد ان يلحق بنا هناك ..

تيريزو : كفى - اريد ان اعرف شيئاً آخر - ماذا تفعل
هنا .. امامي ؟ • اذهب .. اخرج ..

تشينكو : يا صاحب السعادة : انما اردت ان اعرف
ترتيبات افتتاح الجسر ..

تيريزو : (يحدق في تشينكو طويلا ، كما لو كان يفكر
في شيء آخر ، يذهب الى مكتبه ، يجلس ،
يفتح حقيبة أوراق ، يفحص بعض الأوراق وفي
النهاية ، وكما لو كانت هذه التحركات قد
أعادت انبه الهدوء وجعلته يرتد الى مهابته
كرئيس للدولة ، يرفع عينيه ، ويقول في لهجة
رسمية) : نعم الجسر ! سيتم الافتتاح في
الوقت المحدد وبالأجراءات المحددة •
لا تغيير •

تشينكو : حسن جدا ... سأذهب اذن لأعطي الأوامر
للاستعدادات (يهم مرة أخرى بالخروج) •

تيريزو : (بصوت هادئ وقاطع) لحظة ، تشينكو •

تشينكو : صاحب السعادة ..

تيريسزو : قل لى ، تشينكو : ماذا عن الأحوال النفسية
للشعب ؟ •

تشينكو : سعيد ، يا صاحب السعادة ••

تيريسزو : هل أنت متأكد مما تقول ؟ •

تشينكو : متأكد تماما ، لقد تلقيت تقريراً هذا الصباح ••
ان الشعب يشتعل رغبة فى الالتفاف حولكم ،
كما يلتف حول الأب •

تيريسزو : ليست هناك همسات ، اعتراضات ، ليست
هناك مظاهر ابتئاس ، أية اضطرابات ؟ ! ••

تشينكو : لاشئ : هدوء كامل ••

تيريسزو : قل لى يا تشينكو : بوجه عام ، كيف تقوم حالة
البلد بالكامل الآن ؟ وجهة نظره فى وفى
حكومتى ؟ •••

تشينكو : الحالة غاية فى الامتياز ، خضوع ورضا
كاملان ، ويتفق رأى العام العالمى على أن
حكومتكم هى خير الحكومات التى تحصل
عليها هذا البلد منذ قرن من الزمان ••
وأنكم تدعون بجدارة أبا الوطن ••

تيريزو : ولكن كان هناك معارضون ، وأعداء أقوياء ،
وأناس مرورون ، كان هناك كل هؤلاء ،
فيما أذكر ، يوما ما ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، اما أنهم ماتوا ، واما أنهم
في المنفى ، واما أنهم بلغوا سن اليأس ..

تيريزو : معنى هذا ، أن البلد يمكن أن تحكمه قبعتي
فقط ، كما يقولون ، أليس كذلك يا تشينكو ؟

تشينكو : انكم تعبرون في بلاغة يا صاحب السعادة ،
كما هي العادة ، قبعتكم يكفي أن تصغوها على
مكتبكم يا صاحب السعادة ، لكي نستقيم
أمور البلد كله ..

تيريزو : حسن جدا ، لقد أمددتني أنت نفسك
يا تشينكو بمررات القرار الذي سأعلنك به .

تشينكو : أي قرار ؟

تيريزو : انه قرار أتأمله منذ وقت طويل ، وأعتقد أنه
جاءت اللحظة المناسبة لأبلغك به ، ابتداء من
الغد ، يا تشينكو ، تعتزل وظيفة رئيس
الشرطة .

تشينكو : (مضطربا) ولكن يا صاحب السعادة ...

(ثم في برود وقد استرد هدوءه) معنى هذا
أنكم تصدرون قرارا بفصلي ؟ •

تيريسزو : تماما •

تشينكو : هذا البلاغ يصيني بالمفاجأة ، يؤلمني ،
ويدعوني للتفكير • ولكن سعادتك تستطيعون
على الأقل أن تذكروا الدافع لمثل هذا القرار ،
أعتقد أنني خدمت سعادتك على الدوام بكل
قواي • وإذا لم يكن هذا حقا ، فلتفضلوا
فخامتكم بأن تقرروا لي ، بأن توجهوا الى ...

تيريسزو : غريب يا تشينكو أنك لم تخمن من تلقاء نفسك
الدافع ، أنك تعرف كل شيء ، أنك مطلع على
كل شيء ..

تشينكو : البوليس يا صاحب السعادة • • كمصباح
الجيب • • يضيء أمامه ، ولا يضيء من
يستخدمه • •

تيريسزو : (هادئا ، وفي قسوة تقريبا) عندك حق • •
حسن ، هذا حقيقي ، لست أجد أية صعوبة في
الاعتراف بأنك خدمتني دائما بكل قواك • •

تشينكو : (في أمل) • • وعلى ذلك ؟ •

تيريسزو : ولهذا السبب نفسه فأنا أطرده ..

تشينكو : أرجو أن تغفر لي يا صاحب الفخامة ان قلت
أننى لست أفهم ..

تيريسزو : سأشرح لك • هل تذكر كيف كانت حال البلد
عندما استدعيتك لتشغل هذه الوظيفة ؟ ! •

تشينكو : وكيف لا أتذكر ؟ محاولة انقلاب كل يوم ..
أقاليم كاملة فى ثورة ..

تيريسزو : تماما .. وبفضل جهودك عادت البلاد الى الأمن
والسلام • ولقد قلت الحقيقة عندما أكدت أن
الهدوء يعم البلاد ؛ منذ سنوات انقطعت
الأحاديث عن المؤامرات ..

تشينكو : منذ عشر سنوات على الأقل ..

تيريسزو : ولكي تحقق هذا الهدف ، فقد لجأت الى
استعمال وسائل راديكالية ، ولقد وافقت عليها
دائما • كانت ضرورية رغم أنها كانت محزنة •
لقد ملأت السجون ولطخت الجدران بالدماء
أكثر من مرة بأحداث الأعدام ...

تشينكو : ولكن يا صاحب الفخامة ...

تيريزو : دعنى أتكلم .. قلت لك انى وافقت على
خططك ، كما أنى على استعداد للموافقة عليها
حتى هذه اللحظة اذا ثبت لى أنها ضرورية .
ومع ذلك فان مسئولية اجراءات القمع هذه ،
من وجهة نظر الشعب ، لم تقع فقط على
كاهلك ، ولكن على أنا أيضا ، وهذه
حقيقة ..

تشينكو : أوافق تماما

تيريزو : هذا أفضل توافق .. ولكن البلاد اليوم ،
كما اتفقنا منذ لحظة ، آمنة مسالمة . ولهذا
يجب أن أؤكد للشعب أن عدالتى ، اذا كانت
تعرف متى تلجأ للسيف ، فانها تعرف أيضا
كيف تعيده الى غمده فى الوقت المناسب ..
وبمعنى آخر يا تشينكو فان وجودك الآن
ضار بى .. وعندما أعزلك فانى أعطى الشعب
الاحساس بأننى أغير سياستى ، تسليما بآماله .
اننى أهجر طرق القمع القديمة .. ولاشك أن
البلاد ستشكر لى هذا الموقف . أنت مكروه
جدا يا تشينكو .. سأعين فى مكانك رجلا
لم تتلوث يداه .. بالدم .. رجلا جديدا ..
يمارس نظاما جديدة ..

تشسينكو : أرى ، أرى ، أرى فخامتكم كالعادة ، تؤكدون
رؤية سياسية حكيمة ، وفهما دقيقا لمتطلبات
اللحظة ، هذا شيء لا يمكن انكاره (مفكرا)
ومع هذا ، هناك دائما مع هذا ..

تيريسزو : ماذا تريد أن تقول ؟ ..

تشسينكو : يا صاحب الفخامة ، تكلمت مع فخامتكم حتى
الآن كرئيس للشرطة ، أو بالأحرى كرجل
يستطيع أن يفقد الكثير ، ولكنى الآن قد
عزلت ، من الآن فصاعدا سأتحدث الى فخامتكم
كرجل أى رجل ، لم يعد أمامه فرصة لكسب
أى شيء ..

تيريسزو : وبعد ؟ ..

تشسينكو : أريد أن أعترف لكم أن الحقيقة لم تبلغ اليكم
دائما .. لا لشيء الا لعدم تعويق الأعمال
التعميرية التى كنتم تقومون عليها ، ولعدم
تعزيز صفاتكم ، ولعدم النيل من قدراتكم
الابداعية ، ان رجل الدولة هو بشكل ما رجل
مبدع ، كالشاعر ، والحقيقة لا تخدم
الابداع ..

تيريسزو : ماذا تريد أن تقول ؟ ..

تشييكو : هناك أكثر من مليون متعطّل ، نسبة الى ستة عشر مليونا من السكان ، وهذا المليون يمكن مضاعفته ثلاث مرات على الأقل ، ثلاثة ملايين من البشر لا يأكلون ، ولا يجدون ما يلبسون ، ويسكنون الجحور ، ويعيشون كالوحوش . أما عمال الظهورات ، أولئك الذين يعملون شهرا أو اثنين فقط في السنة ، فعدتهم مليون آخر ، والمرتبات متدنية ، أكثر مرتبات القارة تدينا .. فالموظفون ملابسهم مرقعة ، والجنود يسيرون حفاة الأقدام ، والفلاحون يتغذون على الحشائش البرية ، أما عمال المناجم فيخطرون بحياتهم في مناجم قديمة منهارة ..

ان ثلاثة أرباع الأراضي المروية يملكها خمسة بالمائة من السكان ، أما الربع الآخر فموزع بين الخمسة وتسعين بالمائة من السكان ، الأغنياء لا يدفعون الضرائب ، والفقراء يدفعونها . ان كافة الحرفيين والمثقفين ، والطلبة ، يقفون في اصرار ضد الحكومة ، ومن

ورائهم الشعب يحلم بالثورة رغم اخصائه .
وعلى ذلك فأن الحكومة لا تجد معينا تستند
اليه الا ذلك البوليس الذى تفكرون فخامتكم
فى اضغافه ..

تيريزو : كفى ، كفى ، كفى ..

تشينكو : فخامتكم طلبتم الحقيقة ، وقد قلتها لكم ..

تيريزو : وتسمى هذه حقيقة ؟ (ثم هائجا فجأة) من
تظننى ؟ ! ماذا تعتقد ؟ ! أنى لا أكشف
الأعيىكم ؟ أتم تريدون استغلالى ، هذه هى
الحقيقة ، انكم تصبغون واقع البلاد باللون
الأسود حتى لا يمكن تبديلكم ، ولكنى أصابنى
الأعياء يا تشينكو ، ولذلك فأنى لا أكتفى
بعزلكم ، ولكنى سألقى بكم فى السجن . ولن
يكون عسيرا توريطكم فى قضية : يكفى أن
نختار واحدة من مفاسدكم .. حذار
يا تشينكو ..

تشينكو : (ينظر الى تيريزو لحظة ، جامدا ، ثم يتكلم
فجأة كما لو كان قد أوحى اليه) هل تريدون
الدليل على ما قلته لكم ؟ ..

تيريزو : أى دليل ؟ ..

تشينكو : هو ذا - قد اتفقتا منذ لحظة على أنه فى هذه البلاد لم تدبر مؤامرات منذ عشر سنوات على الأقل ، أليس كذلك ؟ .

تيريزو : مؤكد ..

تشينكو : حسن جدا - وهذا أيضا ليس صحيحا ، للأسف ، فى هذه اللحظة بالذات ، تخطط مؤامرة ضدكم شخصيا ، وفى هذا البيت بالذات ..

تيريزو : بماذا تهذى ؟ هنا ، فى هذا البيت ؟ ! .

تشينكو : تماما ..

تيريزو : الدوقة ..

تشينكو : الدوقة لا دخل لها ، وعلى أية حال فانى لا أستطيع أن أقول لكم شيئا عن هذا الأمر يا صاحب السعادة ، ان خيوط المؤامرة بين أصابعى حقا ، ولكن اذاعة أية معلومات قد يترتب عليها تعريض حياتكم للخطر ..

تيريزو : (ينظر لحظة الى تشينكو ، ثم يهز رأسه ،

وينهض ، ويتمشى بالصالة) كل هذا خطير •
أغيب عن العاصمة للاستجمام ، لكى أنسى
ولو ليوم واحد على الأقل مضايقات ومتاعب
الحكم ، وفى هذا المكان بالذات ، حيث أعتزم
النسيان والراحة ، يسارعون الى التآمر على ،
برافو ، أهنتك ، ان شرطتك فعالة حقا •••

تشييנקو : فخامتكم تقررون الحقيقة •• انها فعالة ، وقد
اكتشفت المؤامرة قبل تشريفكم هنا ••

تيريزو : وماذا تنتظر ؟ ! لماذا لا تقبض على المجرمين
لتدفع الخطر الذى يحيط بحياتى ؟ ! •

تشييנקو : الأمر يتعلق بأشخاص على درجة كبيرة من
الدهاء يا صاحب السعادة •• لو قبضنا عليهم
الآن فربما افتقرنا الى الدليل ، وقد نخاطر
أيضا بهروب بعضهم ••• لابد من التريث حتى
تصل المؤامرة الى درجة النضج ، ليس الى
درجة تعريض حياتكم للخطر بطبيعة الحال ،
ولكن الى الحد الذى يجعلهم يورطون أنفسهم
بدرجة تحكم اداتهم •••

تيريزو : عملية حساسة ••

تشسينكو : والا فلن نخرج منها بشيء .. ومع ذلك فاني
أتوقف منذ هذه اللحظة عن أى نشاط ،
سأسلم وظيفتي ، ومعها خيوط المؤامرة ، الى
خليفتي ، ولاشك أنه سيقوم بها خير قيام ،
وربما أفضل مما أفعل ..

تيريزو : أحق ..

تشسينكو : صاحب الفخامة ؟ ..

تيريزو : أحق وغبي ، تريد استغلالى مرة أخرى ،
آه ! ولكن من تظننى ، أحق وغبيا ؟ ستبقى
فى الوظيفة حتى أريد ، ثم ، عندما أريد
سأطردك بركة على مؤخرتك ، أما الآن فابق
فى الوظيفة ومارس واجباتك • أو بالأحرى
ادفع الى السجن بكل أولئك المتأمرين ، هل
فهمت ؟ ! •

تشسينكو : أنت محق يا صاحب الفخامة ، دائما محق :
أنا بالفعل أحق وغبي ...

تيريزو : اذهب يا تشسينكو ، دعنى وحدى • ولكن
تذكر ...

تشسينكو : صاحب الفخامة ..

تيريزو : تذكر أن هذه المؤامرة اذا نجحت ، فأنى
سأموت ، ولكنك أيضا ستموت ، وبطريقة
أكثر وحشية من ميتتى •

تشيىنكو : يا صاحب الفخامة ، ستكون وحشية ميتتى
مقرونة بشرف كبير عندما نموت سويا ••

تيريزو : حسن ، حسن ، اذهب ••

تشيىنكو : يا صاحب الفخامة ••

تيريزو : ماذا أيضا ؟ ••

تشيىنكو : اسمحوا لى أن أقبل يدكم للتعبير عن شكرى
لكرمكم ••

تيريزو : اذهب الى الشيطان ••

تشيىنكو : حالا يا صاحب الفخامة ، كما تريدون ••

(ويخرج)

المشهد الثالث

تشينكو ، جندي متخف (متنكر)

نفس الصالون الذى نعرفه ، وفى زاوية نصف
مستخفية وراء ستار ، يظهر خادم يرتدى حلة
الخدم ، ومع ذلك فهو يكشف بوضوح عن كونه
جنديا متنكرا بحركاته الفليضة ، وتعيرات وجهه التى
تدعو الى الشك ، يدخل تشينكو الصالون وهو
يجفف جبهته بالتدليل وقد بدا عليه الانشغال
والعصبية ، يلحظ الخادم المزيف الذى يخلق فيه
من خلف زجاج النافذة ، يتبادل الاثنان النظرات لحظة
واخيرا يقترب تشينكو من الخادم وقد فاض
به الضيق ..

تشينكو : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟ ..

رجل البوليس : أنا خادم ..

تشينكو : خادم يختبئ وراء الأستار ، ويحملق بوقاحة

فى المدعوفن ، وهو أفضا لم فخلق ذقنه منذ
فومفن .. من أنت فى الحقفة ؟ •

رجل البولفس : ولكن ، ولكن ، ولكن الحقفة ..

تشففنكو : بولفس ، والآن قل لى بصراحة ، من أنت ؟ ..

رجل البولفس : بصراحة ، اسمى ألونزو جندى من قوة النظام
المخصصة لحنفة الرقص التى تقمفها صاحنة
السعة الدوفة جورفنا ..

تشففنكو : فرفد أن تقول من قوة عدم النظام ، من ذلك
الأحق الذى كلفك ؟ وأجبك أن فبدو خادما ،
ولكنك تسلك سلوك رجل البولفس ..
الخادم لا فختبى وراء الستائر ، ولا ففحص
فى وفوه الناس ، وفخلق ذقنه كل فوم ..

رجل البولفس : نعم فا صاحب السعة ..

تشففنكو : وفى نفس الوقت فان رجل البولفس الحققى
لا فكشف نفسه لأول قادم فهمس فى أذنه
كلمة : بولفس ، وما فدرفك أتى لست شخفا
آفر ، أو أسوأ من هذا ، متآمرا ،
ما فدرفك ، هه ؟ •

رجل البوليس : عفوا ، ولكنى ...

تشسينكو : لاشيء .. أنت أحق .. اذهب .. اذهب
فاستدع لى رئيسك ، قل له أن يحضر قورا
الى هنا .. فانى أريد أن أتحدث اليه ..

رجل البوليس : سمعا يا صاحب السعادة ، الرئيس ، سأذهب
لأدعو الرئيس (يخرج) ...

المشهد الرابع

تشينكو - ثم برو

تشينكو ، وقد بقى وحيدا ، يقترب من مجموعة
من المقاعد ، يجلس ، يشعل سيجارة ، بعد قليل
يظهر برو ، متكررا هو أيضا في ثياب خادم

برو : هل أرسلت في طلبى ؟ (يقترب في غير هبة ،
ولكن في اهتمام ملحوظ ، بدلة الخادم منضبطة
على جسده ، عندما يصبح على بعد خطوة من
تشينكو يتوقف واقفا) ...

تشينكو : نعم ، أردت أن أعرف كيف تسير الأمور ،
وإذا كنت قد قمت بالتفتيش يمكنك أن تجلس
يا برو (برو يجلس) اذن ؟ ..

برو : قمت بالتفتيش : كل شيء تمام ، المدينة
هادئة ، والريف نائم ، والاستعدادات قائمة

للاحتفالات بافتتاح الجسر ، وستعلن مجموعة كبيرة من قرارات العفو عن الجرائم ، العادية بالطبع ، وتحت يدنا عشر نساء ، ومثلهن أطفال وكلهم قد استحموا ولبسوا ملابس العيد ، ليقوم تيريزو بتدليلهم وتقيلهم ، وعشرة من عمال المناجم ، يرتدون هم أيضا ملابس جديدة. سيتعرف عليهم تيريزو كعشرة من الزملاء أيام كان يعمل في المناجم ، وبالإضافة الى ذلك فقد أعدنا خارج بواباب المدينة ، حوالى مائة من المجندين المتكربين ، وهم مستعدون لدخول المدينة فى اللحظة المناسبة لقيادة التصفيق ، وقد تم التنبيه على الفلاحين المقيمين على طول الطريق التى سيقطعها تيريزو أن يصطفوا لتحينه ومعهم ثيرانهم وعددهم ، كما جهزت ماكينة حرث فى حقل الفلاح بدرو ، تتيح لتيريزو أن يحرث الأرض ، والنساء جميعا سيكون فى ملابسهن البهيجة ، سيرتدين الجلابيب المنقوشة بالورود ، وقبعات القش الفلورنسية الكبيرة ، ومنذ شهرين وهن يحفظن الأغاني والأهازيج الشعبية ليغنيهنها من الذاكرة وقد تسلم الفلاحون أيضا السراويل والقمصان الجديدة .

أما البرنامج فقد نظم في المدينة بصفة نهائية
على الوجه التالي :

حديث العمدة ، خطبة الرئيس المحلي للحزب
الوطني الواحد ، خطبة كبير الأساقفة ، خطبة
أمين المكتبة ، افتتاح الجسر ، وفي نفس الوقت
تندفع مسابقة راكبي العجلات ، ثم العودة الى
الميدان ، القبلات للأطفال ، السلام باليد على
عمال المناجم ، مرطبات في دار البلدية ، جولة
بالمدينة ، نزهة بالريف ، مساهمة في الغناء
الفولكلوري ، وأخيرا في المساء ، اجتماع
أبطال الحرب الشعبية والموسيقى تعزف في
الميدان ، كل العناصر المشاغبة قبض عليها منذ
أسبوع ، وهم قليلو العدد في النهاية ، ستة
فقط ، وقد منع أهاليهم من الخروج من
بيوتهم ... (لقد أدى برو هذه المقطوعة
بشكل ميكانيكي ، كالبيغاء ، ووجهه جامد
تماما) ..

تشسينكو : عفوا ، برو ، فيم كنت تفكر وأنت تتحدث
الى ؟ ..

برو : في لاشيء ..

تشيونكو : واضح ..

بـسـرو : (في تواضع) أنا مجرد آلة ، أليس كذلك ؟
لقد تعودت على أن أفكر عندما أكون وحدي
فقط ، لا أفكر في حضرة الرؤساء ، ان التفكير
في شيء ، والنطق بشيء آخر ، يكلف جهدا
مضنيا ...

تشيونكو : برو ، هل أستطيع أن أثق بك ؟ ! ..

بـسـرو : يجب أن تثق بي ..

تشيونكو : ماذا تريد أن تقول ؟ .

بـسـرو : ان من مصلحتك أن تثق بي ، ولقد أصبح
متأخرا ألا تثق بي ..

تشيونكو : (تصدر عنه حركة امتعاض ولكنه يتراجع)
تريد أن تقول انك الآن تعرف الكثير من
الأسرار بحيث ... ليكن ، لا يهم ، والآن
افتح أذنيك جيدا . برنامج الاحتفالات عظيم
جدا .. فقط .. حدث شيء في اللحظة
الأخيرة ، يؤدي الى تغييره بالكامل ..

بـسـرو : تغييره بالكامل ؟ مستحيل ..

تشيونكو : لم أعبر بدقة عما أريد ، يجب ألا نغير كثيرا .
بقدر اضافة بعض الأشياء ..

بيرو : آه .. هذا أمر مختلف ، مزيد من الاحتفالات ،
الأمر سهل

تشيونكو : الأمر لا يتعلق بشكل جديد من أشكال
الاحتفال .. المطلوب العكس تماما :
مؤامرة

بيرو : (دون ابداء أية دهشة) مؤامرة : عظيم
جدا ..

تشيونكو : برو ، أنصحك أن تفكر مرة واحدة في حضرتي .
ان ثقتك تثير أعصابي حقا .. تقول : عظيم
جدا ، وفي الوقت ذاته لم تفهم شيئا .. أنت
تعتقد دون شك أن الأمر يتعلق بأحباط
مؤامرة ..

بيرو : عفوا .. ولكنني فهمت تماما ما أردت قوله .
أنت تريد أن تضيف مؤامرة أليس كذلك ؟ ! ..

تشيونكو : (مخرجاً وفي اضطراب بعض الشيء) نعم :
هو كذلك : ليس هناك ما يقال ، لقد فهمتني

تماما ، أنت ذكى يا برو ، ولاشك أنك تفهم أيضا الأسباب الوطنية .. القومية .. التى من أجلها أحس بواجب اضافة مؤامرة الى برنامج الاحتفالات . ان مؤامرة ناجحة تشكل مصيبة .. ولكن مؤامرة غير ناجحة فحبطها نحن فى اللحظة الأخيرة ، تضخم شعبية تيريزو . سبرى الشعب فى فشل المؤامرة قدرة الله ، برو ، أنت تفهم : أن مؤامرة فاشلة ستعطى الأحساس بأن تيريزو معصوم من أن تناله يد أثيمة ، أكثر من أى وقت آخر ، أنه محمى بقوة فوق مستوى البشر .. نحن يا برو ، يجب أن نخدم دائما رئيس الدولة بكل العناية الممكنة ، ويجب أن نسهر على أن شعبيته ، ليس فقط لا تقل ، ولكن تعظم وتتطور الى أعلا دائما ..

برو : يا ريس .. !! وما أهمية الأسباب ؟
لاشك أن هناك هذه الأسباب ، ولاشك أن هناك الأخرى أيضا ..

تشيئكو : أية أخرى ؟

برو : مؤامرة محبطة تعود بالخير أيضا على البوليس ،

فهي تقنع رئيس الدولة بفائدة البوليس ،
وبعدم امكان الاستغناء عن خدماته •

تشينكو : برو ، لقد صرحت لك بأن تفكر في حضرتي ،
ولكنك الآن تسيء استعمال هذا التصريح ••

بـسـرو : عفوا أنت اذن تريد مؤامرة ، سيكون لك
ما أردت •••

تشينكو : والآن قل لي كيف ستصرف ••

بـسـرو : الشخص المطلوب تحت يدي •• دع الأمر
لي •• ولكن اسمح لي ألا أقول لك المزيد ••

تشينكو : هذا يخالف القواعد التي تحكم علاقات
البوليس ، أنت مرءوس لي ••

بـسـرو : يا ريس •• لقد خدمتك دائما بأمانة ••

تشينكو : هذا حق ، ولكن ••

بـسـرو : ولم تجد أبدا في سلوكي ما تعيبه على ••

تشينكو : لا ••

بـسـرو : ولا شك أنك تقدر أنه بالاضافة الى الواجب ،
وخاصة في مهنة كمهنتنا ، توجد المتعة أيضا —

ان تخطيط مؤامرة زائفة كما ترى هو متعة
بالتسبة لى ..

تشيىنكو : ولكن هذا لا يجعلك تحجب عنى تفاصيلها ..

بـسـرو : ولكن المتع لا تكون متعا حقيقية اذا أبلغناها
للآخرين ، ان المتعة الحقيقية هى فى الاحتفاظ
بها لأنفسنا ، وفيما أعرف أنا ، اذا كانت
للانسان امرأة جميلة ، فانه لا يهبها لصديق ،
هذه المؤامرة يا ريس ، هى امرأتى
الجميلة ..

تشيىنكو : واذا أمرتك بأن تتكلم ؟ ! ..

بـسـرو : فى هذه الحالة أجيبك : شديد الأسف ، كلف
شخصا آخر ..

تشيىنكو : أتعرف أن هذا خروج على النظام ؟ ! •

بـسـرو : أتعرف أن تخطيط المؤامرات ليس واجب
البوليس ، ولكنه واجب الثوار ؟ ! •

تشيىنكو : هيا ، أرى أن الاجابة عندك دائما جاهزة ،
افعل كما تشاء ، ومع ذلك ضع فى اعتبارك أن
المؤامرة اذا لم تنجح ، وبمعنى آخر اذا نجحت،

فأنا ، ولكن قبل الجميع أنت ، (يأنى بحركة
قطع الرقبة) ...

بـسـرو : هذه مخاطر المهنة ..

تشينكو : ومتى تنوى تنفيذ المؤامرة ؟ قبل الاحتفالات ،
أليس كذلك ؟ ..

بـسـرو : مفهوم .. والا فما جدواها ؟ ..

تشينكو : خذ بالك .. والآن لننصرف من هنا .. أحس
بمجنىء بعضهم (بخرج برو وتشينكو) ...

المشهد الخامس

فاوستا والدوقة ثم سافيريو

الدوقة : والآن ، لتحدث في جدية ، يا فاوستا : تيريزو
سأل عنك أمس بمجرد استيقاظه وقد اضطررنا
الى اجابته بأنك مازلت نائمة ، ظل في حجرته
حتى الحادية عشرة ، كان يعمل مع سكرتيه ،
وفي الحادية عشرة بالضبط سأل عنك ثانية .
وفي هذه المرة أجبته أنت نفسك بأنك في حمام
السباحة ، وعلى ذلك فقد خرج وحضر الى
حمام السباحة ، ولكنك لم تكونى هناك .
وأخيرا في الثانية عشرة ، وصلت ، ولكنك
قذفت بنفسك في الحمام فورا ، لتأخذى حمامك
لحسابك ، دون أن تلقى اليه حتى بنظرة ،
وحلت ساعة الغداء ، وتغدينا على مائدتين
منفصلتين ، فقد تصرفت أنت بحيث لا تجلسين

على مائدة تيريزو ، وبعد الغداء ، عرض عليك
تيريزو أن تقوما بنزهة في الحديقة ولكنك
أجبتة بأنك متعبة وبأنك ستذهبن للراحة .
وفي الرابعة أرسل اليك تيريزو سكرتيه
ليسألك عما اذا كنت تحبين أن تقومي معه
بجولة في السيارة ، ولكنك كنت قد خرجت ،
وقد طلبك تيريزو مرة أخرى في الخامسة ثم في
السادسة ، ثم في السابعة ، عدت في السابعة
والربع وأرسلت تقولين له انك لا تستطعين
مقابلته لأنك ذاهبة الى حمام السباحة .
ولكن هل يمكن أن أعرف على الأقل أين كنت
خلال ساعات ما بعد الظهر ؟ ! ..

فاوسستا : كنت أتدرب على الجولف مع دوروتيو
(Doroteo) صبي شعره أحمر . ظريف
جدا ..

الدوقة : دوروتيو ... لم أكرات ، أعرفه ،
كلوريندا (Clorinda) أيضا تدربت معه
على الجولف بعض الوقت .. فضيحة ..
سأطرده ..

فاوسستا : أنصحك ألا تفعلى .. سأمشى فى ذلك اليوم
بالذات ..

الدوقسة : فى النهاية : ما معنى كل هذا ؟ لقد أصررت
أنت نفسك حتى تقام هذه الحفلة ، لقد
فعلت هذا لارضائك .. والآن لا تريد أن
ترى تيريزو بالمره ، وكل هذا من أجل لملم
كرات ..

فاوسستا : لا .. ليس من أجل لملم كرات ..
الدوقسة : لماذا اذن ؟ ..

فاوسستا : الشرح يطول ، وحتى بعد أن أشرح ، لن
تفهمينى أيضا ..

الدوقسة : الآن تتهمينى بالغباء ..

فاوسستا : لا تغضبى .. أنت ذكية جدا ، ولكنك
تستطيعين فهم بعض الأشياء ..

الدوقسة : تعرفين ماذا أقول لك يا عزيزتى ؟ أحس بالأسف
لأننى استجبت لك .. هذه الحفلة تكلفنى
غاليا ولا أفيد منها الا المضايقات ..

فاوسستا : هذه الحفلة ستكون أعظم انتصاراتك ..

الدوقة : تذكرين ماذا قال القسيس أمس ، في كنيسة
أنتيجوا (Antigua) أثناء الموعظة ؟ قال
ان هذه الاحتفالات الوثنية سبة للمسيحية ،
لقد خلقت عداً بيني وبين القسيس ، وكل هذا
من أجل لاشيء ..

فاوستا : وماذا يهمك من القسيس ؟ ان من واجبهم أن
يقدموا المواعظ ومن حقنا أن نقيم الحفلات ،
ومع ذلك ، وطالما أنك ترغبن ، فسأشرح لك
كل شيء ، هل يريحك هذا ؟ اذن : ليس بسبب
دوروتيو أنني لم أرغب في رؤية تيريزو حتى
الآن ..

الدوقة : لماذا اذن ؟ ..

فاوستا : لست أحب دوروتيو .. ان لي حبيباً آخر ..

الدوقة : حبيب آخر ؟ ..

فاوستا : نعم ، صبي يسكن قريباً من هنا ، ولى أيضاً
في المدينة نصف دسنة ، والآن ، هل تعرفين
لم أفعل كل هذا ؟ ..

الدوقة : أوه ، لأنك مغرمة بالرجال ..

فاوسستا : لا .. بل أفعله لأحافظ على حرّيتي ..

الدوقسة : لست أفهمك يا عزيزتي ..

فاوسستا : رأيّيت ؟ لقد قلت لك انك لن تستطيعي أن تفهميني .. والآن قولي لي : لو أنك أحببت رجلا واحدا ، ولو كان هذا الحب يملأ عليك حياتك ، فأنت ستضعين نفسك في يدي هذا الرجل ، أو ستفقدين حرّيتك ، أليس كذلك ؟ ..

الدوقسة : وبعد ..

فاوسستا : ولكن اذا كان لك كثير من المحبين ، فان حب أحدهم يتوازن مع حب الآخر ، وهكذا فأنت لا تخضعين لرجل واحد ، واذا خانك واحد منهم ، فلن تعاني من الهجران والاحتقار كما لو كنت تحبين رجلا واحدا .. في النهاية يا عزيزتي : أحباء متعددون ، حرية كبيرة ، حبيب واحد ، لا حرية ، اني أدعي أنني أحبهم جميعا ، ولكنني في الحقيقة أحب كلا منهم قليلا ، غير أن حقيقة الحقائق أنني أحب حرّيتي ، أو بمعنى آخر أحب نفسي ... هل فهمتني ؟ ! ..

الدوقسة : أعتقد أنى فهمتك ، ولكن هذا يا عزيزتى
ليس حبا ...

فاوستا : وماذا يكون الحب اذن ؟

الدوقسة : آه .. الحب .. هو الحب .. الجميع يعرفون
ماذا هو الحب . اسألى أيا من كان . انظرى ،
سلى ذلك الخادم هناك عن الحب وسيقول
لك ما هو (فى هذه اللحظة يمر سافيريو متنكرا
فى ملابس خادم ، متجها نحو اليسار) ايه ،
أنت تعال هنا لحظة واحدة ..

سافيريو : هل ناديتى ؟

الدوقسة : واضح ، حيث لا أحد هنا غيرك ..
ما اسمك ؟ ..

سافيريو : سافيريو ..

الدوقسة : عندما تتحدث الى يجب أن تقول دائما يا صاحبة
السعادة ، هل فهمت ؟ ..

اذن ما اسمك ؟ ..

سافيريو : سافيريو ، يا صاحبة السعادة .

الدوقسة : سافيريو ، ان الماركييزة سانشيز ، هنا ، تود لو
تعرف ما هو الحب ، أجبها أنت ..

سافيريـو : (متعتها) الحب ؟ أى حب يا صاحبة السعادة؟ ..

الدوقـة : حيوان : الحب ..

سافيريـو : (وقد اتخذ قرارا مفاجئا) لا أعرف الحب
يا صاحبة السعادة ، ولن أعرفه ، حتى ،
(يتوقف بعد أن تنبه الى أنه قال الكثير) ..

فاوسـستا : حتى متى ؟ ..

سافيريـو : (يهز رأسه ويتهيا للرحيل) آه ، هذه أشياء
تخصنى ، لنقل حتى يوم ما ..

فاوسـستا : ولكن حتى أى يوم ؟ ..

سافيريـو : اسمحى لى يا صاحبة السعادة ، ألا أقول ..

فاوسـستا : أوه ، ما أغرب هذا الخادم .. ! ...

الدوقـة : لست من خدم البيت ، هل أنت جديد ؟ ..

سافيريـو : نعم ، أنا جديد يا صاحبة السعادة ..

الدوقـة : واضح .. أنت حيوان ، لا تعرف حتى ما هو

الحب ، خدمى يعرفون ، يجب أن يعرفوا ما هو

الحب ، فاوستا ؟ سأتركك مع هذه العينة ..

وأتمنى لك مباراة جولة طيبة (تخرج) ...

المشهد السادس

فاوستا - سافيريو - ثم سباستيانو

« في الوقت الذي تخرج فيه الدوقة ، سترى سباستيانو يدفع من الخارج ، من البلكونة ، واحدة من النوافذ ، ويدخل الى الصالون ، وسيكون ظل سباستيانو قد ظهر بالفعل من خلف زجاج النافذة ، خلال الحوار بين الدوقة وفاوستا » ..

فاوستا : ماذا تفعلان ؟ (ثم وقد عرفت سباستيانو) ماذا تفعل هنا ؟ ..

سباستيانو : جئت أبحث عنك ، لأنك لا تحضرين مواعيدى ..

فاوستا : « تنظر في رعب الى سافيريو الذي لم يتحرك » : ولكنك ... أنت مخبول .. هذا الرجل ..

سباستيانو : لا تخافى .. أنا أعرفه جيدا ، وهو يعرفنى جيدا ، وأكثر من هذا فنحن مرتبطان برباط

الدم • فاوستا ، أقدم لك أخى غير الشقيق
سافيريو •••

فاوستا : أخ غير شقيق ؟ (تحلق فى الاثنين ، ومازالت
تحت تأثير المفاجأة) خادم ؟ ••

سافيريو : (وهو يحيى بانحناءة) عفوا ، ليس بالضبط
غير شقيق : ابن حرام أو بالأحرى ابن غير
شرعى للنيل ريفاس من خادمة • وبطبيعة
الحال خادم ، حيث أتى ارتدى هذه البدلة •

سباستيانو : لى : ماذا يهم المركيزة سانشيز أن تكون ابن
حرام أو أخا غير شقيق ؟ !

سافيريو : يهمنى • طالما بقيت المؤسسة الأسرية فستكون
هناك خيانات زوجية ، وطالما بقيت الخيانات
الزوجية فسيكون هناك أبناء غير شرعيين •
ومن ناحية أخرى ، طالما بقيت الملكيات
الاقطاعية فسيكون هناك اقطاعيون يستغلون
خادمتهم ، وطالما استمر هؤلاء الاقطاعيون
فى استغلال خادمتهم فسيكون هناك أولاد
حرام ••

سياستيانو : (متضايقا ، في اتفعال خفيف) كم تضخم الأمر ، ومن ناحية أخرى فان من المفضل في حالات معينة أن نكون أولاد حرام ، على الأقل لن ندفع الديون التي ي خلفها لنا الآباء ، ماركيزة ، ان أخى غير الشرعى يكرهك ..

فاوستا : يكرهنى ؟ اذا كنا لا يعرف أحدنا الآخر ؟ ..
سياستيانو : وماذا يهم ؟ أنت الماركيزة فاوستا سانشيز ، وجديرة بتمثيل تلك الطبقة ال ... واحدة ممن يستغلون ذلك الشعب الذى .. لست أعرف التعبيرات جيدا .. قل أنت يا سافيريو ..

سافيريو : (فى طيبة وجفاف) سياسيانو يريد دائما أن يبدو أقل ذكاء وأقل طيبة مما هو فى الواقع — انه يعرف جيدا. أتنى لا أكره أحدا ، على الأقل شخصا ، ويعرف جيدا ما يسميه التعبيرات . (ثم فى أبوة ومزاح) سياسيانو ، تذكر محادثتنا الطويلة ، لا تضطرنى الى ارتكاب حماقة .

سياستيانو : آه ، حقا ، نسيت أن سافيريو ، بالإضافة الى أنه أخى غير الشقيق ، أستاذى الخاص فى مادة الثورة ، لقد حاول بكل الوسائل أن يدفع فى

عروقي روح الثورة وليس خطاه اذا كنت أنا
قد بقيت رافضا للثورة ..

سافيريـو : (مهددا بأصبعه) أقل رفضا منك راغبا في عدم
الظهور ... أقل رفضا بكثير ! •

فاوسستا : ماذا يحدث لي لو أنكم استوليتم على السلطة؟•

سافيريـو : (دون تردد) أملاكك ستصادر بطبيعة الحال ،
وستضطرين الى العمل للحصول على القوت ••

فاوسستا : ستقتلاني ؟ •

سافيريـو : انه شيء لا يمكن تقريره مسبقا ، نعم ، اذا كان
موتك ضروريا ...

فاوسستا : آه ، أفضل الموت على العمل • لا شيء الا لأن
العمل يشوه الجسم ويعجل بشيخوخته ، ان
الفلاحات ذوات الخمس وعشرين عاما يبدون
وكأنهن في الخمسين ، واذن فقد تفاهمنا :
اقتلاني اذن ••

سافيريـو : فقط اذا كان الأمر ضروريا (ينحنى) الى
اللقاء ، يا سيدتي (يخرج) ••

فاوسستا : من ذلك المجنون ؟ ••

سياستيانو : قلت لك بالفعل : شقيقى غير الشرعى ..

فاوستا : لا يعجبني ..

سياستيانو : انه رجل شجاع ، طيب جدا ، ولا يهتم بشيء
بالمرّة ، وهو معروف للبوليس على أنه مشاغب
خطير .. ولكنه على العكس من ذلك مسالم
جدا ..

فاوستا : وأنت تعتق أفكاره ؟ !

سياستيانو : (يتنهد) ان دماء أجيال عديدة من آل ريفاس
وأشباههم تجرى فى عروقى ، أما هو فقد ورث
دماء خادمة ، دمي رقيق ومتعال ، أما دمه
فغليظ وساخن وشديد الغليان بالطموحات ،
ربما أتوق الى التطلع مثله ، الى الانسانية والى
أقدارها ، ولكنى لا أستطيع . وعلى أية حال
فان لى أحلامي أنا أيضا ..

فاوستا : أية أحلام ؟ ..

سياستيانو : (فى نبرة غامضة) : الأناقة .. أعتقد أننا فى
الحياة وفى الموت يجب أن نكون ظرفاء .
مصارع الثيران ، ماذا يقدم فى مواجهة الثور
الذى يواجهه ؟ ! الأناقة ، ربما لا عقيدة

لى على الاطلاق لأن العقيدة شىء قليل
الأناقة .. انظرى الى سافيريو : انه وحش
غليظ ، ولكنه صاحب عقيدة ، بينما الواجب
يقتضينا التحرر ، أن نتخلص من كل الأثقال •
أن نرف كالريح ، كالرقصة ، كالموسيقى ..

فاوستا : لست أفهمك .. الحقيقة أنتى أفهم أخاك غير
الشرعى بشكل أوضح .. انه على حق .. على
الأقل من وجهة نظره ... انه لا يملك شيئا ،
ويريد أن يحطم كل الملاك • أما نحن الذين
نملك ، فيجب أن نحطمه هو : هذا كل شىء ..

سياستيانو : ثم ان لى طموحا آخر ..

فاوستا : ما هو ؟ ..

سياستيانو : (مقتربا من فاوستا) حينا ، (ثم وقد لاحظ
أن فاوستا قد أبدت امتعاضا ... فى سرعة) •
لماذا جئت متأخرة جدا يا فاوستا ؟ ..

فاوستا : كان عندى ما يشغلنى ..

سياستيانو : كنت أنتظرک منذ ساعة .. مع من كنت ؟ ..

فاوستا : (فى جفاف) يبدو لى أتى غير مكلفة بتقديم
حساب لأحد عن مشاغلى •

سياستيانو : (متألما) لك الحق ، سامعيني ، ولكني ،
(وفجأة يشتعل غضبا) ... أنا عندما
لا أراك ، يبدو لي أنني أصاب بالجنون ،
وتطوف برأسي آلاف الأفكار الحمقاء . ثم اني
أعلم أنك معاطة برجال يغازلونك ، وأعلم أنك
سعيدة بطبيعة الحال بهذا الغزل ، وتداعيني
خيالاتي موحية بكم كبير من الأفكار
الشريرة ..

فاوستا : من هذه الناحية تستطيع أن تطمئن . أنهم من
أكثر من عانيت منهم ضيقا في حياتي ..
فمعظمهم يقضون الوقت في لعب الورق ،
أما النساء فيشغلن فكرهن بملابس الحفلة
التنكرية ، ويقضين وقتهن عند الخياطات ،
وآخرون يزورون الآثار ، أما في المساء فانهم
يتحولون الى جث متحركة ، لاشيء يدعو الى
البهجة في الحقيقة ..

سياستيانو : لك الحق ، أنت دائما محقة ، اغفري لي - انني
محب غبي طائش ..

فاوستا : لست غبيا ولست طائشا .. أنت فقط غيور ،

وأنا لم أستطع أن أتحمّل طيلة حياتي
المحبين الغيوزين ..

سياستيانو : اغفر لي ، أرجوك .. لن أكون بعد اليوم
غيورا .. أقسم لك ..

فاوستا : تقول هكذا دائما ثم تعود لتبدأ من جديد ..
سياستيانو : لا .. أقسم لك ..

فاوستا : لقد أقسمت لي مرات عديدة أخرى ..

سياستيانو : ولكن هذه آخر مرة .. والآن قولي لي : هل
فكرت في عرضي ؟ ..

فاوستا : أي عرض ؟ ..

سياستيانو : كيف ؟ هل نسيت عرضي ؟ ..

فاوستا : هل قدمت لي عرضا ؟ ..

سياستيانو : نعم ، أن تتزوج ، نحن الاثنان ..

فاوستا : آه .. نعم ، حقا ، أنت تريد أن تتزوج ..

سياستيانو : إذا كنت تترددين لأسباب مادية فسأسعى الى
اقناعك . حق أنك غنية وأنتى فقير ، ولكننى
سأعمل ...

فاوسستا : (مدللة) يا سياستيانو المسكين ، وأى نوع من
العمل ستقوم به ؟ ..

سياستيانو : لقد فكرت بالفعل .. أنا فارس ممتاز :
سأعطى دروسا فى الفروسية ..

فاوسستا : يا سياستيانو المسكين : أخشى أننا لن
تنزوج

سياستيانو : ولماذا ؟ أنا ..

فاوسستا : يا سياستيانو المسكين ... لقد قابلتك اليوم
لأحدث اليك فى شىء خطير ، خطير جدا ..

سياستيانو : يعنى ؟ ..

فاوسستا : اذا كنت تحبنى حقا ، كما تقول : يجب أن تفهم
أشياء معينة ، وأن تكف عن رؤيتى ..

سياستيانو : (فى عنف) مستحيل ..

فاوسستا : إنه شىء ضرورى .. والآن استمع لى ..

سياستيانو : لا أريد أن أسمع شيئا ...

فاوسستا : استمع لى أقول لك .. حالا .. وبأسرع
ما مما تتصور ، سأصبح غير جديرة ، ليس

فقط بزواجك ، ولكن أيضا بأن أكون
عشيقتك ...

سياستيانو : لست أفهمك ..

فاوستا : حاول أن تفهمنى .. أنت تعرف أن الجنرال
تيريزو قد وصل شخصيا الى القصر ...

سياستيانو : حسن ؟ ..

فاوستا : وحضوره ليس من قبيل الصدفة .. لقد تم
تخطيط كل شيء بينه وبين الدوقة — انه يريد
أن أكون .. أن أكون عشيقتة ..

سياستيانو : وأنت ترفضين .. لست فى حاجة اليه ..

فاوستا : للأسف فإن العكس هو الصحيح (فاوستا
تتكلم بتون الحزن والألم الزائفين) انى أحتاج
اليه حقا ...

سياستيانو : عندما نحب ...

فاوستا : لا تقاطعنى .. يا سياستيانو المسكين ..

سياستيانو : هلا قدمت لى معروفا ... كفى بالمرءة عن
مناداتك لى : يا سياستيانو المسكين ...

فاوستا : كم أنت غضوب .. هل تحبني اذن كثيرا ؟
(مدللة له .. ومتطلعة في النهاية الى حب
سياستيانو) ..

سياستيانو : آه ، تسألينني اذا كنت أحبك (يهم
باحتضانها) ..

فاوستا : (رافضة ما هم به) : لا ، اتركني ، ومن
الأفضل أن تسمعي ، يجب أن تعلم أن لي
شقيقا ، عزيزا جدا ، أحبه كل الحب اسمه
عمانوئل (Manuele) ..

شقيقى هذا له نفس أفكار ذلك الشخص ،
شقيقك غير الشرعى ، باختصار لقد تأمر ضد
تيريزو ، واعتقل ، وهو الآن في السجن ينتظر
المحاكمة . التهمة خطيرة ويمكن أن يحكم عليه
بالاعدام ، ولكن تيريزو قد تحدث مع جورينا
بما يفيد أتنى اذا استجبت لرغباته ، فسيطلق
سراح عما نوئل .

لقد ثرت بالطبع في البداية ، وأجبت بأتنى لن
أخضع أبدا وبأى شكل من الأشكال لهذا
الابتزاز ، ولكن فيما بعد ، فان فكرة أخى

الذى يقبع في السجن وربما يساق الى
الموت ..

سياستيانو : هل وافقت ؟ ..

فاوستا : وماذا كنت أستطيع أن أفعل ؟ (تفتعل تشنج
يدها) ..

سياستيانو : وحدث بالفعل ؟ ..

فاوستا : لا .. ليس بعد ..

سياستيانو : وسيحدث .. ؟ ..

فاوستا : (في سرعة) سيحدث ، أعرف كيف تنظر الى
الآن وكيف ستتنظر الى فيما بعد ، وحيث
أنه لا حب دون احترام ، أقول لك :
لنفرق ولا تتقابل بعد الآن ... أنا نفسي
لست أدري حتى كيف سأصرف فيما بعد ،
ربما اعتزلت في الريف ، لقد كرهت العالم
بالفعل .. ولكن فيم تفكر ؟ ! لقد أخذت
سحتك شكلا رهيا ...

سياستيانو : أفكر في أتى أتوق الى قتل تيريزو ..

فاوستا : يا للأسف ، وماذا يفيد ؟ سيبقى عما نويل مع

ذلك في السجن ، وأنت متموت ، ماذا
يفيد ؟ ..

سيباستيانو : اتقم لنفسي على الأقل : ضياغ بضياغ
فاوستا : لا ، يجب أن تتفهم الأمر وتكون هادئا
اتركني أذهب ولا تفكر في بعد الآن ، من
الأفضل أن تفرق ، هكذا ، دون ذكريات ،
ودون أسي ..

سيباستيانو : ولكني لا أريد ذلك !

فاوستا : أما أنا فأريد ذلك .. ان حياة أخي أفضل
من حبنا بل أفضل من شرفي (في مأساوية)
وعلى أية حال فالأمر سيكون أسوأ بالنسبة
لتيريزو ، فلن يجد بين ذراعيه الا جسدا ميتا
وباردا ، جثة ميتة

سيباستيانو : استحلفك بالله ، لا تكلميني عن ذلك الشيء ..
فاوستا : أنت كالطفل .. اتنا لن نمنع حدوثه بالسكوت
عنه ، والآن .. أتركك ، يجب أن أذهب الى
ملعب الجولف .. وعلى ذلك الى اللقاء
سيباستيانو ..

سيباستيانو : تريد أن تقولي : وداعا ..
فاوستا : الى اللقاء (تخرج فاوستا) ..

المشهد السابع

سياستيانو وضيف عجوز

« يهم سياستيانو بالانصراف من نفس الطريق
التي دخل منها ، عندما يدخل الى الصالون سيد
عجوز ، تبدو عليه سيماء المرض ، يرى سياستيانو
الذي يفتح ضلفة الشباك ، فيطلق صرخة » ..

العجوز : لحظة ، لحظة ..

سياستيانو : ماذا هناك ؟ ..

العجوز : هل تذهب الى مباراة الجولف ؟ مع الماركية
سانشيز ؟

سياستيانو : لست ذاهبا الى أية مباراة ولست أعرف أية
ماركية ...

العجوز : يا للشيطان ، يبدو لي أنني في قلعة مسحورة ،
أدعى الى المباراة ، أستعد ، وارتدى ملابسى ،

وفي الساعة المحددة لا أجدا أحدا .. أدور في
الفيلا ، تبدو لى مهجورة ، لقد هجرنى الجميع ،
ولا أحد يهتم بى ...

سياستيانو : (فى غضب) ... هل أنت أحد المدعوين ؟

العجوز : مؤكدة .. اسمى جيفارا ، ماركيز دى جيفارا ..

سياستيانو : هل وصل الجنرال تيريزو أول أمس ؟

العجوز : (مندهشا) نعم ، وصل ، ولكن ..

سياستيانو : أعتقد أن تيريزو من أعظم رجال الدولة فى
العالم .

العجوز : أنا أومن برأيك على إطلاقه ، ولكن المباراة ..

سياستيانو : ليس هذا فحسب ، بل انه أعظم الرجال ،
وأذكاهم ، وأشدهم أمانة ، وأرحبهم كرما على
وجه الأرض ..

العجوز : أنت تقول الحق ، ولكنى ..

سياستيانو : لهذا فأتى أدعوك الى أن تصرخ بكل ما تملك
من صوت ، بأشد صوت تستطيعه ، يحيا
تيريزو ..

العجوز : ولكن يا سيدى ..

سياستيانو : ترفض الهتاف ، اذن فأت خائن ..

العجوز : لا ، ولكن ..

سياستيانو : (يمسك بشمعدان ضخيم من الفضة موضوع على المائدة) اذا لم تهتف حالا وبأقوى صوت : يحيا تيريزو ، فاني سأفلق رأسك بهذا الشمعدان ..

العجوز : أرجوك ، لا تفعل ، عندك حق ، يحيا تيريزو

سياستيانو : أعلا ..

العجوز : يحيا تيريزو ..

سياستيانو : أكثر علوا ..

العجوز : (صارخا) يحيا تيريزو (ويكرر الهتاف عدة مرات ، بينما هو يتقهقر ، وفي النهاية يهرب من اليمين ، في نفس اللحظة يدخل برو وسافيريو من اليسار يراهما سياستيانو ، يتردد ، ثم يختفي خلف إحدى ستائر أحد الأبواب) ..

المشهد الثامن

سافيريو وبرو ثم سياستيانو

برو : سأقيم هنا اذن لبضعة أيام . ما هو الموقف ؟
لقد سمعت الى تعيينك خادما في قصر الدوقة ،
وأنا واثق أنك قد تمكنت من ملاحظة
أشياء كثيرة ..

سافيريو : تيريزو هنا .. في الظاهر لافتتاح جسر ، ولكن
في الحقيقة للمشاركة في احتفال كبير تقيمه
الدوقة جورينا ، أغنى اقطاعية في المنطقة ، على
شرفه ، الأمر يتعلق بحفلة تنكرية ، ولقد
استأجرت الدوقة الفنادق الأربعة في المدينة
لاستضافة مدعوها ، بعد أن ضاق بهم قصرها ،
ستكون هناك خمس فرق موسيقية ، وعرض
لفرقة مسرحية في مسرح الحديقة ، ومائدة
عشاء تحمل قناطير من الأغذية .

التكاليف : خمسمائة مليون • ورد الفعل
الملحوس لكل هذا ، الضيق الشديد الذى
يعانيه الشعب المسكين ، المعاناة كبيرة ...

بـسـرو : عظيم ، عظيم ، عظيم ..

سافيريـو : عظيم بالتأكيد ، بالنسبة لنا ، ان تهريجة حقيرة
كـهـذه تقدم لنا أكثر مما يقدمه لنا الأعلام على
مدى سنة كاملة .. وعلى أية حال ..

بـسـرو : وعلى أية حال ؟ (برو جاد جدا خلال هذا
الحوار ولكن من الواضح أنه يسخر من
سافيريـو) ..

سافيريـو : على أية حال فانى أريد أن أبسط بعض
الملاحظات ...

بـسـرو : انى أستمع اليك ..

سافيريـو : الأمر يتعلق بهذا الموضوع : لست أريد بالتأكيد
أن أوحى للجنة المركزية التى تنوب أنت عنها
كممثل شرعى ، بأنتى لست منظما • أصرح على
العكس من هذا بأن اللجنة تستطيع - بل
يجب - أن تعتمد على كأكثر أعضاء التنظيم
المسجلين حماسا و ، كيف أقول ؟ •

يسرو : وأكثرهم طاعة ..

سافيرينو : أكثرهم طاعة : نعم . أكثرهم طاعة ، ولكن هذا الحماس ، وهذه الطاعة يجب ألا يستبعدا إمكانية النقد ، أذكر أن اللجنة نفسها عندما جئت منذ عام وأسست في أبيتجوا لجنة للحزب الثوري السرى ، ومنحتني شرف تسميتي رئيسا لها ، أقول أن اللجنة نفسها قد أفهمتنى من خلالك أنها ستحسن الاستماع للنقد ، بطبيعة الحال إذا كان هذا النقد داخل حدود النظام ..

يسرو : (في جدية شديدة) ان اللجنة لا تتقبل النقد فقط ، ولكنها تعتبره ضروريا ..

سافيرينو : حسن جدا .. واذن فهذه أوجه النقد من وجهة نظري - أولا - خلال عام كامل لم أتصل بشكل مباشر أو غير مباشر باللجنة ، وبهذه الطريقة فانكم تخاطرون بأن تعرضوا للصدام والجمود رجالا مثلى أثبتوا أنهم محل الثقة .. ثانيا : هنالك كثير من إمكانيات العمل بين الفلاحين وعمال المناجم فلماذا تمنعنى اللجنة من القيام بعمل دعائى وتحريضى يمكن أن

يؤتى نتائج باهرة ؟ ثالثا - أتخيل أن للحزب منشورات سرية ، جرائد نشرات ، كتب : لماذا لا أوضع في الصورة ؟ لم أتسلم شيئا خلال اثني عشر شهرا . هل نسينى السادة أعضاء اللجنة ؟ - رابعا : أنا رئيس اللجنة المحلية ومع ذلك لم يسمح لي بتأسيس التنظيم ، أو بضم أعضاء جدد لماذا ؟ - خامسا - ...

يسـرو : كفى ، كفى ، كفى . أى طوفان من الكلمات .. اذن ، اعلم قبل كل شيء أنك لست العضو المسجل الوحيد في هذا الاقليم ، هناك كثيرون ..

سافيريـو : ولماذا اذن لا يتاح لي أن أدخل في علاقات معهم ؟

يسـرو : لأسباب داخلية تخص الحزب ، لا يمكن أن تعرفها ، وبالضرورة لا يمكن أن تناقشها ..

سافيريـو : اذا كان الأمر كذلك ، فلن أقول شيئا .

يسـرو : قلت بالفعل أكثر مما يجب ، وأما بخصوص التحريض ، فلأنك بالذات محل ثقة ، نريد أن

تفيد منك في الزمان والمكان المناسبين ..
أما بالنسبة لمواد الدعاية ، فقد أرسلت اليك
بالفعل نسخة كاملة عن طريق التشييدي
(Alcidé) ، أحد رجالنا المعتمدين . هل
تسلمتها ؟ ..

سافيريـو : لا ، لم أتسلم شيئاً ..
يسـرو : هذا أمر خطير ، معنى ذلك أن التشييدي ومواد
الدعاية قد سقطوا في أيدي البوليس ..
سافيريـو : ليس أمسهل من هذا : نحن محاطون
بالجواسيس ..

يسـرو : ونأتى الآن الى اتهام اللجنة بأنها قد نسيتك ،
هذه التهمة غير جديرة بشورى ، اللجنة لا تنسى
أحداً ... واذا لم أكن قد زرتك ، فلأنى كنت
أريد لك أن تتعمق النظرية أولاً ، بدراسة
الكتب التى أعطيها لك منذ البداية ، النظرية
أولاً ، ثم يأتى التطبيق ..

سافيريـو : لقد حفظت هذه الكتب عن ظهر قلب ..
يسـرو : أتمنى أن يكون ذلك صحيحاً - ضمع في
اعتبارك على أية حال أن النقد شيء وأن

الحديث المهموس كما يبدو لى أنها حالتك -
الصادر عن احساس بالغرور وبالطموح
الشخصى ، شىء آخر ..

سافيريسو : ولكنى ...

بيرو : لاشىء .. يجب عليك قبل كل شىء أن تحمى
نفسك من الغرور والتطلع الشخصى ،
يا للشيطان !! تشكو من اللجنة ؟ ! .. هل
تعتقد مثلا أن اللجنة لا شاغل لها الا أنت ؟ ..
ان أعضاء الحزب يعدون بالآلاف ، بعشرات
الآلاف ..

سافيريسو : أعرف .. ولكن ..

بيرو : يبدو لى أنك لا تعرف .. أنت لا تدرك أنك
بنقدك هذا ترتكب عملية تخريب ، فبدلا من
أن تحافظ على وجودك داخل النظام ، تنحرف
فى هوة الفردية والفوضوية .. احترس ،
سافيريو ..

سافيريسو : (منزعجا جدا) ولكنى لم أفعل شيئا أكثر من
مصارحتك ببعض أفكارى ، كيف أقول ؟
الخاصة .. وآمل ، بل انى واثق أنها ستبقى

بيننا نحن الاثنين • أما اللجنة فيجب أن تعرف
فقط أنني دائما في طاعتها ؛ اليوم ، كأس ،
ودائما ••

بنسرو : برافو ، هذا أفضل ، هكذا يتكلم الثوري
الحقيقي •• يجب أن تفهم يا سافيريو أن اللجنة
لا تحرك خيوط مؤامرة بسيطة ، بل تنسج
خيوط تنظيم هائل تمتد جذوره في كل مكان ••
ما هو موقعك في هذه الآلة الضخمة ، ماذا
تقدم ؟ •

سافيريو : (يائسا) أنا ؟ لا شيء ، لا شيء ، لا شيء
بالتأكيد ••

بنسرو : لا ، ليس بالتأكيد لا شيء •• ولكن ترس
صغيرا جدا ، مسمار غاية في الدقة ، من تلك
المسامير التي قد يعطيها الميكانيكي زيتا مرة
في السنة • مسمار ضائع بين عجالات وعدد
لا نهاية لضخامتها ••

سافيريو : أعرف ، أعرف ، لا تقل ذلك لي ، ملعونة تلك
المرة التي تجاسرت فيها بالكلام ••

بـسـرو : لا تيأس ، لقد تحدثت الى صديق • ان
انتقاداتك هذه ، لو وصلت الى اللجنة ، لكانت
حرية بأن تؤدي الى فصلك من الحزب ،
ولكنها وقد قلت لى أنا ، وستبقى بيننا ،
ويؤكد هذا لك أتنى سأبادر بإطلاعك على
خطة التحرك المقررة من اللجنة نفسها ، خطة
تحرك سيكون لك فيها دور هام ، بالعكس
سيكون لك الدور الرئيسى الذى يمثل أكبر
حجم من المسئولية ••

سافيريـو : (فى قمة السعادة) هل أقرت اللجنة خطة
للتحرك ، وهل لى أنا الدور الرئيسى
فيها ؟ •• شكرا ، برو (يحتضن برو) ••

بـسـرو : هدوءا ، انتظر •• استمع الى اذن ، الأمر يتعلق
بالآتى : تيريزو ، كما تعرف ، يوجد الآن فى
أنيتجوا ، فى ضيافة الدوقة جورينا ، اللجنة ،
وقد درست كافة الايجابيات والسلبيات ،
تعتقد أن لحظة اطلاق الثورة المسلحة فى البلاد
قد حانت ، تيريزو بعيد عن العاصمة ، حيث
الحزب مستعد للانقضااض ، وفى نفس لحظة
الانطلاق ، يجب أن تجرى هنا مؤامرة لاغتيال

تيريزو ، بحيث تتعاصر اذاعة نبأ قتله مع
انطلاقة الثورة ، بشكل يثير الفزع والفوضى
في صفوف أعدائنا .. مستولى اللجنة شئون
الثورة المسلحة في العاصمة وفي الأقاليم على
السواء .. أما بالنسبة لخطة الاغتيال ، فقد
فكرنا فيك أنت ..

سافيريو : (مندهشا وغير مصدق) في أنا ؟ .

بسمرو : نعم ، فيك أنت ، ولكنك حر في أن ترفض ،
لا أحد يجبرك . أراك تتردد . قل بصراحة
انه ليست لك الجرأة على مواجهة الأمر ..

سافيريو : ماذا تقول ؟ أنت مجنون ... أنا لا أتردد
بالمرة .. أنا مندهش ، لا أصدق ، هذا
كثير ، لم أكن أعتقد أنني أستحق كل هذا ،
كنت أفكر أنني لست من الأهمية في شيء ،
أننى لم أقدم الأدلة الكافية على قدرتى ، أننى
لا أعد شيئا مذكورا ..

بسمرو : ان اللجنة تعرف عنك كل شيء يا سافيريو ..
تعرف قيمتك .. هيا : تقبل أو لا تقبل ؟ ..

سافيريو : هل أقبل ؟ بل أقبل مغمض العينين ، معترفا
بالجميل ، أقبل بكل السعادة والبهجة دون
شك ..

بسرو : اذن فلا يبقى الا تحديد التفاصيل ..
الاغتيال .. (في هذه اللحظة ، يخرج
سياستيانو من خلف الستارة) ..

سياستيانو : لحظة ، أنا هنا أيضا ..

بسرو : (يسحب المسدس) : قف ، من أنت ؟ ..

سافيريو : لا يا برو ، انه أخى ، أبعد هذا المسدس ..

بسرو : فى هذه الحالة .. (يعيد المسدس الى الجراب)
ولكن ماذا تريد ؟ هل تتسمع خلف الستائر ؟
ألست بالمناسبة أحد رجال البوليس ؟
هل تقوم بالحراسة ؟

سياستيانو : هل أستطيع أن أتكلم ؟

سافيريو : نعم ، تكلم ..

سياستيانو : (فى ابتهاج ، وفى الوقت نفسه بين الحقيقة
والاصطناع) .. نعم ، هذا حق كنت مختفيا
خلف هذه الستارة .. تسمعت ووعيت كل

شيء ، والآن أقدم نفسي لكم وأقول : خذوني
معكم ...

سافيريـو : أخيرا يا سياستيانو (يندفع الى أخيه ويحتضنه
بعنف ثم يستدير نحو برو) .. برو ، أنا
أضمن نقاء سياستيانو ، وإخلاصه وتفانيه ..
أنا أضمنه ..

بـرو : لحظة .. فالأمر يتعلق بمباراة صيد .. الأمر
يختلف اختلافا شديدا .. وأنا أتحمل
مسئوليات ..

سياستيانو : قضيتكم قضيتي ، وآمالكم آمالي ، والكراهية
نفسها تملأنا ، وأنا أوافقكم في كل شيء .
ان تيريزو يستغل الشعب ، انه أداة في يد فئة
قليلة من أصحاب المصالح ، ويجب أن يسقط
من السلطة ، يجب أن تقوم الثورة ، وأن نجرد
من الملكية كل المستغلين ، أليس كذلك ؟ انني
معكم في كل شيء كما ترون .. خذوني
معكم ..

بـبرو : هم .. تتكلم بكل تأكيد .. ككتاب مطبوع ..
سافيريـو : تحيا الثورة ، تحيا ، تحيا ..

بـسـرو : أخفض صوتك ، هدوءاً - هل تعرف على الأقل
ما الأمر ؟ ..

سباستيانو : إذا كنت أقول لكم انى سمعت وفهمت كل
شئ ! ..

بـسـرو : ولكن هل تعرف أنه إذا فشلت المؤامرة ، فانكما
ستضحيان حياتكما ؟ •

سباستيانو : (فى انطلاق) : لا تهمنى حياتى فى شئ ..

بـسـرو : (فى دهشة) وماذا يهمنى اذن ؟ ..

سباستيانو : أن أقتل تيريزو ..

بـسـرو : (بنفس الدهشة) ولكن ماذا فعل لك تيريزو ؟ ..

سباستيانو : يقهر الشعب ، ويقيد الحرية ، انه أداة
الرجعية ..

بـسـرو : هم .. هم .. ولكنك شاب ، وغنى ..

سباستيانو : كنت غنيا ..

بـسـرو : وتستطيع أن تعود غنيا ، أمامك حياة طويلة ،

وتريد أن تورط نفسك فى مؤامرة • لست

أفهمك ..

سافيريـو : ولكن يا برو ..

بـسـرو : اسكت أنت - ان من واجبي أن أقوم ، كما
يقولون ، بدور محامي الشيطان ، هل تعلم
أنت (الى سباستيانو) أنه اذا لم يكن هنا
أخوك ايضمنك ، لكنت اعتبرتك مخربا ،
جاسوسا ؟ ..

سباستيانو : ولماذا ؟ ..

بـسـرو : لأن المخربين والجواسيس فقط هم الذين
يتكلمون جيدا مثلك - انك شديد الدقة الى
درجة لا تبدو معها صادقا . أن نجرد من
الملكية المستغلين : هذه هي المرة الأولى التي
أستمع فيها الى ثوري يردد نصا من نصوص
الثورة ..

سباستيانو : لماذا ، ألا يجب أن نفعل ؟ ..

بـسـرو : الثوريون ، اما أنهم لم يقرءوا النصوص ،
واما أنهم يخشون ترددها ، اذا كانوا قد
قرءوها ..

سباستيانو : النتيجة ، أنكم لا تثقون بي ؟ ..

بـسـرو : أنا مضطر للثقة بك . ولكن ، دعني أكن
صريحا معك ، كان الأولى بي ألا أثق بك .

بسبب مظهرك على الأقل : لا تبدو لى معدا
للتأمر ..

سياستيانو : وكيف لك أن تعرف ؟ •

يسرو : لا أعرف شيئاً • ولكن أنصحك بالتفكير مرة
ثانية ..

سياستيانو : فكرت بما فيه الكفاية •

يسرو : حسن ، لقد أدى محامى الشيطان واجبه ، أنت
مقبول (ثم لسافيريو) •• هل نستطيع الذهاب
الى حجرتك ؟ سنكون هناك أكثر اطمئنانا
لنناقش أمورنا •• ثم انه هو أيضا يجب أن
يلبس ملابس الخدم ••

سافيريو : نعم ، لنذهب ، لنذهب ، هذا أجمل يوم فى
حياتى ، لنغن يا أصدقائى (يبدأ لحن
المارشيليز بالفرنسية) :

Allons enfants de la patrie

Le jour de la gloire est arrivé

يسرو : اخرس ، يمكن أن يسمعوك ••

سياستيانو : صوتك نشاز يا سافيريو ••

سافيريو : Contre de nous, de la tyrannie

(يخرجون) l'étendard sanglant est levé

(١) النص بالفرنسية فى الاصل الايطالى .

المشهد التاسع

فاوستا – ودوروتيو

« تدخل فاوستا بسرعة وملابسها ممزقة
وغير منتظمة ، يتبعها دوروتيو وهو يحمل
مضارب وكرات (الجولف) .. »

فاوستا : آه ، هل هذه هى طريقة مصاحبتك للاعبة
جولف ؟ فى أول فرصة تعن لك ، ترمى
المضارب وتهاجمنى ؟ بتاتا ، هذه آخر مرة
أخرج معك ..

دوروتيو : (وهو يمسح الدماء السائلة على وجهه
المجروح) : يا لها من أظافر تلك التى لك ،
أسوأ من القطط ..

فاوستا : لو كانت معى عصاة لضربتك ، أيها الأحمر
القييح ..

دورويتسو : أحمر نعم .. ولكن لست قبيحا ..

فاوسستا : وكيف لك أن تعرف ؟

دورويتسو : قلت لى أنت نفسك منذ قليل اتنى جميل ..

فاوسستا : قلت كذبة ..

دورويتسو : الكذبات لا تقال بمثل ذلك الصوت ..

فاوسستا : أى صوت ؟ ..

دورويتسو : صوت من عسل النحل .. قولى الحقيقة ،

لقد جرحتنى ، ولكنى أعجبتك فى النهاية ،

هه ! هل تعرفين ، لقد كدت تخيفيننى ..

فاوسستا : ولماذا ؟

دورويتسو : لأن عينيك ابيضت ، وأغمى عليك للحظة كنت

فيها كالميتة .. انى أضحى بكل شىء كى أتحوّل

مرة الى امرأة ، وأجرب ما يشتابسكن من

احساس أيتها النسوة فى تلك اللحظات ...

فاوسستا : كنت أحس بالقرف ، هذا ما كنت أحسه ..

دورويتسو : قرف ، حقا ؟ (يسخر منها) حقا ؟ ..

فاوسستا : (فى رقة) نعم ، القرف من شعرك الأحمر

هذا ، بهذه القذارة وهذا التجعد ، أى شعر
قبيح ، لماذا لك شعر أحمر ؟ ..

دورويتسو : أوه ، حلوة هذه ، وأنت لماذا شعرك
أسود ... ؟

فاوستا : أنت غبي ، لكل شيء سبب ، فأنت لك شعر
أحمر مثلاً لأن الشعر الأحمر يروق لى ، ويروق
لى فوق كل شيء أن أشده (تشد شعره) •

دورويتسو : أوه .. ماذا أصابك الآن ؟ أوه ، ارفعى يدك ،
ماذا جرى لك ؟ إذا شددت شعري فأننى أشد
شعرك .. (يستدير ويشد شعرها فى عنف •
ومع ذلك فإن فاوستا لا تترك فريستها ،
يتعاركان لحظة ثم يسقطان على أريكة فى قاع
الصالة) • أتركينى أقول لك ، والا لطمتك ..

فاوستا : حاول ..

دورويتسو : هل تعتقدين أننى لا أملك الشجاعة لفعله ؟
(يضربها قلماً يجعلها تقفز وتبقى لحظة فاقدة
النفس) •

فاوستا : (فى دهشة) لقد لطمتنى ! ..

دورويتسو : آه ، فعلا ، ألا تعرفين أن شد الشعر يسبب
الألم ؟ •

فاوستا : لقد لطمتني - انها أول مرة يلطمني فيها
رجل ••

دورويتسو : وبالنسبة لى ، هى أول مرة تشد فيها امرأة
شعرى ••

فاوستا : مغفل : ان لى الحق فى أن أشد شعرك ••

دورويتسو : حلوة هذه ، ولماذا ؟ ••

فاوستا : أولا وقبل كل شىء لأنى الماركييزة فاوستا
سانشيز وأنت لست الا خادما • ثم لأنى
امرأة ••

دورويتسو : (يقف) ليكن ، ولكنى لا أحب رفع الحواجز ،
والآن ماذا تريدان أن تفعلنى ؟ هل تريدان أن
نعود الى ملعب الجولف ؟ أعدك أنتى فى هذه
المررة سأسير خلفك فقط ، والا فانى أستطيع
أن أنصرف ••

فاوستا : (تتحرك من مكانها فى الأريكة وتجذبه من
جديد لتجلسه بجانبها) انتظر •• أنا هنا
السيدة ، واذا لم أصرفك فيجب أن تبقى معى ••

دورويتسو : (يجلس ، على مضض) .. حسن جدا ..
فاوستا : قل لى ، هل تعرف من كان يجب أن يحضر
معنا اليوم الى الجولف ؟ ..

دورويتسو : وماذا أعرف أنا عن مشاغلهم ؟ ..
فاوستا : كان المفروض أن يحضر الجنرال تيريزو ..
دورويتسو : ومن يكون ؟ ..
فاوستا : (مندهشة حقاً) كيف ؟ ألا تعرف من هو
الجنرال تيريزو ؟ ..

دورويتسو : ولماذا يجب على أن أعرف ؟ ..
فاوستا : حسن ، أعلم اذن أن الجنرال تيريزو هو أقدر
رجل وأغنى رجل فى هذا البلد ..

دورويتسو : أغنى وأقدر من الدوقة ؟ ..
فاوستا : بمراحل .. الى ما لانهاية ..

دورويتسو : اذن قولى للجنرال أن يعلم الدوقة أنتى لا أريد
أن أعمل بعد ذلك حامل كرات ، وأفضل أن
أعود خادماً كما كنت ..

فاوستا : ولم ؟ ..

دوروتسو : لأن مهنة حامل الكرات متعبة .. ثم ان هناك
دائما احتمال اللقاء بأفاس مثلك يشدون
الشعر • بينما في المطبخ ينال الانسان غالبا
أطعمة طيبة (يخرج لسانه يلحق شفاهه) ..

فاوستا : حسن .. سأقول له .. والآن يجب أن تعلم أن
الجنرال تيريزو يحبني ..

دوروتسو : بخبك أنت ؟ ..

فاوستا : نعم ، بجنون ، يكفي أن أقبل عرضه ليعطيني
كل ما أبتغي ..

دوروتسو : وأنت تقبلين ؟ ..

فاوستا : نعم ولا .. اليوم كان يريد مني أن أبقى
معه .. ولكن أتدري ماذا فعلت ؟ لقد دعوته
أن يلعب الجولف معي ... وهو بذراع
واحدة ..

دوروتسو : لمناذا ؟ ..

فاوستا : لا أدري ، فقد ذراعاه الأخرى في إحدى
المعارك • المهم ان المسألة بدت كما لو كنت
أقول له : لا تحضر .. والا فكيف يستطيع في

الحقيقة انسان بذراع واحدة أن يلعب
الجولف ؟ وهكذا فقد سخرت منه ..

دورويتسو : جنرال ! لقد أسأت : سيضعك في السجن ..

فاوستا : لا ، لن يضعنى في السجن • هل تعرف لماذا
سخرت منه ؟ ..

دورويتسو : لماذا ؟ ..

فاوستا : لأننى أردت أن أبقى وحدى معك ..

دورويتسو : معى ؟ (فى شك) ولماذا ؟ ..

فاوستا : (مقترية منه) لأشد شعرك ، أيها الغبى
(تشد شعره وتثنى شفثيه ، دورويتسو يفهم
أخيرا ويقبلها) ..

دورويتسو : (منفصلا عن فاوستا) كنت تستطيعين قول ذلك
من البداية ..

فاوستا : لم أفهم ..

دورويتسو : كنت تستطيعين أن تقولى هكذا ببساطة :
دورويتسو : أعطنى قبلة .. (يتضاحك ويضرب
فاوستا بكوعه فى ضلوعها) ..

فاوسستا : أوه ، أية طريقة ! هكذا تقول لك الخادومات ،
هه ؟ ..

دورويتسو : (وهو يرفع كتفيه ، ولكن دون غرور)
والسيدات أيضا .. منذ شهر كانت هنا سيّدة
تدعى كلوريندا ..

فاوسستا : (مفاجأة) كلوريندا فوينتس ؟ ..

دورويتسو : كنا نسير في ملعب الجولف ، كما فعلت معك ،
و ذات يوم كنا نسير معا وحيدين ، فنادتني
وقالت لي : لقد دخلت حشرة تحت ملابسى ،
ساعدنى على الامساك بها ، ماكره ، هه ؟
لم تكن هناك حشرة ، ولكنها جعلتني أبحث
عنها حتى تقنعنى بأنه كانت بالفعل هناك
حشرة .. كانت أفضل منك ، كلوريندا ..

فاوسستا : أت غبى ... كلوريندا سيقانها معوجة ..

دورويتسو : ولكنها تمشى كسيقانك ، وفي مقابل ذلك فهى
أمن منك ..

فاوسستا : هل تعجبك النساء السمينات ؟ ..

دورويتسو : طبعا .. ثم انها ليست بنية وحائلة اللون مثلك :
بيضاء ، بيضاء وحمراء ..

فاوستا : فلاح .. أشر ..

دورويتسو : هل تريد أن أحضر اليك ليلا ، مثل كلوريندا؟
أنا لا أنام في القصر ، أنام في مخزن
الأثاث ..

فاوستا : مثل كلوريندا ؟ اذهب الى كلوريندا اذن ..
دورويتسو : لقد ذهبت للأسف ، اذا حضرت الى المخزن
الليلة سأعطيك هدية ..

فاوستا : أية هدية ؟ ..

دورويتسو : لقد ولد لي خمس أرانب بيضاء ، من سلالة
طيبة ، سأهديك احدها ..

فاوستا : لا أعرف ماذا أصنع بأرنبك ، والآن اذهب ...
دورويتسو : لماذا لانذهب الآن الى هناك ؟ ..

فاوستا : أت مجنون ، الآن يجب أن تتصرف : يجب أن
أغير ملابسى للعشاء ..

دوروينسو : وأين تلبسين ؟ ..

فاوستا : في حجرتي ، سؤال عجيب ..

دورويتسو : اذن آتى معك ..

فاوسستا : أنت مجنون أقول لك .. اذهب ..

دورويتسو : (يقف ويأخذها بذراعه) هيا تعالى ، تعالى
معي ..

فاوسستا : أتركني والا فسأستدعي الخدم ليضربوك
علقة ..

دورويتسو : (يحاول جرّها) هيا ، لنذهب ..

فاوسستا : النجدة ، النجدة ..

دورويتسو : (يهرب من النافذة) سأنتظرك هذا المساء ..

المشهد العاشر

(على صرخة فاوستا ، يدخل الخدم من أبواب مختلفة ، بين حقيقين ومتكربين ، ثم يدخل برو) ..

يسـرو : من صرخ يطلب النجدة ؟ ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟ ..

فاوستا : كان هناك شخص ما خلف هذه الستارة (تشير الى الستارة التي تغطي النافذة التي هرب منها دورويتو) ..

يسـرو : أغلق الأبواب .. فتشوا خلف هذه الستارة ؟ (يذهب الى الستارة ويفتحها ليكشف عن النافذة) لا يوجد أحد هنا ..

فاوستا : (تقف وتتمطى) ربما كنت أحلم ، لقد غلبني

النعاس على هذه الأريكة وربما كنت أحلم ،
لقد كان الأمر كله حلما ..

بسمرو : حلما ..

فاوسستا : نعم ، حلما ، حلما رديئا .. أو ، ربما ، حلما
جميلا ...

ستار

الفصل الثانى

المشهد الأول

بعد الظهر • حجرة نوم الدوقة جورينا •
جوستينا وسباستيانو

حجرة واسعة ، سرير بناموسية وأعمدة مذهبة ،
تعلوه قبة ضخمة على الطريقة الأسبانية ، أثاث
باروك ، الفوضى الشديدة تسود المكان ، فرش على
الأرض ، التواليت مضطرب ، السرير غير مرتب ، في
اللحظة التى يرتفع فيها الستار ، الخادمة جوستينا
تعيد ترتيب الحجرة فى سرعة مع ذلك تغنى بصوت
منخفض هذا المقطع •

جوستينا : ويخطبك شاب من الفرقة الموسيقية ،
لا أريده ، لا

سيعزف لى الترومبا طيلة النهار ،
لا أريده ، لا .

ويخطبك شباب قهوجى ،
لا أريده ، لا

سيفسل لى الفناجين طيلة النهار ،
لا أريده ، لا

ويخطبك فارس شباب ،
أريده ، نعم

سيصحبني فى نزهة طيلة النهار ،
أريده ، نعم

الباب يطرق :

جوستينا : أدخل ..

سباستيانو : (متنكرا فى ملابس خادم) : ممكن ؟ حضرت
لأخذ ...

جوستينا : « تواصل الدندنة ، وهى تسترق النظر الى

سباستيانو ، وفى عمد » .. فارس شباب ..

أريده نعم .. من أنت ؟ أحد الجدد ؟ ..

سباستيانو : نعم ، وصلت اليوم ..

جوستينا : (وهى تشير الى المائدة التى وضعت عليها
صينية فطور الدوقة) .. ها هى ، صينيتك ،
أنا الخادمة الشخصية للدوقة ، واسمى
جوستينا ... وأنت ، ما أسمك ؟ ..

سباستيانو : (وهو يتجه لياخذ الصينية) ريكاردو ..

جوستينا : (وهى تصوب اليه نظرة قاتلة) أنت صبى
جميل ، احترس من الدوقة !

سباستيانو : لماذا ؟ ..

جوستينا : لأن الأولاد الحلوة مثلك يعجبونها ، احترس
على وجه الخصوص عندما تحضر لها القهوة
فى الحجرة ..

سباستيانو : القهوة فى الحجرة ؟ ..

جوستينا : آه طبعاً .. تجدها فى السرير ، وتطلب اليك أن
تضع الصينية على حجرها وعندما تنحنى ،
تمسكك من شعرك ، أو من أذنك ، أو من
أنفك ، وشبدة واحدة تجد نفسك تحت
الملاءة .. احترس ..

سباستيانو : (فى أداء متقطع) سأحترس .. قول لى ، هل
تخدمين الماركيزة شانشير أيضا ؟ ..

جوستينا : مؤكد .. تنام في هذه الحجرة المجاورة
لماذا ؟ هل تهلك ؟ ..

سباستيانو : قالوا لي انها شديدة الجمال ، صحيح ؟ ..

جوستينا : نعم ، هي جميلة ، ولكنك يجب أن تنساها
يا صبي * هي صيد محجوز ..

سباستيانو : ما معنى هذا ؟ ..

جوستينا : معناه أنها مخصصة للجنرال تيريزو ، لقد
وضعوها لهذا عمدا في الحجرة المجاورة له .
لا أمل لك فيها يا صبي ...

سباستيانو : (حالما) وضعوها عمدا في الحجرة المجاورة
له ؟ ..

جوستينا : آه طبعاً ، حتى يمكن للجنرال أن يخطيء الباب
ويجد نفسه سعيداً مع ذلك ، على العكس ،
أفضل ..

سباستيانو : أفضل ؟ (حالماً دائماً وكما لو كان غير
مصدق ، بينما يعاني) ..

جوستينا : (في جسارة) ألن تجد نفسك أنت أيضاً في حالة
أفضل ، اذا نمت في الحجرة المجاورة لحجرتي ،

وأخطأت الباب ، وفي الظلام ، دون أن ترانى ،
وجدت نفسك فى سريرى ؟ ..

سباستيانو : بلى (وبعد لحظة ، فى معاناة) بلى سأجذ نفسي
فى حالة أفضل ..

جوستينا : ولكن أتعرف أنك مكشوف الوجه (بجح) ؟ ..
سباستيانو : أنا ؟ لماذا ؟

جوستينا : (مع حركة تدليل) لأنتى فتاة شريفة ، لا تظننى
كالماركيزة ، ومع ذلك فإن لك عيوننا جميلة
تجعلنى اسامحك .. ألم يقل لك أحد من قبل
ان لك عيوننا جميلة جدا ؟ ..

سباستيانو : (حالما دائما) لا .. أعنى نعم ، قالوا لى ...
جوستينا : ولكن فيم تفكر ؟ ..

سباستيانو : (معانيا ، وكاذبا فى وضوح) فيك ..

جوستينا : (وقد خدعت) اسمع ياريكارديتو (١) ، حجرات
الخدم فى البدروم ، سنأخذ معى نبيذا وبعض
الحلويات .. وسنكون معا ، من العدل أن
نتمتع قليلا نحن أيضا ، أليس كذلك ؟ ..

(١) (تصغير ديكادو) على سبيل التدليل .

سباستيانو : (بشكل ميكانيكى) نعم ، هو العدل ...

جوستينا : والآن ساعدنى فى اعداد هذه الغرفة ، الدوقة
تستيقظ قبل الفطور بنصف ساعة ، وتريد أن
تكون الغرفة معدة قبل الفطور بنصف ساعة ،
انها عجوز ومتداعية ، واذا عملت أى شىء ،
فلا بد أن تستلقى فى السرير بعد ذلك ..
(جوستينا وسباستيانو ينظمون الغرفة
بسرعة .. وبعد لحظات تسمع أصوات من
الخارج ، وتدخل الدوقة وفاوستا) ...

المشهد الثانى

الدوقة - فاوستا - جوستينا وسيباستيانو

الدوقة : حتى هذه الساعة وحجرتى ليست معدة ؟ وماذا كنت تفعلين كل هذا الوقت ؟ ..

جوستينا : أى وقت يا صاحبة السعادة ؟ ..

الدوقة : الوقت الذى قضيته فى الافطار ..

جوستينا : رتبت الغرفة .. ها هى معدة يا صاحبة السعادة ..

الدوقة : كذابة .. أقسم انك كنت تثرثرين مع هذا الشاب ...

جوستينا : لآمت اذا كنت ..

الدوقة : اذهبى أيتها الساحرة .. وتذكرى أتنى اذا

ضبطتك مرة أخرى تغالين الشبان فسأطردك
فوراً ♦♦ اذهبي ! ♦♦♦

جوسستينا : حاضر يا صاحبة السعادة ♦♦

(سباستيانو يأخذ الصينية بطريقة ميكانيكية
ويتهياً للخروج ، محاولاً أيضاً ألا تتعرف عليه
فاوستا التي ذهبت في نفس الوقت لتجلس على
مقعد قريب من التواليت) ♦♦

الدوقة : ايه ♦♦ أنت ♦♦ انتظر لحظة ♦♦

سباستيانو : (يستدير بالصينية في يده ، فاوستا تراه ،
وبحركة من خلف الدوقة تبدو له دهشتها ،
وبالطبع فقد عرفته) صاحبة السعادة ! ♦

الدوقة : (وهي تجلس الى التواليت ، وتحملق فيه بسوء
قصد) ما اسمك ؟ ♦♦

سباستيانو : ريكاردو ، يا صاحبة السعادة ♦♦

الدوقة : ريكاردو ، هل تعجبك الخدمات ، هه ،
ريكاردو ؟ ♦♦

سباستيانو : (في عمد ، وهو يحملق في فاوستا) نعم ،
يا صاحبة السعادة ♦

الدوقسة : (فى احتقار) ها هو واحد يتكلم على الأقل
فى صراحة ، هل تعجبك جوستينا ، هه ؟ ..

سباستيانو : (وهو يتعد) لا يا صاحبة السعادة ..

الدوقسة : (وهى تحيطه بنظراتها وقد فوجئت) هل لى أن
أعرف ما رأيك ؟ هل من المعقول أن تكون تلك
البلهاء قد قلبت حالك الى هذا الحد ؟ من هى
التى تعجبك فى النهاية ؟ ...

سباستيانو : لا أحد يا صاحبة السعادة ..

فاوستا : (ضاحكة) لقد أصابته الرهبة ، الصبى
المسكين ، لقد جعلته يخط ..

الدوقسة : ربما عندك حق (ثم بصوت عذب) كم عمرك
يا ريكاردو ؟ ..

سباستيانو : خمسة وعشرون ، يا صاحبة السعادة ..

الدوقسة : (مشتعلة) ألم يقل لك أحد من قبل انك شاب
جميل يا ريكاردو ؟ ..

سباستيانو : (وقد تما لك نفسه نهائيا) يا صاحبة السعادة ،

لقد جئت لآخذ هذه الصينية • هل ترغبين
في شيء ؟ •

الدوقة : (وقد احتدت فجأة) نعم ، أن تترك الخادومات
لشأنهن قبل كل شيء ، ثم ••• ثم أن تذهب
الى البارمان وتطلب منه ليمونادة ساخنة ،
وتحضرها لى هنا ••

سباستيانو : حاضر •• يا صاحبة السعادة ، حالا ••

(يخرج)

المشهد الثالث

الدوقة وفاوستا

الدوقة : هيا ، يا فاوستا اذن ، قصى على أنباء غداء
الحديقة ، كنت أجلس على مائدة غير بعيدة
عن مائدتك ، ولكن تيريزو كان يعطينى ظهره
فلم أفهم هل كان سعيدا أم لا ؟ ..

فاوستا : كأنه ولم يكنه • لقد طبقت طريقة الأديشاش
الاسكتلندية ، واحد ساخن وآخر بارد ، ثم
واحد ساخن وآخر بارد ، لمست قدمه تحت
المائدة بقدمي ، ثم ، بمجرد أن بدأ يسخن ،
استدرت الى سكرتيه وصحت في دهشة
« كوتريراس » ، ربما لم تدرك بعد أنك تفسد
لى حذاء ، كنت أبتسم له ، ثم أعود بسرعة الى
اجابته بطريقة جافة ، كنت أرشقه بنظرات

ولهاثة ، ولكنى سرعان ما كنت ألغى تأثيرها
بتحفظ مبالغ ، الرجل المسكين لم يعد يفهم
شيئا ، وفى النهاية ، بعد أن فقد القدرة على
الاحتمال ، اندفع فى خطبة عصبية ضد ميوعة
النساء ، عندئذ وضعت قدمى مرة أخرى على
حذاءه العسكرى ، وضغطت بكل ما أستطيع
من قوة ، وسألته عما اذا كان يعينى بكلامه ،
فتحول الى طاووس أحمر ، واضطرب قليلا ،
وانسحب معلنا أنه كان يتكلم بشكل عام ...
النتيجة النهائية : انهزم تيريزو ، وسقط
وتلاشى ..

الدوقسة : اجترسى يا عزيزتى ، حتى لا ينقطع الجبل
المشدود ...

فاوستا : لن ينقطع ، لا تخافى ، ثم لماذا يجب على أن
أسقط على قدميه ككل الحمقاوات اللائى
لا ينقطع طنينهن من حوله ؟ ثم ان هذا فى
صالحى قبل كل شيء : فكلما طال انتظاره
واشتدت تنهداته ، كلما تضاعف ثمن تنازلاتى .

هل تعتقدين أتنى لا أدرك أن امرأة سهلة
المنال تشبه كثيرا كل نساء العالم ؟ ان جسمى
فى النهاية شبيه بجسم خادمتك : والرغبة غير
المشبعة ، والانتظار فقط ، هما اللذان يجعلانه
يبدو مختلفا •

الدوقسة : نعم ، ولكن تنازلاتك لها ثمن عند تيريزو ،
و ثمن أقل بكثير عند الآخرين ، عند دوريتو
مثلا •• تنبهي الى عدم اطلاع تيريزو
على هذا الأمر ، فلن يسره أن يعلم أن آخرين
يحصلون بالمجان على ما يدفع هو ثمنه غاليا ••

فاوستا : لا يهمنى فى شىء ، ذلك الوحش الكريه ، أريد
أن يعانى ، حتى لو دفع عملة ذهبية تساوى
ألف ييزوس فى مقابل كل سنتيمتر من جلدى ،
فلن يكفى (تهض وترتجل بعض خطوات
رقصة) وأريد أن أشد الجبل ، أريد أن أستمتع
وأستمتع •• وإذا انقطع الجبل ، أهلا وسهلا ،
ولكنى ساكون قد استمتعت ••

(يسمع طرق على الباب)

الدوقسة : (مضطربة) لابد أنه الخادم قد حمل الى
الليموناة .. عزيزتى ، لن أحتجزك أكثر من
هذا ، الآن سأستريح (تستدير نحو الباب)
أدخل ، أدخل ...

فاوستا : سأصرف .. سأهبط الى الصالون (ثم الى
سيامتيانو الذى يدخل حاملا الصينية وعليها
الليموناة الساخنة) ريكاردو ، أوصيك أن
تخدم جيدا دوقتى العزيزة الطيبة ، اللطيفة ! ..
(تخرج) •

المشهد الرابع

الدوقة وسياستيانو

(سياستيانو يبقى مذهولا على عتبة الباب ،
على أثر كلمات فاوستا ، وقد استدار وجهه الى
الناحية التي خرجت منها) .

الدوقة : هيا ، ريكاردو ، أسرع ، ماذا تفعل هناك فاغر
الفم هكذا ؟ أغلق الباب وأعطني هذه
الليمونادة ..

سياستيانو : حالا ، يا صاحبة السعادة (يغلق الباب
ويقرب) ..

الدوقة : (يزداد اضطرابها كلما اقترب سياستيانو) هل
وعيت يا ريكاردو ذلك الذي قالت له المريضة
سانشيز ؟ ..

سياستيانو : (كالحالم) ماذا ، يا صاحبة السعادة ؟ ..

الدوقسة : (واضطرابها يزداد) أنك يجب أن تخدمنى
كما يجب ..

سيباستيانو : (وهو يصب الماء الساخن من الابريق فى
كوب الليمونادة) .. هذا هو ، يا صاحبة
السعادة ..

الدوقسة : (وقد قبضت على يده وأجبرته على أن يضع
الابريق) كما يجب يا ريكاردو !

سيباستيانو : صاحبة السعادة ، هل تريدن شيئا آخر ؟
الدوقسة : (وهى تجذبه) ألا تعطى قبلة لدوقتك ؟

سيباستيانو : (وهو يتلفت حوله ، وقد بدأ يقلق) بالتأكيد ،
ولكن ...

الدوقسة : أستطيع أن أؤدى لك كثيرا من الخدمات ..
هنا ، فى أتييجوا ، ثم ، لماذا لا ، فى
العاصمة ..

سيباستيانو : (فى تقريرية وسلطة) يا صاحبة السعادة ،
أغمضى عينيك ، ومدى شفتيك : ان لى ..
ان لى طريقة خاصة فى التقيل .. افعلنى ما أقول
لك ، وأؤكد لك أنك ستسعدين ..

الدوقة : نعم ، يا ريكاردو ، ها أنذى ، انى أغلق عيني وأمد شفتي وأتظر ، (تغلق عينيها ، وتمد وجهها كله بشكل مضحك لتلقى القبله) ..

سباستيانو : (وقد بدأ يتعد ناحية الباب) لا تتحركى يا صاحبة السعادة ، لا تفتحي عينيك ، ها أنا أقبلك ، ألا تحسبين القبله ؟ ..

الدوقة : الحقيقة لا ، لست أحس شيئاً ..

سباستيانو : ومع ذلك فانى أقبلك ، شفтай فوق شفتيك ، انى أقبلك الآن بقوة ، بهيام ، برغبة (هو الآن على عتبة الباب ، وقبل أن يختفى يصرخ الكلمات الأخيرة) لا تفتحي عينيك ، هذا ما أطلبه منك فقط . لأنك بعد قليل ستحسبين القبله بكل ما فيها من لهيب (وبحركة راقصة ، يهرب) .. (الدوقة تبقى جامدة لحظة ، ووجهها ممدود نحو القبله الخالية .. وفى النهاية تفتح شيئاً فشيئاً عينيها ، وتصرخ ..) .

الدوقة : ريكاردو .. ريكاردو .. أين أنت يا ريكاردو؟ ريكاردو ، ريكاردو ... (تجرى الى جبل الجرس ، وتشده بعنف) .

المشهد الخامس

جوستينا ، الدوقة ، سافيريو

جوستينا : (وقد هرعت من الباب) صاحبة السعادة ؟ •

الدوقة : (فى قمة الغضب) ذلك الخادم ، نادى لى ذلك الخادم ، أسرعى باستدعاء ذلك الخادم الذى كان هنا منذ لحظة ••

جوستينا : حالا (تطل من الباب وتصرخ) ايه ، أنت ، تعال هنا ••

سافيريو : (يتقدم بناء على نداء جوستينا) صاحبة السعادة ، هل أمرت باستدعائى ؟ ••

الدوقة : ليس هو •• انه خادم آخر • لماذا أجدنى دائما بين أقدام هذا الحيوان ؟ ! • أخرج ، أخرج ، أخرج ••

جوستينا : (فى زيف ظاهر) ومع ذلك كان هو ••

الدوقة : (صارخة) أتصرين على أن هذا الخادم هو
الذى حمل الى الليمونادة الساخنة منذ
لحظة ؟ ..

جوستينا : (فى بجاحة) نعم ، يا صاحبة السعادة ، هو
بذاته ..

الدوقة : ساحرة .. كاذبة ، عاهرة ، (تصفها على
خديها) هكذا تتعلمين كيف تكذبين ،.والآن
أعطينى معطى ، هيا سريعا ..

جوستينا : (تذهب وتحضر معطفا من الدولاب وتقدمه
للدوقة) اغفرى لى .. يا صاحبة السعادة
(فى تشف) ..

الدوقة : (وهى تلف نفسها بالمعطف) اذا كنت ترغبين
حقا فى أن أعفو. عنك ، ابحثى لى عن هذا
الخادم ، وأرسله الى فى الحجرة ، الليلة ، قبل
الحفلة الراقصة ... (تخرج) •

سافيريو : (بمجرد خروج الدوقة) ها هو الاقطاع
ما يزال حيا نابضا ، سيادة تضرب خادمتها ،
والخادمة لا تثور ، بالعكس تطلب منها الصفع

(ثم الى جوستينا) ولكن ألا تعين أن تلك
المرأة البشعة قد ارتكبت فعلا استغلاليا ، و ..

جوستينا : (فى قمة السعادة ، وقد أخرجت له لسانها)
حيوان ، قالت لك الدوقة أيضا انك حيوان ،
كان يجب أن أمنعها من الاستيلاء على ريكاردو
أيضا • لا ؟ وقد فعلت • الباقي لا يهم ••

سافيريسو : ولكن هذه الصفة ••

جوستينا : هذا شأنى ، لا تشغل نفسك به ، والآن لنذهب،
هيا ، هيا (يخرجان) •

المشهد السادس

مدعوون ، الدوقة ، فاوستا ، وخدم

(صالون كبير ، موائد لعب بعدد كبير ، يجلس اليها المدعوون ، وقد شغلوا بلعب الورق ، الدوقة وفاوستا أيضا تلعبان . الخدم يدورون بين الموائد ، يرفعون مطفآت السجائر المليئة ، ويقدمون الأشربة ، بعض المدعوين يلعبون الزهر والتريك تراك ، مكومين فوق السجادة ، صمت طويل يلف المكان للحظات بعد رفع الستار . ثم ، يتكلم لاعبان ، على مائدة في المستوى الأول) ..

اللاعب الأول : اسمح لي ولكنك لعبت بالملك المزهر ، وكان يجب منطقيا أن تلعب بالملكة ذات القلوب ..

اللاعب الأول : وماذا يهمني في المنطق ؟ لقد كسبت ، وأنت قد خسرت ، هذا هو المهم .

اللاعب الأول : نعم ، ولكنك أخطأت ، يجب أن تعترف بذلك ..

اللاعب الثانى : وأنت بدورك يجب أن تعترف بأن مبلغا مهما
من المال قد انتقل من جيبك الى جيبى ..

اللاعب الأول : ان لعبك تنقصه الرشاقة...والدقة ، والجدية..

اللاعب الثانى : كل اللاعبين الذين يخسرون يعزون أنفسهم
باتهام الكاسيين بأنهم لعبوا بشكل سيء ،
فليكن ، لقد لعبت كجزار ، ولكنك قد خسرت،
برشاقة هل هذا يعجبك ؟ ..

اللاعب الأول : سيدى ، أنت ترفع صوتك ...

اللاعب الثانى : أنت انذى ترفع صوتك ..
(عندئذ ترتفع من كل موائد الصالون أصوات
احتجاج تطلب الصمت) ..

اللاعبون : صمتا ، ايه ، هناك ، أى شيطان ، سكوتا ،
بعض الصمت من فضلكم ..
(وفى هذه اللحظة بالذات ، يفتح الباب ،
ويدخل تيريزو وأتباعه) ..

المشهد السابع

المذكورون ، تيريزو وأتباعه

(يدخل تيريزو متبوعا بسكرتيه ، وتشينكو ،
وضباط آخرون ، يلقي نظرة على الصالة - جميع
المدعوين يقفون - تيريزو يعانى مزاجا سيئا) ..

تيريزو : أرى أنى أزعجكم ، كنتم جميعا منكمين ..
المدعوون : أوه لا ، أبدا ، يا صاحب السعادة .. ان
حضوركم .. (الجميع يقولون نفس الشيء
بطرق مختلفة) ..

تيريزو : (فى نبرة من إصدار حكما) .. ليس اللعب
بالتأكيد الطريقة المثلى لكى نكون نافعين
للدولة . باستثناء الضريبة الإضافية على
أوراق اللعب ..

أحد المدعوين : يا صاحب السعادة ، ألا تلعبون ؟ ..

تيريزو : أبدا ، المقامر يشبه قليلا صيادا بالعدسة :
أحمق يفقد وقته على أمل العثور على آخر ،
أكثر حقا منه ..

المدعوون : (ضحكة جماعية .. سحنة تيريزو تنفرج بعض
الشيء) ..

تيريزو : وعلى أية حال ، واصلوا اللعب ، ومع ذلك
أريد قبل كل شيء أن أبلغكم خيرا ..

المدعوون : خير ؟ لنا ؟ أى خير ؟ ..

تيريزو : هذا هو الموضوع : ان رئيس البوليس
(مشيرا الى تشينكو) .. قد كشف لى عن
وجود مؤامرة ..

تشينكو : (وقد أصيب بالذهول لهذا التجاوز من
تيريزو) ولكن يا صاحب السعادة ..

تيريزو : ماذا هناك ؟ أليس الأمر حقيقة ؟ ..

تشينكو : (وقد اختلط الأمر عليه) حقيقى جدا ،
ولكن .. ولكن .. ربما كان من الأفضل ..

المدعوون : مؤامرة ! لا يمكن .. مستحيل ..

تيريزو : نعم ، مؤامرة تتضمن محاولة اغتيال ليس فى

العاصمة ، أو في أتيجوا ، بل هنا ، في هذه
الفيلا ، خلال اقامتي ..

المدعوون : مستحيل

تيريزو : ممكن جدا .. ممكن الى درجة أنه من المحتمل
بينما تتناول الطعام ، أو ونحن مجتمعون هنا
في الصالون ، أن تنفجر قبلة أو سلاح آخر ،
وأنا واثق أنه بينكم الآن يوجد واحد من
المتآمرين ان لم يكن أكثر .. والآن أقول
لهذا الواحد : كن حذرا مما تقدم عليه . انه
معروف ، وتحركاته مراقبة ، انه في قبضة يدينا ،
وسيجد الحديد في يديه على أول حركة ويشك
فيها وفورا : الى الموت

(تيريزو يقول الكلمات الأخيرة في ملكية
عاتية ، تشينكو ينظر اليه وقد ملأه الرعب .
الكل ينكرون)

مدعو : ولكن هذا مستحيل .. اثنا هنا جميعا ..
جميعا

مدعو آخر : معجبون متحمسون بالجنرال تيريزو ..

مدعو ثالث : أتباعه الشديد والأخلاص

تيريسزو : (وقد فقد الوعي تقريبا بما يقول) الى الموت .. لن يكون هناك اعتبار للمرتبة ، أو السن ، أو الجنس بالنسبة للمجرم ، انه شيء حقير ، شيء كرهه أنه في اللحظة التي أحضر فيها الى أتيجوا بناء على طلب أهاليها ، في اللحظة التي أجند فيها نفسى بكل اخلاص لتحمل التزاماتى كرئيس للحكومة ، أهدد بالموت ، ومن جانب من ؟ من جانب أناس اعتبرهم حثالة من المتسلقين معدومي الكرامة ؟ أناس عديمى الفائدة ، كلهم مفسد ، أغنياء ، جهلة ، مدعون ، جبنا ، واصلوا الحياة بفضل منى فحسب ، أناس لا يساوون شيئا ويجب أن يبيدوا ، لقد حذرتكم ، وفي النهاية ..

المدعو الثانى : ولكن من هؤلاء الناس ؟

تيريسزو : وهذا لا يكفى ، انى أجرم أولياء الأمور ، والأصدقاء ، وكل أولئك الذين يعرفون شيئا عن المؤامرة ، أو حتى عن مجرد الأفكار التخريبية للمتآمرين ، ولا يبلغون عنهم على الفور ، والآن يا تشينكو ، قم بواجبك ..

تشينكو : (مذهولا) أى واجب ، يا صاحب السعادة ؟ ..

تيريزو : حقق مع كل هؤلاء السادة (تيريزو يسحب
بشكل مفاجيء مسدسه ، وكذلك يفعل ضباطه .
جميع المدعوين في اضطراب وفوضى شديدين
يعلقون بشكل جماعي على الحدث ، بينما
يتجسعون في جانبي الصالون) ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، أعتقد أنني أعبر بصدق
عن الشعور العام ، اذ أقول لكم ان هذا
التحقيق ليس ضروريا ، لأنه لا يوجد هنا
الا معجبون وأتباع مخلصون لسعادتكم ..

تيريزو : قلت لك قم بواجبك .

تشينكو : (خاضعا ، في مواجهة الغضبة النافذة لتيريزو)
حسن أيها السادة ، ليست هناك مخاطر ، مجرد
بحث شكلي ، لا داعي للانزعاج ، ولا حتى
للغضب ، أيها السادة : الرجال يتفضلون
بالوقوف صفا في مواجهة الحائط ، رافعي
الأيدي ، أما السيدات فيبقين حيث هن ..

مدعو : أحتج .. رافعي الأيدي !! لسنا مجرمين فيما
أظن ...

تشينكو : اجراء شكلي ، رافعي الأيدي ، حتى تتمكن من

انهاء التفتيش بطريقة أسرع وأفضل ، سأقوم
بالتفتيش أنا بنفسى ، لن أسمح للآخرين
بوضع أيديهم عليكم .. أرجوكم أيها السادة
أرجوكم (الجميع ينفذون على مضض ، وليس
دون احتجاج ، تشينكو يقترب ويبدأ فى تمرير
يده بطول أشخاص المدغوين ، تيريزو والضباط
يعيدون المسدسات الى أغمادها) ..

تيريزو : هذا حسن ، كن جذرا يا تشينكو ..

فاوستا : (وقد انفصلت عن مجموعة السيدات) هذا
المشهد مضحك ، أطلب الانصراف ..

تيريزو : (فى قسوة) أرجوك أن تبقى حيث أنت ..

فاوستا : كما تريد (تمر الى جنوار تيريزو وتقول له
بصوت خفيض) أنت تفعل كل هذا لتعطى
لنفسك المهابة ، ولتأخذ لست أدرى أية
مبادرة .. ولكنك تخطئ : لا أستطيع تحمل
العنف ، ...

تيريزو : (بصوت خفيض هو أيضا) هل أنت
متأكدة ؟ ..

أحد المدعوين : (يخرج من بين المجموعة التى رفعت أيديها)

أنا أحتج ولا أسمح بتفتيشي • أنا الكونت
تراتزاس (Terrazzas) يا صاحب
السعادة لقد استضافتك في بيتي •

تيريزو : (بابتسامة تهكم) أيها الكونت العزيز ، كنت
ضيقك ، هذا صحيح ، ولكن هذا لا معنى
له ، أنا آسف ، في مقابل ذلك لن تدعوني
بفعل ••

تشينكو : (مشيراً إلى تراتزاس) ماذا يجب أن أفعل ؟ ••

تيريزو : (في برود) وإجيبك ، كالأخريين ••

تشينكو : عفوا يا كونت ، عفوا ، مجرد شكلية ••

تراتزاس : أقول ، وأكرر ، ان هذا استغلال ••

تيريزو : (متهكماً دائماً) يا عزيزي الكونت ، تسيء ،
اذ تحتج ، واذا أصبحت على احتجاجك ،
فسأجرك ، تفنى مضطراً إلى رد الجميل الذي
أوليتني •• سأرغمك بدورك على قبول
ضيافتي •• ولكن مساكني ليست بجمال
مساكنك فأنتك تضيء عليها وسائل راحة
مختلفة ، أما أنا فسأقدم لك مساكن بسيطة
قليلاً ، عارية قليلاً ، ولكنها ستكون مع ذلك

مجهزة بالسلاسل ، والأقفال ، والأسلاك
الشائكة ، وأبراج الحراسة ، والسجائين ..

مدعو آخر : (دون أن يخفض ذراعيه) لنقبلها كشكليات
اذن .. ولكن لماذا تسبوتنا ؟ لماذا تعاملوتنا
كمجرمين ؟ الشكليات مسألة شكل فقط .

تيريزو : وماذا تستطيع أن تفعل ؟ لست الا رجلا
عسكريا .. خشنا .

تشينكو : (وقد انتهى من التفتيش) انتهت ، يا صاحب
السعادة . لم أجد شيئا ..

تيريزو : حسن جدا .. والآن ، أيها السادة ، تستطيعون
العودة الى تساليكم . سادتي ، أرجو لكم
لعبا موقفا (تيريزو يخرج متبوعا بتشينكو
وضباطه) .

المشهد الثامن

الجميع ، عدا تيريزو وأتباعه

تراتزاس : أقترح أن نتصرف من هنا جميعنا ، في الحال ،
هذه المعاملة لا تحتمل •

الدوقة : برفو ، والاحتفال ؟ •

تراتزاس : أى احتفال • أقترح الغاء الاحتفال بالفعل ،
احتجاجا على التصرف الوقح للجنرال ، الى
الجبل ، الى الجبل ••
(كثيرون يوافقون • ولكن كثيرين أيضا
ليسوا مقتنعين) ••

مدعو : أقترح أن نواصل اللعب ، في النهاية فأن
تيريزو قيمة كبيرة للبلد ولاشك أن لديه
أسبابا لما فعل •••

(الجميع تقريبا يوافقون على هذه
الكلمات) ..

مدعوون : نعم ، لقد تصرف كما يجب ، لاشك أن عنده
أسبابه ، وماذا حدث ، لم يكن ينقصنا الا هذا
لا بد أن تفهم الأشياء الخ الخ ..

مدعو : اسمع يا تراتزاس أن سلوكك منذ قليل لم يكن
جادا ..

تراتزاس : حلو .. ولماذا ؟ ..

مدعو : لا .. لم يكن جادا .. كان تيريزو يجتاز لحظة
غضب ، وهذا شيء منطقي في النهاية ، وفي
مثل هذه اللحظات لا يجوز الاحتجاج ، أتركه
يتصرف ، لقد كانت احتجاجاتك غير عملية
بالمرة ..

مدعو ثان : لم تكن فقط غير عملية ، ولكنها كانت خطيرة
أيضا ، بالنسبة لنا جميعا وخصوصا بالنسبة
لك يا تراتزاس ..

تراتزاس : (بدأ يشغل) خطيرة بالنسبة لى ؟ ..

مدعو ثالث : مفهوم ، تيريزو لا ينسى المواجهات ، وهو عنيد
في كراهيته ، ستدرك ذلك فيما بعد ..

تراتزاس : (متراجعا) أنا لم أرد بالتأكيد أن أخلق
مواجهة مع تيريزو ، ولكنى أردت فقط
الاحتجاج ضد بعض أنظمة البوليس ..

مدعو رابع : برافو .. ولكن البوليس لم يكن موجودا في
تلك اللحظة ، كان هناك تيريزو فقط .

تراتزاس : أستطيع التسليم بأننى أخطأت . أنا أيضا
عصبى المزاج ، ولكن ... ولكن هل تعتقدون
أن احتجاجى سيضر بى ؟ .

مدعو خامس : أنا واثق من هذا ..

مدعو سادس : تراتزاس ، لقد فقدت فرصة للسكوت ..

تراتزاس : كم أنا مسكين ، والآن ، بماذا تشيرون
على ؟ ..

الدوقة : تحدث فى هذا الأمر شخصا مع تيريزو ، مثلا
خلال الحفلة: سيكون تيريزو قد هدأ ،
وسيفهمك . تيريزو طفل طيب
(è bon enfant) ، يغضب ، ولكنه

سرعان ما ينسى ..

فاوستا : ولكن هل تصدقين قصة المؤامرة هذه ؟
أنا لا أصدق ..

الدوقة : تيريزو كان يبدو عليه التصديق ..

فاوستا : أما أنا فأعتقد أنها حجة لاظهار قوته ..

الدوقة : لمن ؟

فاوستا : لى .

الدوقة : لست الوحيدة فى هذا العالم بالنسبة لتيريزو —

هنالك السياسة أيضا .. للأسف ..

فاوستار: أيها السادة ، لننس ما حدث ، ولا تفكر الا فى

الحفلة لنبرهن على أننا نعلو على تلك القضايا

المسكينة للسياسة : الليلة ، يجب أن نستقبل

تيريزو بأخصب الحفلات التنكزية خيالا ،

وأكثرها اشراقا فى هذا البلد ، وعندما نتقل

بتيريزو الى عالم الحلم ، فانا سنقنعه أن هذا

الحلم هو الحقيقة ، وأن حقيقة مؤامراته

واغتيالاته هى الحلم . يجب أن تنفلى ، أن

تتشيطن ، بشكل لايمكن معه مقاومتنا :

الرجال منعمون بالمسرة والنشاط والذوق ،

والنساء بالأنوثة ، والجاذبية والجنس . ولنقنع

تيريزو قبل كل شىء أنه ليست السياسة التى

تحكم العالم ، بل الحب (المدعوون يصفقون

لكلمات فاوستا . ثم يخرج الجميع) ..

المشهد التاسع

استوديو تيريزو تيريزو وتشينكو

تيريزو : لم يكن في نيتي أن أسىء معاملتهم ، بل أن
أحذرهم فحسب ، ولكن عندما رأيتهم يلعبون
الورق ، بينما تحاك مؤامرة ضد حياتي ، جرفني
الغضب ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، لقد تصرفتم كما يجب ، ثم
ان أولئك قوم جلودهم سمكة ... فقط :
إذا سمحتم لي فاني أنبهكم لشيء ..

تيريزو : تنبهني ؟ •

تشينكو : نعم .. لم يكن اثقات سعادتكم وليد الغضب،
بل كان وليد فقدان الصبر ، هذا حق : مؤامرة

تحاك في نفس هذا البيت ، هذا حق :
أنا أعرف المتأمرين ولكن لعله كان من الأفضل
ألا تتعجل الأمور ، ألا تبه المتأمرين • ذلك
التفتيش ، مثلاً ، كان عديم النفع : لو أن
يجوزتهم أسلحة ، فانهم سيستعملونها خلال
الاحتفال بفضل الأقنعة ، وليس قبل ذلك ،

تيريسزو : هل تعتقد أن المتأمرين سيهربون منا الآن ؟ •

تشينكو : هذا يمكن أن يحدث ••

تيريسزو : هذه غلطتك ، كان يجب أن توقفنى •

تشينكو : ولكنى حاولت ذلك يا صاحب السعادة ، دون
أن تعيرنى أى اهتمام •• من الصعب إيقافكم
عندما تغضبون ••

تيريسزو : أوه ، دعنى فى سلام الآن ، أد واجبك وأرحنى
من أحكامك • فى النهاية : اذهب الى الشيطان
(الباب يطرق) ايه ، ماذا هناك أيضاً ؟
أدخل ! •••

المشهد العاشر

الموجودون وكونتريراس

كونتريراس : يا صاحب السعادة ..

تيريزو : ماذا تريد يا كونتريراس ؟

كونتريراس : هناك بعض المدعوين الذين يريدون التحدث
معكم ..

تيريزو : يريدون التحدث معي ؟ عن أى شيء ؟

كونتريراس : يبدو لى أثنى فهمت أنهم يريدون أن يدلوا
ببعض المعلومات حول المؤامرة التى كشفتوها
سعادتك منذ قليل

تيريزو : معلومات ؟ دعهم يدخلوا

كونتريراس : حسن يا صاحب السعادة (يخرج) ..

تشسينكو : لن يدهشنى أن تنكشف مؤامرات أخرى أجهلها
الى جانب المؤامرة التى أعرفها ..

تيريزو : وهكذا فانت تفكر بأن الجميع يتآمرون
ضدى ..

تشسينكو : ليس بالضبط ، ولكن فى ظل النظام
الدكتاتورى ، فإن البديل الوحيد المرضى
هو التآمر •

المشهد الحادى عشر

المذكورون والماركنز مدينا

مدينا : ممكن ؟ ..

تيريزو : تفضل يا مركيز ..

مدينا : يا صاحب السعادة ، يجب قبل كل شىء أن
أهنتكم على الحكمة والحزم ، اللذين كشفتم
بهما عن المؤامرة الجبنة ..

تيريزو : هل لديك معلومات تقدمها لى ؟ ..

مدينا : نعم يا صاحب السعادة ..

تيريزو : اذن هيا الى المعلومات ، ودعك من المجاملات ..

مدينا : سليم جدا ، وفى هذه الطريقة المباشرة لطرح
القضايا ، تبدى عبقريتكم الرجلية يا صاحب
السعادة ..

تيريزو : واذن ؟ ..

مدينا : واذن يا صاحب السعادة ، فأني لدى دوافع مبررة
تجعلني أعتقد أن حماي الكونت
ديلا بالوما (Conte della Palma) أحد
المتآمرين ضدكم ..

تيريزو : حماك ؟ ولماذا ؟

مدينا : أولا ، لأنه منذ أيام قال خلال حديثه عنكم :
ذلك الرجل ، وكان يعنيكم ، ذلك الرجل
خدعني ، خدعني بشدة ، ثم انني لاحظته بينما
كان يغادر البيت الى الحفلة ، وهو يخفي لفة
كبيرة في الحقيقة ، فخطر في بالي أن تكون
قنبلة ..

تشييكو : لقد فتشنا الحقيقة .. اللفة تحتوي في الحقيقة
على ألعاب نارية ، الكونت ديلا بالوما يسلي
نفسه بصنع الألعاب النارية ..

تيريزو : هل لديك معلومات أخرى ؟

مدينا : لأشياء ، ومع ذلك فأني واثق أن حماي اذا لم
يتآمر ضدكم اليوم فإنه سيفعل بالتأكيد
غدا .. انه يكرهك ..

تيريزو : طيب .. اذهب (يخرج مدينا) ..

المشهد الثاني عشر

المذكورون والبارون دي أوتونا

تشينكو : مدينا مقامر ، وحماه يقرضه النقود بالربا ، هذا
أساس التبليغ ..

تيريزو : برافو مدينا ..

البارون دي أوتونا : ممكن ؟

تيريزو : أدخل ..

أوتونا : يا صاحب السعادة ، حلت اللحظة المناسبة
لسحق عش للخيات ، لسحق مجموعة من
السفلة الذين يتآمرون ضدكم ..

تيريزو : عظيم ، هذا هو الدخول في الموضوع .. من
هم المتآمرون ؟ ..

أوتونا : سياتتوس ، تشييانجو ، تراتزاس ، بنالو ،
أوسونا ..

تيريزو : الأدلة ؟ ..

أوتونسا : أية أدلة ؟ ..

تيريزو : أدلة المؤامرة ..

أوتونسا : الأدلة أكثر من أن تحصى ! ولكن ، قبل كل شيء ، أريد أن أطلب اليكم مكرمة ...

تيريزو : ماذا ؟ ..

أوتونسا : ان الرجل الذى ينقذ حياتكم بشكل ما ، يستحق شيئاً ما ..

ان أراضى هؤلاء السادة مجاورة لأقطاعيتى ..
انى أطلب اليكم يا صاحب السعادة ، أن تجردوا
هؤلاء السفلة من أراضيهـم لحسابى ..

تيريزو : لا تطلب شيئاً هينا .. حسن : وافقنا ، ولكنى
أنذرك مع ذلك بأنه اذا ثبت أن البلاغ كاذب .
فأنى سأنزع أملاكك لمصلحة جيرانك ..

أوتونسا : يا صاحب السعادة ، لا يمكن أن تساوونى
بهم ..

تيريزو : بلاغ كاذب يساوى مؤامرة حقيقية ...

أوتونسا : يا صاحب السعادة ، أنا واثق أنهم يتآمرون
ضدكم ، ولكن لنفرض أنهم أجلوا تنفيذ
المؤامرة - لسبب ما - لبعض الوقت •

تيريزو : في هذه الحالة سأزعم أملاكك ••

أوتونسا : يا صاحب السعادة ••

تيريزو : بارون ••

أوتونسا : يا صاحب السعادة ، أتم تضرعوني في صراع
بين إخلاصكم لكم وحبى لأسرتي ••

تيريزو : أنت وضعت نفسك •••

أوتونسا : يا صاحب السعادة ، لنقل أنهم لا يتآمرون في
الحقيقة ، في هذه اللحظة على الأقل ، ولكنهم
سيتآمرون بالتأكيد ••

تيريزو : آه •• آه ! اذن فاني أجيب بأنى لن أنزع
أراضيهم الآن ، ولكن من المؤكد أنتى
سأزعها • تمام ؟

أوتونسا : يا صاحب السعادة ، لقد فهمونى على
الفور ••

تيريزو : اذهب ، يا بارون •• (يخرج أوتونا) ••

المشهد الثالث عشر

الموجودون والدوق سانتيللو (Duca Santillo)

تيريزو : الحب يجمع جيذا بين أصدقائنا ! ..

تشسينكو : كما الشيطان والماء المقدس ، يا صاحب
السعادة ..

سانتيللو : مسكن ؟ ..

تيريزو : تفضل يا دوق ..

سانتيللو : هل يسمح لشيخ يقترب من القبر ، أن يحيى
في سعادتك منقذ الوطن ؟ ..

تيريزو : يا دوق ، أرجوك أن تجلس ..

سانتيللو : هل يسمح لعجوز قد لا يبقى له في الحياة
ألا شهور قليلة ، أن يدعو بطول العمر وبكل
السعادة لتيريزو العظيم ؟ ..

تيريزو : يا دوق ، أشكرك ..

ساتيللو : هل يسمح ، فى النهاية لعجوز رأى حسين
رئيسا يتتابعون على السلطة ، أن يقول لتيريزو
أنه لم ير بعينه من قبل رئيس حكومة أقوى
ولا أمجد ؟ ..

تشينكو : أعتقد يا دوق ، أنني أعبر عن رغبة صاحب
السعادة ، اذ أدعوك الى الدخول فى
الموضوع ..

ساتيللو : هذا هو الموضوع ، اقبضوا فوراً على اتاتزيو
دومينجويز ..

تيريزو : ولم ؟ ..

ساتيللو : لقد أهانتى . أمس قال لى خلال مباراة
الجولف . اذهب بعيداً أيها العجوز المخرف ..

تيريزو : وما دخلى أنا ؟ ..

ساتيللو : لكم دخل دون شك ، اذا لم يحترمنى ، هكذا
حسبت الأمر منطقياً ، فلن يحترم حتى رئيسنا
العظيم ، الذى لا يقارن ، تيريزو .. واذا لم
يحترمه ، فانه سيكون مستعداً للتآمر ضده ،

واذا استعد للتأمر فسيعجل بذلك ، بالعكس :
لعله الآن يتأمر بالفعل ، واذن فاقبضوا عليه ..

تيريسزو : منطقي جدا ... المؤلم أن دومينجويس لم
يلحق بك أية اهانة ..

ساتيللو : وكيف ، يا صاحب السعادة ..

تيريسزو : لأنه قال الحقيقة فحسب : أنك عجوز
مخرف ..

ساتيللو : صاحب السعادة ..

تيريسزو : أعرفك يا ساتيللو : أنك منافق ، بخيل ، لص
كبير ، لا تطاق .. والآن أيضا أراك مخرفا ..
اذهب ..

ساتيللو : ولكن يا صاحب السعادة ..

تيريسزو : اذهب أقول لك .. (يخرج ساتيللو) ..

المشهد الرابع عشر

الموجودون وتراثراس

تيريزو : لم أعد أحتمل ..

تشينكو : ها هو تراثراس ..

تيريزو : آه ، ذلك الذى احتج ، لنر ..

تراثراس : يا صاحب السعادة ، منذ قليل ، وحيث أثنى ،
كيف أقول ، عديم الصبر قليلا ، انفعالى
قليلا ، أفلتت منى بعض كلمات ...

تيريزو : لا تقلق نفسك يا تراثراس ، اجلس ..

تراثراس : طيبكم يا صاحب السعادة تشع من هذه
الكلمات .. اسمحوا لى بتقيل يدكم ..
(يركع ويقبل يد تيريزو) ..

تيريسزو : لتأت الى المهم ، تراتزاس ، لديك بلاغات
تقولها لي ؟ ..

تراتزاس : نعم يا صاحب السعادة ...

تيريسزو : ضد من ؟ ..

تراتزاس : ضد راميرز يا صاحب السعادة ..

تيريسزو : مؤامرة ضدي ؟ ..

تراتزاس : نعم يا صاحب السعادة ..

تيريسزو : الأدلة ..

تراتزاس : قال لي أمس : « في النهاية أية فرصة أفضل
من هذه ! الحفلة لنسلخ جلد تيريزو » ..

تيريسزو : هل أنت واثق مما تقول ؟ ..

تراتزاس : واثق جدا ..

تيريسزو : أين راميرز ؟ ..

تراتزاس : أعتقد أنه في حجرة الانتظار ..

تيريسزو : أدخلوه ..

(تشينكو يقف ويتوجه لاستدعاء راميرز) ..

المشهد الخامس عشر

الموجودون وراميرز

راميرز : أريد أن أتحدث اليكم يا صاحب الفخامة ،
ولكن ليس في حضور هذا الرجل •

تيريزو : انه يتهمك بأنك قلت ان الحفلة فرصة مناسبة
لقتلى ••

راميرز : افتراء • الذى قلته فى الحقيقة هو أن هذه
الحفلات خطيرة - فلقد يتمكن أحدهم من
انتهاز الفرصة لقتل تيريزو ••

تيريزو : (الى تراتزاس) هل هذا صحيح ؟ ••

تراتزاس : ليس صحيحا •••

تيريزو : ما هى الحقيقة ؟ ••

راميرز : الحقيقة أنه قال : ياليت !

تيريسزو : (الى تراتزاس) هل قلت هذا ؟ ..
تراتزاس : ليس صحيحا ، الحقيقة أنه قال : ومن يدري
أن هذا الرجل ليس موجودا بيننا ..

تيريسزو : (انى راميرز) هل قلت هذا ؟ ..
راميرز : ليس صحيحا - لقد قال هو فى الحقيقة
آنذاك : يكفىتنى الاحساس بأننى هو هذا
الرجل ..

تيريسزو : (الى تراتزاس) هل قلت هذا ؟ ..
تراتزاس : ليس صحيحا ، ولكنه قال فى هذه الحالة
أساعدك ...

تيريسزو : أبها السيدان ، هنالك من أدلة الادانة فوق
ما يكفى للقبض عليكما ... تشينكو : اقبض
على هذين الرجلين ..

راميرز : لحظة .. الآن أتذكر أنه قال لى : ولكنك
مجنون !

تيريسزو : آه !
تراتزاس : الآن أتذكر أنا أيضا - لقد تعجب قائلا :
هل تريد أن تمزح ؟ ..

رامسيز : ثم أضاف : انى أحب تيريزو ..
 تراتزاس : وهو أجابنى : تقول هذا لى أنا ، انى أعبد ..
 تيريزو : آه ! آه ! آه !
 رامسيز : ثم اتفقنا على تأكيد عزمنا على الدفاع عن
 شخص تيريزو بأجسامنا ..
 تيريزو : حسن ..
 تراتزاس : واتفقنا على أن تيريزو هو أعظم رجل خلق على
 وجه الأرض ..
 تيريزو : حسن جداً ...
 رامسيز : يا صاحب السعادة .. تراتزاس مستعد لأن
 يجود بروحه فداء لكم ..
 تراتزاس : يا صاحب السعادة ، راميز مستعد لأن يقدف
 بنفسه فى النار من أجلكم ..
 تيريزو : أيها السيدان ، اذهبا ، ولكن من الآن فصاعداً ،
 خففا من ثرثركما ...
 الاثنان : حاضر ، يا صاحب السعادة (يخرج راميز
 وتراتزاس) ..

المشهد السادس عشر

تيريزو ، تشينكو ، كوتريراس

تيريزو : اذا كان هناك آخرون ممن يريدون أن يدلوا
باعترافات ، فقل لهم أن يتوجهوا الى
البوليس .. تشينكو ، تول أنت هذا الأمر ..

كوتريراس : ما يزال هناك بعضهم ..

تيريزو : كفى ، لن أستقبل أحدا بعد ..

كوتريراس : هناك الماركيزة سانشيز ..

تيريزو : (مضطربا) ماذا تريد ؟ ..

كوتريراس : ربما سعادتك لا تذكر - الأمر يتعلق
باعترافات ، ولكنه يتعلق بشقيق الماركيزة ..
بشأن ذلك العفو ...

تيريزو : آه .. نعم .. هذا صحيح الملف عندك
يا كوتريراس .. أعطني ..

كوتريراس : (يذهب الى مكتب) ويخرج منه ملفا ويتوجه
اليه ... ها هو ..

تيريزو : (وهو يتصفح الملف) أرى أن الالتماس قد
عرض بالفعل ، وأنتى أشرت فى الهامش برفضه ،
ذلك أل .. عمانويل سانشيز ، يا تشينكو ،
قلت لى عنه انه رجل لا تشغله الا مشاغل
قليلة .

تشينكو : قليلة جدا .. يا صاحب السعادة .

تيريزو : والآن نعيد الكرة . اعتمادنا على البعد عن
المدينة ، وعلى الاحتفال ، وعلى النسيان ..

كوتريراس : هل أقول للماركيثا أن تنصرف يا صاحب
السمو ؟

تيريزو : بالعكس ، قل لها أن تفضل بالدخول . أنا
شغوف بالاستماع الى المبررات التى ستقدمها
لإلتماسها ، دعها تدخل ..

تشينكو : تسمحون لى يا صاحب السعادة .

تيريسزو : نعم ، اذهب يا تشينكو ، وأنت أيضا
يا كوتريراس ..

كوتريراس : سمعا يا صاحب السعادة (يهم بالرحيل) •

تيريسزو : بل لا ، لحظة ، كوتريراس • اجلس الى المكتب
سأملى عليك ، أما أنت يا تشينكو • فادع
الماركييزة للدخول •

تشينكو : حسن يا صاحب السعادة • (يخرج تشينكو) •

المشهد السابع عشر

تيريزو ، كونتيراس ، ثم فاوستا

تيريزو : (ممليا) وبعد مرور شهر على معركة أجوا سكالياتس ، انعقد الاجتماع الأول للمجلس الوطنى التيريزى (نسبة الى تيريزو) فى أجوالا . وكانت لدينا معلومات منذ أسبوع بأن العدو قد يحاول الهجوم ، لأنه لم يستسلم تماما لهزيمته (فاوستا تدخل ، ولكن تيريزو يواصل الأملاء ، دون أن ينظر اليها) والواقع أن ما قدرناه قد كان : فما ان صعد تيريزو فوق منصة الرئاسة ، حتى قذف أربعة من الاتحاريين قبلة فى الصالة ، وقد بدءوا يطلقون فى الوقت نفسه طلقات مسدساتهم . أما القبلة ، وكانت شديدة الانفجار ، فقد قتلت اثنى عشر من المؤتمرين ، وأما تيريزو فقد

بقى فى مكانه ، بالرغم من سيول الطوب
والجبر التى أمطرت من السقف المنهار ، ليعيد
الهدوء بموقفه المثالى ، ثم هرع هو نفسه
ليقدم الاسعافات الأولية للجرحى ...
كوتريراس ، يكفى اليوم ..

كوتريراس : حسن جدا يا صاحب السعادة .. (يخرج) *

فاوستا : يا صاحب السعادة ..

تيريزو : (يجلس الى المكتب متظاهرا بأنه يفحص ملف
شقيق فاوستا ، دون أن يرفع رأسه) ..
استريحى أرجوك .. لحظة واحدة ..

فاوستا : (تجلس ، تتلفت حولها ، تخرج من حقيبتها قلم
الشفاة تطفى شفاهها ثم تشعل سيجارة) ..

تيريزو : (يواصل تصفح أوراق الملف دون أن يرفع
رأسه ، ولكنه يدفع مطقة سبائر نحو فاوستا
على المكتب بحركة ميكانيكية فاوستا تنفض
فيها رماد سيجارتها - تيريزو يرفع رأسه)
اذن ؟ ..

فاوستا : (تتظاهر بالدهشة) اذن ماذا ؟ ..

تيريزو : ما هو سبب زيارتك ؟ ..

فاوستا : الحقيقة أنني كنت أعتقد أنك تعرف السبب ..
لقد جعلتهم يبحثون عني ثمان مرات خلال
نهار واحد ، فخطر لي أن لديك ما تقول لي ..

تيريزو : حقا ، لقد أمرت بالبحث عنك ، وعندى ما أقول
لك - الأمر يتعلق بالتماس العفو عن الجريمة
التي ارتكبتها أخوك ، أليس كذلك ؟

فاوستا : أعتقد ..

تيريزو : (وقد ثبت نظره عليها) أخوك لص ..

فاوستا : يا صاحب السعادة ..

تيريزو : نعم ، لقد أمرت بالبحث عنك لأقول لك ان
أخاك واحد من اللصوص العاتين ، الموغلين
في الأجرام ، الذين رزى بهم بلدنا المسكين ،
أنت تلتمسين منى العفو عنه ، وأنا أقرب الى
الاقتناع بأن أمنحه حفرة من الأرض مترين في
متر ، (وهو يضرب المكتب بيده) نعم ، يجب
أن يعلم رميا بالرصاص ، هو وكل من
يسلكون مسلكه ، الموت ، الموت ولاشئ غير
الموت ، والمقبرة العامة (ينتهى من الصراخ) ..

فاوسستا : ولكن يا صاحب السعادة ...

تيريسزو : انه لص ، وعندي الأدلة - جيل من الأدلة . انه
لص ، منذ سنوات وهو يسرق ، وأبدا لم
يكتف ، هالك (يشير الى الملف) ليست هناك
وظيفة شغلها الا واختلس منها دون حياء . ذلك
خزي لا يمكن أن يستمر .. هذا الشعب
العامل الأمين الفقير الوطنى ، هذا الشعب
الذى حملنى مسئولياته بثقة كاملة ، واطمئنان
كامل ، يجب أن نحميه من لصوص كأخيك .
هذا الشعب يستحق مصيرا أفضل . هذا
الشعب يلح منذ سنين طويلة فى أن يطرد
اللصوص ويعاقبوا ، يلح فى أن تتحقق العدالة .
هل تظنين أنتى لا أعرف ؟ أنتى لا أعرف كل
شئ ؟ أنا أعرف كل شئ ، وليس من
المعقول أن يطول صبرى الى ما لانهاية ، وأنا
أحب هذا الشعب الذى خرجت منه .
وأعرف المتاعب والمعاناة التى يتحملها ليكسب
بالكاد ما يمسك أوده ، قبل أن أكون جنرا لا
كنت فلاحا بين الفلاحين .. وعاملا بين العمال .
أعرف فضائلهم التى تدعو الى الإعجاب .
وبساطة قلوبهم ، وحنانهم ، ان فكرة وجود

لصوص كأخيك ، يسيئون لهذا الشعب ،
ويستغلونه دون حرج أو خجل ، وهم يغلفون
ذلك ويخفونه تحت ستار وطنية زائفة انخدع
بها ذلك الشعب المخلص طويلا ، هذه الفكرة
تعذبني وتجعلني أحس بالاتضاع ، وقد آن
الأوان لانهاؤها والقضاء عليها ، آن الأوان أن
نضرب المثل ، وأن نقيم العدالة •

فاوسستا : (تقف) آسفة • لم أكن أعرف ، كنت أجهل
سوءات أخي هذه ، وإذا كنت تؤكد لها ،
فلاشك أنها حقيقة ، وفي هذه الحالة فأني
أسحب دون شك التماسي ، ولست أريد أن
أفعل شيئا من أجل رجل خسيس ، ولا مقابل
ذهب العالم ، حتى ولو كان هذا الرجل أخي
يا صاحب السعادة ، اعتبر زيارتي كأن لم تكن،
وأذن لي بالانصراف (تهم بالخروج) ••

تيريزو : (وقد احتاج وفقد توازنه) لحظة ، ماذا
تفعلين ؟ ••

فاوسستا : كان لزيارتي هدف محدد ، والآن انقضى هذا
الهدف ، وفخامتك لديك مشاغل ومهام ،
لذلك أذن لي في الانصراف ••

تيريزو : (ينهض ، ويذهب الى فاوستا بحيث يكون
بينها وبين الباب) ما هذا ؟ ما الذى جرى
لك ؟ لحظة ...

فاوستا : أعتقد آتى يجب أن أنصرف ، خاصة أن
الوقت متأخر ، ويجب أن أعد نفسى لحفلة
الليلة ..

تيريزو : انتظري (يعود الى المكتب ، يجلس ، يضع
رأسه بين يديه ، ثم فى حزم ، كمن وجد
حلا) .. اعتبرى أنك فى مقابلة رسمية ،
وأنك لا تستطيعين الانصراف قبل أن
أذن لك ...

فاوستا : (فى اقتناع واستسلام زائفين ، تعود لتجلس
أمام مكتب تيريزو) هذا صحيح ...

تيريزو : (ينهض من جديد ، ويتمشى فى الغرفة جيئة
وذهابا) شئ مؤسف . أنت بالطبع لا تدعين
اهتماما أكبر من اهتمامى بمصائر هذا
البلد . كل ما قلته عن أخيك صحيح .. اذا
كان لى - على الأقل - أن أثق بالتقارير

المرفوعة من البوليس - على أنهم مع ذلك
يمكن أن يكونوا قد بالغوا ولكنه صحيح
أيضا ، وأنا لم أنس هذا على الإطلاق ،
أن أخاك قد قدم خدمات جليلة للبلد ، ولى
على وجه الخصوص ، وأنه كان من خيرة
ضباطى فى زمن الحرب الأهلية ، المهم أنى
أعترف لأخيك بالخير وبالشر على السواء ..
بالإضافة الى هذا فانه من الممكن - كما
قلت - أن تكون هناك مبالغاة أو عدم دقة فى
تقارير البوليس .. من المعروف أن البوليس
يهول الأشياء دائما * ومن ناحية أخرى فمن
المعروف أن موظفينا الصغار ، والكبار ،
والكبار جدا ، يحصلون على مرتبات ضئيلة
للأسف * ويحدث أحيانا أن يستفيدوا من
مؤسسات وشركات رأسمالية ، فى مقابل أن
تتفع هى بدورها من سلطاتهم السياسية أو من
أهميتهم البيروقراطية * لا يجوز أن يفعلوا
هذا .. ولكنه أمر انسانى ، المهم (يتوقف أمام
فاوستا) اطمئنى . أريد هذه المرة أن أقف الى

جوار أخيك • سيحصل على العفو • هل أنت
سعيدة الآن ؟

فاوسستا : (يرود) يا صاحب السعادة ، أنت شديد
الطيبة ، ولكن اذا كان أخى لصا ، فلا يجوز
أن يحصل على العفو ، أما اذا لم يكن ، فانك
بجب أن تمزق الملف الذى يدينه ، وأن تعاقب
الموظف الذى أعده ..

تيريسزو : (فى تصميم) هذا غير ممكن ..

فاوسستا : (تنهض) اذن فالأفضل أن أنصرف • ان أسرة
سانشيز لم تسمح أبدا أن ينال أحد من شرفها ..

تيريسزو : (هائجا) أسرة سانشيز • شرف أسرة سانشيز •
لقد وانتك الجراءة أن تحدثينى عن شرف أسرة
سانشيز • أسرة سانشيز (فى صوت رهيب)
هى أسرة لصوص • سأضعكم جميعا تحت
طائلة التحقيق ، وسأرغمكم على رد كل
ما سرقتموه

فاوسستا : ولكن يا صاحب السعادة

تيريسزو : وأنت قبل الجميع

فاوستا : آه ، أحس بالاغماء (تتظاهر بالاغماء وترتمى
على ظهر المقعد) •

تيريزو : آه ، ماذا بك ؟ ماذا حدث ؟ (ثم بصوت أكثر
رقة) ماركيزة ... (يقترب من المقعد ، يمرر
يده على جبهة فاوستا) فاوستا .. فاوستا
(فاوستا تصر على اغمائها المفتعل .. تيريزو
يتلفت حوله ، ثم يقترب من فاوستا ، ويحاول
حملها ، ولكنه لا يستطيع • يترك فاوستا
ويذهب الى الباب ، يفتحه ويطل منه) اى ،
لا ، أتتما الاثنان ..

المشهد الثامن عشر

المذكورون ، سباستيانو ، سافيريو

(يدخل كل من سباستيانو وسافيريو ، وهما يرتديان ملابس الخدم) ..

تيريزو : الماركيزة سانشيز أغمى عليها ، أحملها الى هناك ، فوق هذه الأريكة .. ولكن في حرص ، وبرقة (يتجه بينما يقول هذا الى باب دورة المياه ويختفي) ..

سباستيانو : (لقد أصيب بالذهول لحظة عندما رأى فاوستا ، ولكنه الآن يتجه الى المدفأة ، ويأخذ المحرك الحديدى للفحم) •

سافيريو : ماذا تفعل ؟ ...

سباستيانو : (غير مسيطر على نفسه) انها اللحظة المناسبة : لنقتله ..

سافيريسو : هل جنت ؟ (سافيريو ينزع المحرك الحديدى
من سباستيانو ويقذف به الى المدفأة ، ثم يمد
ذراعه تحت وسط فاوستا المغمى عليها) هيا ،
تعال ساعدنى (سباستيانو ، وقد غاض الدم
من وجهه ، يطيع بطريقة ميكانيكية • وفى هذه
اللحظة يدخل تيريزو من دورة المياه وييده فوطة
مبللة بالماء البارد • الاثنان مددوا فاوستا
على الأريكة - تيريزو يضع الفوطة على
جبهتها ••• فاوستا تفتح عينيها بسرعة ،
تصرخ اذ تتعرف على سباستيانو ، وتنهض) ••

فاوستا : ماذا يحدث ؟ أين أنا ؟ ••

تيريزو : على الأريكة • ربما لم تدركى ما حدث ،
لقد أغمى عليك طويلا •••

فاوستا : الآن تحسنت •••

تيريزو : هل تشرنين شيئا ؟ ••

فاوستا : (ناظرة الى سباستيانو) لا ، سأذهب الى
حجرتى ، يجب أن أستعد للحفلة ، شيء
مضحك : الاغماء فى مقابلة رسمية لرئيس
الحكومة ••

تيريسزو : انتظري (يذهب مسرعا الى المكتب ، يتناول ورقة معدة من قبل ، يوقعها ثم يقدمها الى فاوستا) التماسك مقبول : وهذا قرار العفو عن أخيك .

فاوستا : (تأخذ القرار ، تطبقه وتضعه في حقيبتها)
عمانويل سيعبر لك بالتأكيد عن امتنانه في الوقت المناسب . انه الآن في العاصمة ، ولكنني سأبرق اليه بالمجيء فورا الى هنا . .

تيريسزو : لا تفعل من ذلك شيئا . . دعيه حيث هو (في برود ووضوح) لست أدري ماذا أفعل بامتنان أخيك . . أريد امتنانك أنت (الخادمان المزيفان يقفان دون حراك على جانبي الباب ، مضطرين) . .

فاوستا : ستحصل عليه (ثم في مكر وهي تتلفت حولها)
هل في حجرتك مدفأة ؟

تيريسزو : (مندهشا) مدفأة ؟ لا ، أقصد نعم ، أعتقد أنه توجد واحدة في حجرة النوم . .

فاوستا : لاشك أن مدخنة هذه المدفأة تحتاج الى التنظيف ، من يدري كم هي مملوءة بالهباب . .

ولهذا اذا دخل عندك الليلة منظم مداخل
صغير فقير ، بمقشته ، وجردله وخرقه ،
فلا تطرده ، ونبه خدمك حتى لا يطردوه ،
سيقدم نفسه هذا المساء ، بعد العشاء ، وقبل
الحفلة ..

تيريزو : (مبتسما) .. فهمت : منظم مداخل صغير •
حسن • سيستقبل بالترحاب .. ولكنى افترض
انه سيكون جائعا ، هذا المنظم مداخل
الصغير • ومن الأفضل أن يقدم نفسه قبل
العشاء ، ويرافقنى على المائدة • سأتعشى
هنا ، ولن أظهر فى الحفلة قبل منتصف الليل ..

فاوستا : حسن جدا ، اذن على العشاء ، ان منظم
المداخل الصغير يشكر للجنرال تيريزو دعوته
(تبسم له بطريقة واعدة ، وتخرج ، الخادمان
ما يزالان حتى هذه اللحظة على جانبي
الباب) •

تيريزو : (عاجزا عن كبح احساسه بالرضا الى
سياستيانو) ما اسمك ؟ ..

سياستيانو : (بجهد واضح) ريكاردو ، يا صاحب
السعادة ..

تيريزو : هل تعرف من أنا ؟ •

سباستيانو : (دائما في معاناة) نعم ، سعادتكم الجنرال
تيريزو أرانجو ، رئيس الحكومة ...

تيريزو : حسن جدا ، ريكاردو ، كنت في سنك أكثر
فقرا وأقل شهرة منك ، لم تكن لي هذه
الحلة الموشاة بالذهب ، بل مجرد قميص عامل
مناجم بسيط ولهذا لا تيأس يا ريكاردو ..

سباستيانو : لا ، يا صاحب السعادة ..

تيريزو : أنظر الى المستقبل ، لك وجه جميل ، ويحتمل
أن تحقق مستقبلا عظيما ، ولكن بدون حلة ،
هه ، ريكاردو ، بدون حلة ، وأنت
ما اسمك ؟ ..

سافيريو : اسمى سافيريو ، يا صاحب السعادة ..

تيريزو : أما أنت فلك وجه خادم ، وجسم خادم ، أنت
خادم ، وستموت خادما ، آسف ، ولكن هي
الحقيقة ، (تيريزو يتوجه الى المشجب ، ينزع
منه الحزام العسكري ، ويلفه حول وسطه)
بالمناسبة نبها المسئول أن يعد العشاء الليلة في
حجرة نومي ، ولشخصين. لا لشخص واحد
(يخرج) ..

المشهد التاسع عشر

سيباستيانو وسافيريو ثم برو

سيباستيانو : (بمزاج مكفهر) هل رأيت أنت أيضا ؟ ..

سافيريو : ماذا ؟ ..

سيباستيانو : أن الماركيزة سانشيز قد تلقت من يدى تيريزو

قرارا بالعفو عن أخيها عمانويل ..

سافيريو : بالتأكيد ..

سيباستيانو : هل سمعت أنت أيضا أن عمانويل فى العاصمة ،

وأنه يمكن أن يحضر الى هنا ، يكفى أن تبرق

الماركيزة اليه بالحضور ..

سافيريو : بالتأكيد ..

سيباستيانو : اذن فعما نويل ليس فى السجن ..

سافيريسو : ولماذا يجب أن يكون في السجن ؟ اللصوص
لا يودعون السجن في هذا البلد ، الا مناءهم
الذين يودعون السجن ..

سباستيانو : (كما لو كان يحدث نفسه) وعلى هذا فلم
يتآمر عمانويل أبدا ضد تيريزو *

سافيريسو : بماذا تهرف ؟ ..

سباستيانو : سامحني ، كنت أحدث نفسي ..

سافيريسو : أنت تحدث نفسك في كثير من الأحيان بدلا من
تنفيذ الأوامر * منذ قليل كنت تريد أن تقتل
تيريزو * ماذا أصابك ؟ ... لقد كدت تخرب
كل شيء ..

سباستيانو : وماذا يهمني ؟ في تلك اللحظة اتجهت ارادتي
الى قتل تيريزو ، وكان من الممكن أن أقتله ،
وربما لا تواتيني هذه الفرصة غدا ! ...

سافيريسو : أريد بالفعل أن أعرف لماذا راودتك هذه
النية اليوم ، ولماذا من المحتمل ألا تراودك
غدا ! أي نوع من الشوار أنت ؟ ..

سباستيانو : (يدور كالمجنون هائجا بالحجرة) آه ..
يا للشيطان ، يا للشيطان ، أنا لست ثوريا ..

أنا انسان أكره تيريزو ، وفي تلك اللحظة كنت
أكرهه بما يكفى لأن أبعث به الى جهنم بضربة
واحدة ، ولكنك أوقفتى ..

سافيريسو : (ديكتاتوريا) تذكر أننا مجرد أدوات في يد
الحزب ، يجب أن ننفذ الأوامر ، والآن ، ما هى
الأوامر ؟ الأوامر هى أن نضع قبلة فى دورة
مياة تيريزو فى وقت العشاء .. من المحتمل أن
تكون هناك طرق أسرع لقتل تيريزو ، لست
أنكر هذا .. ولكن واجبنا ليس مجرد قتل
تيريزو ، بقدر ما هو تنفيذ الأوامر ، وبدون
هذه الطاعة العمياء ، لا تقوم الثورة ..

سباستيانو : أنت لا تفهمنى ، يا الهى .. كم أنت مغلق
الذهن ، فى تلك اللحظة تيريزو الذى ضرب
موعدا لتلك البجحة العاهرة ، لتلك المومس ،
تيريزو كان يعرض نفسه فى أشد مظاهره التى
تدعو للكراهية ، واذن فانى فى تلك اللحظة
كنت قادرا على قتل تيريزو بمنتهى السهولة ..
من يدري اذا كان سيتاح لى فيما بعد أن أكرهه
بنفس الدرجة .

سافيريسو : لا تيأس .. الليلة ، ستنجح خطة الاغتيال ،
حتى ولو لم تكن تكره تيريزو ، وسنضرب
عصفورين بحجر واحد . فالقنبلة لن تقتل
تيريزو وحده ، ولكن أيضا تلك المرأة المجردة
من الحياة ..

سيباستيانو : (وقد تنبه للمخاطرة) ماذا تريد أن تقول ؟ ..
سافيريسو : أريد أن أقول انها قنبلة شديدة القوة . تيريزو
سيكون موجودا ساعة العشاء مع تلك المرأة
والقنبلة ستقتل كليهما ..

سيباستيانو : ولكن هل هذا ضرورى ؟ ...

سافيريسو : يبدو لى أنك تحولت الى غبى ، ما هو
الضرورى ؟ أن يقتل تيريزو ؟ أنا أقول
نعم ...

سيباستيانو : أت محقق ، كنت سرحانا ، سامحنى واذن
فالقنبلة ستقتلها كليهما ؟ ..

سافيريسو : بالضبط ..

سيباستيانو : وهل هذا مؤكد ؟ ..

سافيريسو : مؤكد جدا ...

سيباستيانو : الاثنان معا ... ؟

سافيريسو : ولكنى قلت لك نعم ..

المشهد العشرون

سافيريو وسباستيانو وبرو

برو : ماذا تفعلان هنا • الى أماكنكما ••

سافيريو : وما هي أماكننا ؟ •

برو : أنت يا سافيريو ستقف هنا خارج صالة عرض التماثيل النصفية ، وستتظر هناك ، وأنت يا سباستيانو ستكون مع سافيريو أنت أيضا في المعرض ••

سباستيانو : أفكر في أنه قد يكون من الأفضل أن أختفي في الحجرة المجاورة لحجرة الجنرال ، حجرة الماكيزة سانشير ، لأراقب أن أحدا لا يفسد خطتنا ••

برو : (مندهشا) ولكن في هذه الحجرة ، توجد الماركيزة ••

سباستيانو : لن تكون هناك ساعة العشاء ، أعني ساعة
الاغتيال ***

بـسـرو : (بعد لحظة ، ناظرا اليه في تشكك) حسن ،
اختبئ هناك ، ولكن في اللحظة المناسبة يجب
أن تكون مستعدا للهجوم أنت أيضا على حجرة
تيريزو ، لتمديد قوة الى سافيريو ، عندما
يقتضى الأمر ذلك •

سافيريو : لن يكون ذلك ضروريا. سأضع القبلة وأهرب،
وخلال هروبي سأمر من حجرة الماركيزة
وسأنبه سباستيانو ليهرب معي ••

بـسـرو : برافو • لتصرف بهذا الشكل ***

سافيريو : أصدقائي ، لنشد الأيدي دليلا على التعاهد ،
فمن المحتمل أن نموت جميعا الليلة ••

بـسـرو : لا قدر الله ***

سافيريو : (وهو يصافح الاثنين الآخرين) تحيا
الثورة ••

بـسـرو : يا للشيطان ، لا تصرخ هكذا ••

سافيريسو : هيا ، سباستيانو ، أصرخ أنت أيضا ، تحيا
الثورة

سباستيانو : (على مضض) تحيا ..

سافيريسو : كم أنت حزين ، الثوري يجب أن يكون دائما
مرحاً

سباستيانو : ولكنى ثوري من نوع خاص : ثوري حزين ..

سافيريسو : لا يوجد ثوريون حزاني .. هيا بنا ..

(يخرج سافيريسو وسباستيانو)

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(حجرة نوم تيريزو - المسرح منقسم الى جزئين : حجرة النوم في جانب ، وفي الجانب الآخر خلف حاجز ، الحمام) •

تشينكو وبرو

تشينكو متنفر في هيئة قط ، برأس قط فوق رأسه ، وذيل طويل ، أما برو فهو كالعادة يرتدى ملابس الخدم ••

برو : كل شيء سيجرى في غاية البساطة ، في التاسعة سيكون تيريزو في هذه الحجرة حيث أنه أمر بإعداد العشاء في ذلك الوقت ، وسيتعشى مع الماركييزة سانشيز ، جارة حجرتة (يشير الى الباب الأيسر) وفي التاسعة سيحضر المخرب القبلة ، أو على الأصح ما يعتقد هو أنها

القبيلة ، على صينية مغطاة بغطاء الأشرطة ،
وسيقع الجهاز في الحمام ، وفي نفس اللحظة
ستهاجم أنت الحمام ، وستقبض عليه متلبسا ،
اقبض عليه وعلى أخيه الذي يقبع في حجرة
الماركيزة سانشيز • يجب أن يتم كل هذا
في حصة تيريزو ، ويجب أن تطلعه على القبيلة،
وسنقرر نحن فيما بعد في استبدالها بقبيلة
حقيقية ، بحيث يستطيع الخبراء أن يقدموا
تقاريرهم بضمير مرتاح ، يبدو لي أنه لا يوجد
أى خطر ، ولا أى شك في نجاح الخطة ••

تشيנקو : كل هذا حسن ، ولكنى مع ذلك لا أحب أن
بدافع المخربون عن أنفسهم بالأسلحة عندما
نهاجم بهذه الطريقة فجأة •• نحن أيضا
مسلحون ، بل انى سأهاجم شاهرا مسدسى ،
ولكن طلقة واحدة قد تنفدت فتخرج تيريزو ••

بـسـرو : اطمئن ، أنا الذى زودتهم بالمسدسات ، وهى
فارغة ، سيثيرون ضجيجا ولاشئ أكثر من
ذلك • وعلى العكس من ذلك فأنى آمل أن
يهرب الجناة ، بهذا الشكل يبدو كل شئ
حقيقيا ••

تشسينكو : أنت على حق ... ولكنى أتساءل الآن عما اذا
لم يكن من المناسب أن تقتل المخربين في حضرة
تيريزو ، بعد أن نفتعل معركة : القتلى ممدودون
على الأرض ، والدم ... هذه أشياء مقنعة ،
أست تشاركنى الرأى ؟ !

يسرو : لست موافقا على القتل الفورى ، يجب ألا تنسى
أن تيريزو مرتبط بموعد حب ، وأنت تعرف
مزاجه : لا يجب أن يزعجه أحد فى مثل هذه
اللحظات - انه قادر على اتهامنا فيما بعد
بأثنا خربنا ، بخططنا المتعجلة ، مطاردة غرامية
فاجحة ، لست أشك فى أن تيريزو قادر على
أن يمارس الحب فى حضور جشتين ، ولكن
النساء ناعمات كما هو معروف ، شبقات : ومع
هاتين الجشتين تحت بصرها ، يمكن أن تصاب
الماركيزة سانشيز بالأغماء ، فينقلب تيريزو
نمرا هائجا . لا .. سنتخلص من هذين
الشخصين فيما بعد بطريقة ما . بالسيارة مثلا
بينما تنقلهما الى أتيجوا ، وسنقول حينئذ
أنهما أرادا الهروب (صمت طويل .. تشسينكو
يتلفت حوله حائرا ثم ينظر الى برو) ..

تشينكو : لست أخفى عليك يا برو أتنى ، بالرغم من كل شيء ، لا أثق بك ثقة كاملة ..

بـرو : بأى معنى ؟ ..

تشينكو : بمعنى أن هذه المؤامرة يمكن أن تلعب دورين ، دورا مزيفا بالنسبة لى ، ودورا حقيقيا بالنسبة لتيريزو ؛ لقد شككت ، حسب كلماتك نفسها ، حزبا ثوريا خاليا ، بمخربين حقيقيين مع ذلك ، ومستعدين لكل شيء ، كيف أطمئن الى أن القنبلة ليست حقيقية ، وأنت لم تلعب على الوجهين ، وأن تيريزو لن يقتل الليلة ؟ أنت قادر على أن تجند نفسك للثورة ، كما أنك الآن فى خدمة الدكتاتورية ..

بـرو : كل موقف سياسى له وجهان ، وكل رجل يعمل بالسياسة له وجهان .. نستطيع أن نتهم الجميع بهذا ، ولكن الأمر يتوقف فى النهاية على ما اذا كان هذا الازدواج يواجه الحقيقة فى الوسط أو منحرفا الى اليمين أو منحرفا الى اليسار ..

تشينكو : ماذا تريد أن تقول ؟ ..

يسـرو : الى اليمين ، فى جانب الدكتاتورية ، أو الى اليسار ، فى صف الثورة ، الحقيقة السياسية كالقمر : صاعد نحو الاكتمال ، أو هابط نحو المحاق ، وعندما ينتصف القمر ، يجب أن نعرف هل سيهبط أم سيصعد ، ونحن منجمو القدر السياسى ، وتصرف بحسب ما اذا كان سيتجه نحو الثورة أو نحو الدكتاتورية ..

تشـينكو : هذا هو بالضبط ما أسألك نفسى عنه ، فمن الممكن أن تكون أنت قد قضيت بأن القدر السياسى صاعد نحو الثورة ، وأن تكون بذلك قد خططت مؤامرة حقيقية ..

يسـرو : (بصوت موح) هل تسألك نفسك عن هذا كمجرد شك من الشكوك أم أنك تتمناه ؟ ..

تشـينكو : (بصوت مهدد) كيف تسمح لنفسك بأن تقول ما تقول ؟ ..

يسـرو : (دون أن يهتز) لا أسمح لنفسى به • أنا أسألك • لأننا مازلنا فى الوقت المناسب لتدبير مؤامرة حقيقية ، ويكفى لهذا أن نستبدل قبلة حقيقية بالقبلة المزيفة ، الأمر يتوقف عليك •

تشسينكو : هل تمزج يا برو ؟ ♦

برو : لا ، وإذا جاز أتني أمزح فبدرجة غير محسومة ♦ ان بلدنا نصف نىء ، نصف ناضج ، وأنت الذى تستطيع أن تطلق اسما أو آخر على هذا النضج ، فعن طريق المؤامرة الحقيقية تعطيه اسم الثورة ، وعن طريق المؤامرة المزيفة تعطيه اسم الدكتاتورية ♦♦

تشسينكو : وأنت ، أى اسم تعطيه ؟ ♦

برو : بالنسبة لى ، فإن له اسما واحدا فى كل الأحوال : خدمة ! هل تعتقد أن موقفى يتغير فى الحالين ؟ أنا لست سوى آلة فى يديك ♦

تشسينكو : آلة تتكلم ، مع ذلك ، وتوحى ، وتحاول ، حسن ♦♦

برو : حسن ؟ ! ♦

تشسينكو : حسن (بعد لحظة تردد ، فى تون ييروقراطى ورسمى) حسن ، أوصيك بأن يسير كل شىء فى الطريق المتفق عليه مسبقا ، دون أن يصيب الجنرال حتى الحد الأدنى من الضرر ♦

برو : (بانحناءة) ليس فقط لن يصيبه ضرر ، ولكنه حتى لن يحس بالأمر ♦♦

المشهد الثاني

برو ثم سياستيانو وسافيريو

(برو ، وقد بقى وحيدا ، يتمدد على الأريكة .
يتناول سيجارا من علبة ، يخرمه ، يشعله ثم وهو
يدخن ، يخرج مشطا صغيرا ويمشط شعره . وفي
النهاية يخرج من جيبه مقصا صغيرا ويبدا في قص
أظافره . يفتح الباب ويدخل سياستيانو وسافيريو
وهما يحملان مائدة طعام ذات أرجل تطوى) .

بـبرو : (يعيد الى جيبه المشط والمقص) آه ، ها أتتما
ذان ، ماذا فعلتما حتى الآن ! .

سياستيانو : (بوجه مكفهر) وقعت مفاجأة ..

بـبرو : مفاجأة ؟ ..

سياستيانو : نعم ..

سافيريو : لحظة - هذا ما حدث : بينما كنت أنتظر في
الطريقة ، كما أمرتني ، اذا بخادم يصل

ويقول لى : ايه انت ماذا تفعل ؟ اذهب لتلميع الأحذية بالمخزن ، قابلت هذه اللعبة السيئة بوجه سمح ، وأطعت ، وجدت نفسى فى حجرة واسعة تحت الأرض ، حجرة فقيرة ، كثيبة ، وبها عشرة من الفتيات يشتغلن بكى البنطلونات (السراويل) وتلميع الأحذية ، وبدأت أنا أيضا فى تلميع زوج من أحذية البالية الصغيرة ، وفى ملاحظة الفتيات ، كلهن جميلات ، فتيات تقيات من شعبنا ، ثم وجدتنى أفكر فى أولئك النسوة المنحرفات ، المفضوحات ، اللائى الزمن بخدمتهن ، ويعترينى احساس غامر بالثورة ، هذا اذن هو العالم الحديث ، هكذا فكرت : فى الطوابق العليا ، صالات جميلة تغص بالأثاث المذهب ، وبالأسرة الناعمة ، وبالمرايا والأرائك ، صالات للرقص ، وللطعام ، وللنوم ، وتحت الأرض فى المقابل ، حجرات عارية باردة ، حيث يجرى الطبخ ، والتنظيف ، والعرق من أجل السادة أصحاب الطوابق العليا ، اجمالا ، فى الطوابق الأولى مجتمع هش ، مخادع ، كسول ، جاهل ، بلا خلاق ، منشغل بنسج الوقائع الغرامية ،

والتزييف ، والاختلاسات ، وتحت الأرض ،
الشعب بكل ما يملك من فضائل : البراءة ،
الصحة ، الحقيقة ، العمل ، واللامبالاة ، عندئذ
تواتبنى هذه الفكرة : هذه هي الثورة
باختصار : أن نحمل الى الطوابق العليا بين
الرخام والذهب ، كل ما يشع تحت الأرض من
فضائل ، وأن نحمل كل ما فى الطوابق العليا
الى ما تحت الأرض ، حيث يجب أن يستقر .
فكرت فى هذه الأشياء ، وقدرت عظمة الفكرة ،
فراودتنى الرغبة فى التصريح بها الى الفتيات
الفقيات ، لمجرد القيام بشئ من العناية
الحزبية . ولقد كان : فيها أنا أصعد فوق
مائدة المكوى ، وأطلب الصمت ، ثم أبدأ
الكلام . فماذا حدث ؟ ! . انهن لم يبدن حتى
الرغبة فى الاستماع الى ، أو فهم ما أردت
قوله . بل انهن بدأن يصرخن قائلات انهن
لا يردن مضايقات ، فالجواسيس فى كل مكان ،
وانى مشاغب أردت تعريضهن للمخاطر ،
وأشياء أخرى من هذا القبيل ، النهاية أتنى
عدلت عن فكرتى . .

سياستيانو : (محايدا) بل قل انهن جعلنك تعدل عن
موقفك ، بعد أن أشبعوك ضربا بالأذرع
الحديدية الخاصة بالمكاوى ..

سافيريو : تعرفون ماذا أقول لكم ؟ انهن خدم ، هذا
هو الشرح الأمثل ... تستطيعون أن تشعلوا
الثورة بين الفلاحين ، بين العمال ، أو حتى في
أوساط المثقفين ، ولكنكم لن تستطيعوا إشعالها
وسط الخدامين ، ان أقصى ما تستطيعون
الحصول عليه من هؤلاء هو بعض العنف ،
بعض الانتقام ، ولكن لا ثورة ..

بيرو : هيا ، لا تستهن بنفسك الى هذا الحد ، فان
تلك الفتيات الفقيرات قد أبدين من حسن الفهم
أكثر مما أبديت في النهاية : الجواسيس حقا
في كل مكان ، ولو قبضوا عليك ، لكننا الآن
في خير كان !

سافيريو : جواسيس : انها الحجة الواهية للجبناء .
أما أنا ، فاني لا أعتقد مطلقا بوجود هؤلاء
الجواسيس ..

بـسـرو : (هادئا) أنت مخطيء • الجواسيس موجودون
بالتأكيد ••• ثم ماذا تعرف أنت عنهم ؟
الجميع يمكن أن يكونوا جواسيس •• أخوك ،
هذا ، على سبيل المثال ، يمكن بساطة أن
يكون جاسوسا •••

سباستيانو : (جزينا) آه ، فعلا ••

سافيريسو : بالنسبة لأخي ، فأنا أضمنه ••

بـسـرو : حسن ، ولكن من يعطى الضمان بالنسبة لى ؟
يمكن أن أكون جاسوسا ••

سافيريسو : (ضاحكا) أما هذه •• فواسعة ••

بـسـرو : لماذا ؟ من الذى يستطيع أن يؤكد لك أثنى
لست جاسوسا ؟ من الممكن أن أكون جاسوسا
ومعرضا فى آن واحد ، ومن المحتمل أن أكون
قد اخترعت كل شىء : وجود الحزب الثورى
السرى ، واللجنة المركزية واللجان المختلفة
الأخرى ، ومن المحتمل أن تكون المؤامرة مجرد
تحريض لا أكثر ، وأن تكون محاولة الاغتيال
مجرد تميلية • وأن يكون كل هذا فى
النهاية موظفا لتضييعك وتقديمك الى المشنقة ،
ماذا تعرف أنت عن كل هذا •••• ؟ •

سافيريسو : ولكن لا ، هذا مستحيل ..

بـسـرو : لماذا ؟

سافيريسو : بهذا الوجه ؟ ..

بـسـرو : حسن ؟ ..

سافيريسو : بهذا الوجه الذى لك ، لا يمكن أن تكون
جاسوسا ..

بـسـرو : أى وجه لى ؟ ..

سافيريسو : (ضاحكا) أنت بهذا الوجه ، جاسوس ..
لا ، لا ! ! !

بـسـرو : ولكن أى وجه لى ؟ .. وهل للجواسيس وجوه
خاصة ؟ ..

سافيريسو : (مستمرا فى الضحك) .. ليس لهم وجهك ..
ان وجهك ينبىء عن حقيقتك : زعيم ثورى ،
متفجر ، حكيم ، صاحب عزيمة ، حر نفسه ..

بـسـرو : لاحظ أن هذه كلها صفات يجب أن يتمتع بها
الجواسيس أيضا ليؤدوا مهنتهم على الوجه
الأكمل ..

سافيريسو : المهم ، من غير المفيد أن تصر ، (وهو يربت
بيده على كتفه) أنا شديد الأسف لك ،
ولكنك بالفعل لست معدا لتكون جاسوسا .
وماذا تستطيع أن تفعل ؟ كل انسان يولد
وبداخله توجهاته ، وأنت قد ولدت لتكون
ثوريا ..

جوستينا : (تدخل وهي تحمل مفرش المائدة والقوط) :
ماذا تفعلون ؟ لماذا لم تعدوا المائدة ؟ ..

بنسرو : هيا ! (هو وسافيريو يتناولان المائدة ،
ويفردان أرجلها) ..

سافيريسو : (في جو من الثقة) الليلة اذن ، احتفال ،
هه ؟ ..

جوستينا : آه ، نعم ، الجميع سيلبسون الأقنعة ، لست
أدرى أى قناع أختار أنا أيضا ...

سافيريسو : وماذا سيكون قناعك ؟ ..

جوستينا : أرى أن كثرات من السيدات هنا سيتخفين
في أزياء بنات الشعب ، ولهذا فانتى أفكر في
التزين بزى السيدات ، مرة في العمر ..

بنسرو : أنت خادمة تيريزو ؟ ..

جوسستينا : لا ، بل خادمة الدوقة والماركييزة سانشيز ..

سافيريسو : الماركييزة سانشيز ستتعى الليلة مع الجنرال،
هه ؟ ...

جوسستينا : (فى مكر) ليس عشاء فقط ، ولكن أيضا ..
هل تفهمنى ؟ ..

فبالاضافة الى اعداد المائدة ، يجب أيضا أن
أعد فراش الجنرال : المائدة أولا .. ثم الى
الفراش .. ما قولكم ؟ ...

سباستيانو : (عصبيا) تقول انك تتكلمين كثيرا ..

جوسستينا : نعم أعرف ، وأعرف أيضا لماذا ريكاردو
عصبى هكذا ..

يسرو : لماذا ؟ ..

جوسستينا : هو عصبى لأنه يحب الماركييزة سانشيز ويغار
من الجنرال ..

سباستيانو : كذابة ..

جوسستينا : أنت الكذاب .. هل تعتقد أتنى لم أرك ؟ ..

سباستيانو : ماذا تقولين !

جوسستينا : بينما كنا ننظف ، منذ قليل ، في حجرة
الماركيزة ، التقطت أحد قمصان الماركيزة
كانت قد وضعت مع الغسيل ، وقبلته ، معتقدا
أنى لم أكن أراك ، ولكنى رأيتك ..

سباستيانو : أؤكد لكم أن هذه المرأة تخترع من عندياتها ..

جوسستينا : لا ، لست اخترع شيئا .. أنت مغرم كالديك،
وكلى أسف لك مع ذلك ، الماركيزة لا تعتقد
في الحب ، وإنما تعتقد في هذا (تشير بيدها
بما يعنى النقود) .. هل تعرف من ذا الذى
يعتقد في الحب ؟ الدوقة - الليلة أيضا طلبت
منك .. ولو أنى فى مكانك لاستجبت
لطلبها ...

المشهد الثالث

المذكورون وفابرو

- فابرو : ممكن ؟ ..
- بسرو : ماذا تريد ؟ ..
- فابرو : أمر الدوقة - يجب أن أصلح قفل هذا الباب
وأن أصنع له مفتاحا ..
- سياستيانو : ولماذا ؟ ..
- فابرو : وماذا أعرف أنا ؟ يقولون لى أصلح قفلا
وأنا أصلحه ..
- جوسستينا : السبب ، أعرفه أنا ..
- سياستيانو : اذن قولى ..
- جوسستينا : الحجرة المجاورة هى حجرة الماركيزة
سانشيز ، بابها موصد بالمفتاح منذ سنوات

طويلة ، والمفتاح لا يدور بالقفل ، وعلى ذلك .
وحيث أن الماركيزة يجب أن تمر الليلة من
هذا الباب لتقابل الجنرال ، فلا بد من اصلاح
القفل ..

فابـرو : لابد أن الأمر كذلك • لقد أوصتنى الدوقة
بأن يدور المفتاح لنا كالزيت ..

سيباستيانو : (غاضبا) الدوقة تتطوع بالعمل قوادة ..

فابـرو : (وقد أخذ يعمل) كانت المرأة ، يوما ما ،
تنشغل بأن يغلق قفل بابها جيدا ، حتى تتحاشى
المفاجآت ، أما اليوم ، فانها تخشى ألا يفتح
قفل بابها بسهولة ، هل تعرفون كيف أسمى
مثل هذه المرأة ؟ ..

سيباستيانو : كيف ؟ ..

فابـرو : امرأة عامة • ومع ذلك لا بأس - هي عامة
لأنها - كما فى كل الأماكن التى يدخلها أفاس
كثيرون ، يهملها أن تجعل الزبائن يدخلون ،
أكثر مما يهملها أن تبعدهم ، ألا ترون أنهم
يهتمون بأن تنفتح أبواب الأماكن العامة بشكل
جيد ؟ •

سباستيانو : (صارخا) كفى !

جوستينا : اليكم الغيور ..

بـسـرو : (ناظرا الى سباستيانو) غريب

سباستيانو : اغفروا لى - فما الذى يهمنى من أمر الماركيزة
سانشيز ؟ لدينا مشاغل كثيرة أخرى ، أليس
كذلك ، ليقم هذا الرجل بعمله وليخرس

فابـسـرو : هذا يكفى بالنسبة لى - أرى أن أمر هذه
السيدة يشغلك • ربما أردت أن تدخل أنت
أيضا ؟ ..

سباستيانو : لا يشغلى شىء البتة ، وكفى ثرثرة ..

فابـسـرو : لقد انتهى عملى - المفتاح الآن يدور بشكل
معجز ، انظروا أدخلوا ، أخرجوا ، أفعلوا
ما تشاءون ، أنا أهتم فقط بالأقفال التى
تنفتح جيدا ، ولا أهتم بالنساء اللاتى لا يحسن
الأغلاق على أنفسهن ..

(يخرج)

المشهد الرابع

الموجودون عدا فابرو

سيباستيانو : أستسمحكم عذراً مرة ثانية – لقد أثارنى ذلك
الرجل بثرائه البذبة •

بـسـرو : واضح ••

جوسستينا : (التى اتهمت من اعداد المائدة ، وأعدت
تنظيم الفراش) الآن كل شىء معد • المائدة
جاهزة ، السرير جاهز ، المفتاح يدور فى الباب،
والباب يدور على أعقابهِ ، كل شىء فى مكانه ••

بـسـرو : لا يبقى الا أن نعود الى الطرقة ، هيا بنا ••

سافيريـسو : تعال يا سيباستيانو ••

جوسستينا : من هو سيباستيانو ؟

سافيريـسو : (مضطرباً) هو • الحقيقة أنه يدعى ريكاردو –
ولكنى أناديه سيباستيانو •

جوستينا : سباستيانو - لقد أوقعت نفسك : هذا هو
اسمه الحقيقي • لقد فهمت منذ البداية أن
بالأمر سرا - (ثم في بديهة تلقائية) قل
الحقيقة : أنت لست بخادما ••

سباستيانو : حماقات • أنا خادم • وقد عملت بالخدمة
دائما •••

جوستينا : ليس صحيحا ، أنت لست خادما - أنا أعرف
من أنت ، ولماذا أنت هنا ••

سافيريسو : (وقد شغله الموقف يهم بأن يقبض على جوستينا
من الخلف • ولكن برو يشير اليه اشارة حاسمة
بأن يكف) ••

سباستيانو : أنت تحلمين يا عزيزتى ••

جوستينا : لا ، لست أحلم ، أنت مغرم بالماركيزة
سانشيز ، وأنت هنا من أجلها وقد ارتديت
ملابس الخدم لتكون قريبا منها ••

سباستيانو : ليس صحيحا ••

جوستينا : صحيح • لست خادما ، يكفي أن تنظر الى
يديك •• أنت هنا من أجل الماركيزة
سانشيز ••

بـسـرو : (متدخلًا في جفاف) اسمعى يا فتاتى ، هل
أنهيت عملك هنا ؟ ..

جوسستينا : نعم أنهيته ..

بـسـرو : انصرفى اذن ، اذهبى واهتمى بشئونك ..

جوسستينا : ومن أنت حتى تصدر الى الأوامر ؟ ..

بـسـرو : (يصفعها عدة صفعات بشكل مفاجيء)
هذا أنا ...

جوسستينا : (تبقى مذهولة لحظة) سأقول للدوقة ،
حقير ..

بـسـرو : (يدفعها خارجا) قولى لمن تشائين ..
انصرفى ! ...

جوسستينا : (على عتبة الباب ، قبل أن تنصرف)
سيباستيانو ، تذكر أنتى بالغرفة رقم خمسة ،
أنتظرك ...

(تخرج)

المشهد الخامس

سافيريو ، برو ، سباستيانو

برو : (الى سباستيانو) أخيرا ، صحيح أو غير صحيح ؟ ..

سباستيانو : غير صحيح ..

برو : ومع ذلك فهذه المرأة ...

سباستيانو : (بقوة) هذه المرأة تحلم ، وإذا كنت تريد الأدلة فسأسوق لك منها بقدر ما تريد .. هل تريد أن أقوم أنا بوضع القبلة ؟ هل تريد أن أطلق النار على تيريزو والماركيزة فأجند لهما كليهما ؟ ..

برو : لا نريد شيئا ، (مفكرا في بطاء) ... من الممكن أيضا في النهاية أن تكون تلك المرأة قد قالت الحقيقة .. وأن تكون عاشقا

للماركية • وأن تكون قد شاركت في خطتنا
لدوافع شخصية ، غير أن هذا لا يهم
الحزب ••• الذى يهمنى قبل كل شيء ، هو
أن تشارك فى خطة الاغتيال بالطريقة المقررة ،
وآلا تخوننا ••

سياسيانو : من تظنوتنى اذن ؟ ••

بـسـرو : نظنك من يبدو أنه أنت ، أما من تكون حقيقة
فلا يهمنى فى شيء •• وعلى ذلك ، فهل
تشارك فى خطة الاغتيال ؟ ••

سياسيانو : نعم •••

بـسـرو : هل أنت متأكد من ذلك ؟ ••

سياسيانو : غاية التأكد ••

بـسـرو : ولن تتصرف بشكل يودى بالماركية تحت
أنقاض هذا البيت ؟ فتخرج من ذلك جريحة ،
أو محطمة ؟ أو تموت ؟ ••

سياسيانو : (بعد لحظة تردد) سيسعدنى أن يحدث
ذلك ••

بـسـرو : لا تزِد كلمة ، سنأخذك بكلمتك ، هلم بنا
ثلاثتنا الى الطريقة ..

سباستيانو : سأبقى أنا هنا ..

بـسـرو : لماذا ؟ ..

سباستيانو : (مشيرا الى بار صغير متحرك) يجب أن أعد
المشهيّات ..

بـسـرو : أعد ما تشاء ثم ألحق بنا (يخرج برو
وسافيريو) ..

المشهد السادس

سياستيانو ثم فاوستا

(سياستيانو يذهب الى عربة البارس ، يبدأ
بتجهيز كوكتيل ، وفجأة تظهر فاوستا على عتبة الباب
الموصل بين الحجرتين) ..

سياستيانو : (يستدير ، يرى فاوستا ، وبدون أن يضطرب)
هل جئت لترى اذا كان كل شيء على ما يرام
هه ؟ اطمئني ، سيكون العشاء معدا قبل
الوقت المحدد ، وهذه هي الكوكتيلات التي
ستحسبها أنت والجنرال ، وقد منحت
جوستينا عنايتها الفائقة للسير ، بحيث
تتمددان فيه بكل راحة ..

فاوستا : ماذا تقول ؟ ثم ، أي مجنون أنت ! ماذا تفعل
هنا في القصر بملابس الخدم هذه ؟ ...

سياستيانو : هل تفضلين دراي مارتيني ، أو ببساطة مجرد
بورتو (١) •

فاوستا : سياستيانو ..

سياستيانو : هل ترغبين في أن أشعل النار في المدفأة ؟
أعرف أنك تحبين أن تجلسي عارية بجوار
النار ! اننا في فصل الخريف وقد بدأ الجو
يصبح باردا في الليل ، سيراك الجنرال وأنت
تميلين بصدرك فوق اللهب الذي يضيء على
بطنك حمرة قانية .. ومع ذلك فاحترسي أن
يلسعك اللهب ! ..

فاوستا : سياستيانو ! أي مجنون أنت ، ماذا أصابك ؟ ..
سياستيانو : ربما كنت مجنونا ، ولكنك شديدة الحكمة ،
ما هو العفو الذي سيحصل عليه أخوك عمانويل
مقابل هذه الليلة ؟ ..

فاوستا : سياستيانو ، أتريد أو لا تريد أن تتركني
أتكلم ؟ ! ..

سياستيانو : لا ، أعرف ذلك الذي تستطيعين أن تقولي لي :

(١) مشروبات لما قبل الأكل كمشبهات وقد آثرنا الإبقاء على أسمائها
بالفرنسية ..

كذبات ، كذبات جديدة ، ودائما كذبات ،
بالمناسبة ، هذا هو باب الحمام : من المفيد أن
تتعرفى عليه عندما تحين لحظة اغتسالك .
دون أن تسألى الجنرال ..

فاوستا : سياستيانو ، أرجوك ..

سياستيانو : (يذهب الى السرير ، ويفتح الناموسية) هذا
هو السرير - ملاءات من الكتان الرقيق
جدا ، المطرز بالحريز ، ربما أحتاج الأمر الى
قرية ماء ساخن ، ولكننا مع ذلك مازلنا في
بدايات أكتوبر ، ثم انك ستفكرين فى تدفئة
ذلك الجنرال العجوز المسكين بجسمك ،
وبهذه المناسبة تنهى ، عندما يطوح بك الجنرال
على السرير ، أن تساعد به قليلا فان له ذراعا
واحدة ، المسكين ، وفى النهاية لا أريد أن يعلن
افلاسه فى المرة الأولى ..

فاوستا : (بصوت مرهق) سياستيانو ، هل أستطيع أن
أتكلم أخيرا ؟

سياستيانو : (غير مرتاح لصوت فاوستا) حسن ، قولى
اذن كذبتك الجديدة ..

فاوستا : حقيقة هامة قبل كل شيء .. انك غيبى جدا ..

سباستيانو : ليس بالحد الذي كنت تأملينه ..

فاوستا : أكثر بكثير ، لم أحضر لأرى اذا كانت هذه
التجهيزات الحقيبة قد انتهت . لقد رأيتك من
خلال الباب وقد جئت لأراك ...

سباستيانو : أنا ؟ ..

فاوستا : نعم ، أنت ، لقد رأيتك من قبل في الصلاة ،
ثم ظلمت أبحث عنك طيلة ما بعد الظهر ، والآن
هل تستطيع الاستماع الى أو لا ؟ ..

سباستيانو : (ويكاد يراوده الأمل) وماذا تستطيعين أن
تقولي لي بعد ؟ ..

فاوستا : الحقيقة ، أخيرا الحقيقة ولاشيء غير الحقيقة ،
نعم ، حق أن عمانوئيل ليس بالسجين ، نعم ،
حق أنني قد حصلت على عفو عن عمانوئيل ..
نعم ، تيريزو يريد ، في مقابل هذا العفو .
أن أسلم نفسي لرغباته ، هذا حق .. ولكنه
حق أيضا أنني لن آتي هذه الليلة كما وعدت
تيريزو ..

سباستيانو : (والأمل يراوده دائما) لن تأتي ؟ ..

فاوستا : لن آتي ، تيريزو لا يعجبني ، انه على العكس

يجعلنى أحس بالاشمئزاز • لا أريد أن أكون
عشيقة لتيريزو ••

سيباستيانو : وكيف تتصرفين ؟ ••

فاوستا : استمع الى ، وافتح أذنيك جيدا ، خادمتي
جوستينا لها نفس قامتي ، وبالتقريب نفس
جسمي ، أنا وجوستينا سنتنكر كلانا .
ستحضر جوستينا هنا ، على موعد تيريزو ،
ومتسلك بحيث تتجرد من جميع ملابسها ،
باستثناء القناع ، أما أنا ، ففي نفس الوقت
سأذهب ، متنكرة أنا الأخرى ، لأقابل
شخصا ما في بيته ، شخصا اسمه سيباستيانو
ريفاث ، حق أنه ولد شقي ، ولكنه يعجبني
كثيرا ••

سيباستيانو : أنت لا تقولين الحقيقة ••

فاوستا : انها الحقيقة الحققة أقسم لك ••

سيباستيانو : (متوسلا) فاوستا ، أتوسل اليك ، باسم
حبنا وباسم ما يبقى حتى الآن مقدسا في
الحياة ، هل تقولين الحقيقة في هذه اللحظة
أم لا ؟ (يمسك بها من كتفها ويثبت نظراته
في نظراتها ، فاوستا تهرب من نظراته) •••

فاوستا : الحقيقة .. الحقيقة فحسب ...

سيباستيانو : فاوستا ، أنا في هذه اللحظة ، لا أكرهك ،
انى أحبك ، أحبك أكثر من أى شىء فى
الوجود ، وحتى ولو كنت قد خنتنى ،
ومستخونيننى ، فسأحبك أبدا .. ان لم يكن
لشىء ، فللاعتراف بالجميل ، لأننا يجب أن
نعترف بالجميل لمن جعلنا قادرين على تجربة
الاحساس الرائع بالحب . فاوستا ، انى أحبك،
وأسألك بكل تواضع ، ويداي معقودتان ،
وأنا راكع على ركبتى ، أن تؤكدى لى أن
ما تقولينه هو الحقيقة ..

فاوستا : الحقيقة الحققة .

سيباستيانو : لأنك اذا لم تكونى تقولين الحقيقة ، حسن .
فسيكون الأمر بالنسبة لك فى غاية الخطورة ..

فاوستا : لماذا تهددنى ؟ لقد قلت الحقيقة .

سيباستيانو : لست أنا الذى يهددك ، انه القدر الذى
يهددك ، القدر الذى يسلط سيفه فوق رأسك ،
ولكنك اذا كنت قد قلت الحقيقة ، حسن ،
فان القدر يكون قد عدل عن تهديدك ..

فاوستا : لست أفهمك • أى قدر ؟ ••

سباستيانو : لا يهم : القدر الذى تملكينه أنت فى يديك •

فى ضميرك ، فاوستا ، هل قلت الحقيقة ؟ ••

فاوستا : ولكن الدموع فى عينيك ، لا تخف ، لن أخونك ••

سباستيانو : أثق بك ، أريد أن أثق بك ، واذن ، فمتى تحضرين عندي ؟ ••

فاوستا : حالا ، مجرد الوقت اللازم لكى أرتدى الزى التنكرى والقناع •• وعلى الأخص لأن تيريزو سيكون هنا عما قليل ، وعندما يصل أريد أن أكون بين ذراعيك •• حالا ••

سباستيانو : إذن فبأسرع الى بيتى ••

فاوستا : نعم ، وأعد لى عشاء طيبا ••

سباستيانو : وستحبيننى ؟ ••

فاوستا : وكيف تشك فى ذلك ؟ •

سباستيانو : اذن الى اللقاء خلال لحظات ، سيؤخرنى فقط خلع هذه الحلة القذرة • الى اللقاء ••

فاوستا : الى اللقاء يا حبيبى ••

(يخرج سباستيانو)

المشهد السابع

فاوستا وجوستينا

فاوستا : أوفاء ..

جوستينا : (تتطلع في خجل من الباب ، ثم ، وقد رأت
أن فاوستا وحدها تدخل) .. يا صاحبة
السعادة ، لقد وصلت بدلتان ، واحدة
لسيادتك والأخرى لست أدري لمن ...

فاوستا : نك ..

جوستينا : لى ؟ ..

فاوستا : نعم ، لك ، والآن اسمعيني ، بعد أن تلبسي
الزى ، ضعي القناع على وجهك وثبتيه جيدا ،
ثم أخرجي من القصر ، واذهبي بجوار فيلا
أميتستا (Ametista) القريبة من هنا ..

جوستينا : فيلا أميتستا ... ؟

فاوسستا : نعم فيلا أميتستا .. وهناك ستجدين أمام
البوابة شابا ينتظرك ، اذهبي معه .. سيصحبك
الى حجرة قد أعد العشاء فيها ، وسيغازلك ،
سيحاول حتى أن يجردك من ملابسك : اتركيه
يفعل • الشيء الذى لا يجوز على الاطلاق
أن تفعليه ، هو أن ترفعى القناع • وتكلمى
بالحد الأدنى الممكن ، هذا الشاب يجب أن
يحب نفسه معى ، هل هذا واضح ..

جوستينا : نعم ، ولكنى ..

فاوسستا : لا تكونى حمقاء ، ماذا يدور بخلدك ؟ اأنتى
لا أعرف أنك قد أحببت من الرجال بعدد
شعر رأسك ؟ افعلى ما أقول لك وهاك : انى
أكافئك مقدما ، خذى هذا الخاتم ..

جوستينا : أوه ، يا له من خاتم جميل ..

فاوسستا : خذيه ، ضعيه فى خنصرك • لقد أعطانيه ذلك
الشاب • ستلتقين به أمام فيلا أميتستا ، وبهذه
الطريقة لن يشك فى أنه فى حضرتى ، ثم
تستطيعين أن تحتفظى بالخاتم اذا أحسنت دورك
فى التمثيلية ..

جوسستينا : شكرا يا صاحبة السعادة ..

فاوستا : ولا كلمة بعد ذلك .. ارتدى ملابسك بسرعة
واذهبي الى فيلا أميتستا بأسرع ما يمكن ..
بالمناسبة .. الشاب الذي سيقابلك أمام
البوابة اسمه سيامتيانو ..

جوسستينا : (بسعادة مفاجئة) سيامتيانو ؟ (اسمه
سيامتيانو) ؟ ..

فاوستا : نعم ، سيامتيانو ريفاس
لماذا ؟ هل تعرفينه ؟ ..

جوسستينا : لا ، قلت هذا لمجرد قوله - سأذهب سريعا
يا صاحبة السعادة - سريعا .. ولكن هل اسمه
حقا سيامتيانو ؟ ..

فاوستا : نعم ، سيامتيانو .. وصيتي اذن : عارية نعم ،
ولكن بالقناع على وجهك ، لا تخلعي القناع
لأى سبب من الأسباب .. ابتدعي لك حجة -
قولي انه يعجبك أن تمارسي الحب بالقناع ،
هل تفاهمنا جيدا ؟ ..

جوسستينا : سأذهب سريعا .. سأذهب طائفة (الباب
يطرق) •

المشهد الثامن

المذكورتان ، قناع الموت ، قناع الزمن ، وقناع الشيطان

(قناع الموت يلتف بعباءة سوداء تغطي القدمين ،
وقد رسم الهيكل العظمى بالأبيض على القماش
الأسود ، وعلى الوجه قناع يشبه الجمجمة ، قناع
الزمن عجوز جدا باللحية البيضاء ، وهو أيضا ملتف
حتى فوق قدمه بعباءة ، ولكنها بيضاء ، وبيده
منجل ضخم ، وباليد الأخرى منه كوكو (يعلن الساعة
بصوت طائر) .

أما قناع الشيطان فملتف بالأحمر ويلبس
قناعا أسود هو قناع الشيطان ..

قناع الزمن : (يدخل متبوعا بالقناعين الآخرين) ممكن ؟ ..
جوسستينا : (منزعجة) يارحمة الله ..
فاوستا : (مندهشة) ولكن من أتم ؟ الحفلة لم تبدأ
بعد ..

قناع الزمن : (مجييا بانحناءة ، وبصوت مبجوح مزيف)
الحفلة لم تبدأ فقط ، ولكنها على وشك أن
تنتهى ، ونحن نمر بالحجرات لنحذر الجميع من
أن الساعات أصبحت معدودة ..

فاوستا : (وقد استردت نفسها من الدهشة ، متضايقه
بعض الشيء) ولكن هذه هى الحجرة الخاصة
للجنرال تيريزو ، أيتها الأقنعة ، لقد أخطأتم
الباب ..

قناع الموت : (بصوت حاد ذى أزيز) لم نخطئ الباب ،
والجنرال تيريزو أيضا ، بقدر ما هو جبار ،
يجب أن يصفى حساباته مع ثلاثتنا : معى ،
الموت ، ومعى ، الزمن ، وأخيرا ، معى
الشیطان ..

فاوستا : حسن ، ولكن الجنرال ليس هنا ..

قناع الزمن : لا يهم .. أنت هنا .. قلت لك اننا نمر بكل
الغرف (ثم الى القناعين الآخرين) هيا اذن
تتعجل أمرنا مع هذه الأرملة .. ما قولكما ؟
هل تعجبكما ؟ ..

قناع الموت : لقمة تليق بملك ، وحيث أن الملوك لقم للموت ،
فهي اذن لقمة للموت تعجبنى جدا لدرجة
أتنى أميل الى اختطافها •

قناع الشيطان : يا عزيزى الموت ، أترك لك لحظة من الوقت
كى تجعلها تحس قوة رغبتك • ولكنى
سأخذها لى بعد ذلك الى الأبد ، ان الزمن
بين ذراعيها سيبدو لى وكأنه لحظة ••

قناع الزمن : أعترف لكم يا أصدقائى ، أتنى من أجل أرملة
كهذه ، يمكن أن أتوقف الى الأبد ، ولكن
ساعتها قد حلت للأسف (يمد ذراعه بالمنبه
الكوكو) ••

طائر الساعة : (يخرج من المنبه تسع مرات) كوكو ، كوكو ،
كوكو ، كوكو •••

قناع الموت : (ممسكا فاوستا من ذراعها) هيا بنا اذن ،
يا حبيبتى الجميلة •••

قناع الشيطان : (ممسكا فاوستا من ذراعها الأخرى) هيا بنا ،
يا نجمتى ••

فاوسستا : (مصارعة ، بنوع من الانزعاج تقريبا ، ولكنه
مع ذلك في مناخ المزاح) .. أتركوكى ،
أتركوكى أقول لكم ، أنا أعرفكم ،
لا تعتقدوا أننى لا أعرف عليكم .

قناع الزمن : يصبح أمرا جميلا ألا تتعرفى علينا ..
قناع الشيطان
وقناع الموت : هيا بنا ..
معا ...

فاوسستا : (تصارع) أتركوكى أقول لكم ...
قناع الزمن : (يتدخل فى الوسط) أتركها ، أعطيها نصف
ساعة من الزمن ..
(بضحكة) نصف ساعة لتستعيد نفسها ،
لتفكر ، لتستغفر ، ولتستعد ..

قناع الموت : (مشيرا الى جوستينا) .. وهذه ، ماذا
تفعل بها ؟ ..

جوستينا : (منزعة حقا ، تجري علامة الصليب) أنا
لا دخل لى ، لست الا خادمة مسكينة ..

قناع الزمن : هذه لا تهمنا ، وعلى ذلك هيا بنا (ينحنى
محييا) الى اللقاء بعد قليل ، أيتها الأرملة
المحبوبة ..

قناع الموت : (ينحنى محيا) الى اللقاء قريبا .. أيتها
الصبية الجميلة ...

قناع الشيطان : سنلتقى ، أيتها النجمة (يخرجون) ..

المشهد التاسع

جوستينا وفاوستا

جوستينا : يا أمي ، مت من الخوف !

فاوستا : يا حمقاء ، لم يكونوا الا ثلاثة من الحمقى
المقنعين ♦♦

جوستينا : أعرف ، ولكنهم مع ذلك قد أذا فوني جدا ،
ان قلبي يدق كما لو أن كل ما جرى كان
حقيقة ♦♦♦

فاوستا : انهم حمقى ، ومن حسن الحظ أن الجنرال لم
يكن بالحجرة ، والا لكأت انتهت نهاية
مؤسفة ، انه لا يحتمل هذه المزحات النابعة من
ذوق سيء ، وله الحق ♦♦

جوستينا : يا صاحبة السعادة ♦♦

فاوسستا : ماذا بك ، ماذا أصابك الآن ...

جوسستينا : لن تفعل شيئا من ذلك ، لا تجعليني أتنكر ،
أذهبى أنت الى سباستيانو وهأنا ذى أعيد
إليك خاتمك ..

فاوسستا : شاطرة ، والجنرال ؟ ..

جوسستينا : سترينه مرة أخرى ، عندي هاجس داخلي
لا يمكننى أن أفسره . أحس أن هذه الخدعة
لن تثمر خيرا ..

فاوسستا : لا تكونى حمقاء . انى يجب بكل تأكيد أن
أتعشى مع الجنرال ، وفى الوقت نفسه يجب أن
أقطع علاقتى مع سباستيانو على الاطلاق ، أى
خرف هو حكايات الهواجس هذه ؟ من أجل
ثلاثة من الأقنعة السمجة ؟ ..

جوسستينا : (مرتجفة) قالوا انهم عائدون ..

فاوسستا : كفى الآن ، اذا لم تكونى ترغيبين فى الذهاب
فسأرسل أخرى .. أعيدى الى الخاتم ..
سأرسل تشلستينا (Celestina) .

جوسستينا : (تضرب على الوتر) كنت أقول هذا من
أجلك ، يا صاحبة السعادة .. هذا الهاجس
طاف بي من أجلك ، أما عني فأني أذهب عند
سياستيانو ، ولماذا تشلستينا ؟ سأذهب
أنا ..

فاوستا : هكذا تحسّنين الصنع ، تعالى اذن ، الوقت
متأخر ، وما زال عليك أن تنكري ، تعالى ،
سأساعدك ..

جوسستينا : ولكن ألم تسمعي ما قاله ذلك القناع ، انك
يجب أن تستعدي وتستغفري ..

فاوستا : نعم ، لأستعد للحفلة ، ولأستغفر عما ضيعته
من دقائق غالية في الاستماع الى حماقاتك :
هيا بنا ... (تخرجان)

المشهد العاشر

تيريزو ودورويتو

(يدخل تيريزو ، يتوجه الى المشجب يخلع بيد واحدة الحزام المعلق به المسدس ، يعلقه ثم يتقدم من البار المتحرك ، يهب لنفسه كأسا من الليקר ، يرفعه ليشرت . في هذه اللحظة ينفرج الباب المطل على الطريقة ، وبالكاد تطل من بين الصلفتين رأس دورويتو) ..

دورويتو : ممكن أو غير ممكن ؟ ..

تيريزو : (حسن المزاج) غير ممكن ، ولكن حيث أنك طرقت الباب ودخلت فأنته يمكن . ماذا تريد ؟ ...

دورويتو : قيل لى ان الماركيزة سانشيز فى هذه الغرفة . ولكن لابد أتى أخطأت ، أنت رجل ..

تيريزو : (ضاحكا) وكيف تأتى لك أن تفهم ذلك ؟ ..

دورويتسو : لا تعاملنى كأحمق ، اذا وصل الأمر الى تمييز
الرجل من المرأة فأنتى قادر ..

تيريسزو : وتميز الجنرال من الجندى ؟ ..

دورويتسو : آه ، أما هذا فلا . لم أفهم فى الرتب
العسكرية ..

تيريسزو : الى درجة أنك ، مثلا اذا وجدت نفسك أمام
الجنرال تيريزو ، يمكن أن تظنه شاوِشا ؟ ..

دورويتسو : آه ، تيريزو ، انه هو من يجب ألا أراه ،
لا يهمنى بالمرّة أن أراه .

تيريسزو : لماذا ؟ ..

دورويتسو : السبب لا أقوله لك ، انه سر . يمكن أن أقول
لك فقط اننى لو رأيته فربما لا أتمالك نفسى
من اعطائه بعض الكلمات ، وعلى هذا ،
وحيث أنه جنرال فإنه يمكن أن يسجننى ..

تيريسزو : بعض الكلمات ؟ اذن فينك وبينه عداوة ؟ ..

دورويتسو : الا بينى وبينه عداوة ! اذا كنت أقول لك لن
أتمالك نفسى ..

تيريسزو : ولماذا تحس نحوه بالعداء ؟ ..

دوروتسو : هيا ، هيا ، أعتقد أنك تريد أن تنتزع العصافير
من يدي .. لن أقول لك شيئاً .. انه سر ..
الى اللقاء ...

تيريزو : لا .. انتظر ، الأمر يهمني ، لماذا تحس
بالعداء نحو تيريزو ؟ ..

دوروتسو : هل أنت صديقه بالمناسبة ؟ ..

تيريزو : بالعكس : أنا عدوه . واذا كان قد ارتكب
خطأ ، حسن ، فسأعاقبه ، حيث أنتى
رئيسه ...

دوروتسو : أنتِ حقا رئيسه ؟ ..

تيريزو : وكيف لا ؟ ان تيريزو أمامى يجب أن يقف
انتباه . وأن يقول سينيورسى (Signorsì)
(نعم يا سيدى) ، أو سنيورنو (Signor no)
(لا يا سيدى) وكفى ..

دوروتسو : وتستطيع أن تفعل به ما شئت ؟ ..

تيريزو : دائما ..

دوروتسو : انه يضايقنى .. وجوده يصيبنى بالاكئاب ،
أحدنا لا لزوم له ..

تيريسزو : لا لزوم له ، ولماذا ؟ ...

دورويتسو : اما أنا واما هو • وبطبيعة الحال فأني أفضل
أن يذهب هو ••

تيريسزو : هذا حق ، ولكن اذا لم تقل لي الدافع ، فلن
أفعل شيئاً •

دورويتسو : أرى أنك تصر على معرفته ؛ حسن ، اذا وعدتني
حقا بطرده فسأقول لك ...

تيريسزو : أقسم لك ••

دورويتسو : اني أثق بك ، اعلم اذن أنتي أحب أن أعطى
تيريزو تلك اللكمات لنفس الدافع الذي أبحث
عن الماركيزة سانشيز من أجله ••

تيريسزو : يعنى ؟ ••

دورويتسو : أنا والماركيزة سانشيز •• هل تفهمنى ؟ ••

تيريسزو : لا ••

دورويتسو : (يضم يديه معا) أنا والماركيزة سانشيز ••
يعنى ، افهمنى ، نحب بعضنا ••

تيريسزو : آه !

دورويتسو : أنا في الحقيقة لم أكن أفكر في هذا الأمر .
أنا مجرد حامل لكرات الجولف ، والقاعدة
الأولى ألا نخطط أمور المهنة بالحب ، ألا يبدو
لك ذلك ؟ ..

تيريزو : سليم جدا ...

دورويتسو : ولكنها هي التي أرادت ، دائما تستثيرني ،
دائما تغازلني : شعرك الأحمر عيناك الصغيرتان،
وهذا ، وهناك ، مرة تقرصني ، ...

تيريزو : تقرصك ؟ ..

دورويتسو : نعم تقرصني ، ولكن بعنف ، ياه ! .. مازالت
العلامة ، أنظر (يكشف ذراعه ويريه لتيريزو)
ومرة تشد شعري وأنت تعرف ، الدم ليس ماء ،
ثم انها أعجبتني - المهم ، الحقيقة أننا اتفقنا ،
وهي تأتي كل ليلة لتقابلني في كوخ الأجهزة ..

تيريزو : كل ليلة ؟ ..

دورويتسو : ومساء أمس أيضا ، ولكن الأوضاع بدأت
تفسد ، تيريزو فوق ، تيريزو تحت ، لست
الا مجرد تبايع ، قلت لها : لأكن تبايعا ، ولكن
في الكوخ ، ونحن تتبادل الحب ، فأني لا أقل

قيمة عن الجنرال تيريزو • ألا تعتقد ذلك ؟ في

مسائل الحب ، كل الرجال يتساوون ••

تيريزو : أحسنت القول ، كل الرجال يتساوون ••

دورويتسو : ثم ان المرأة يجب أن تحب رجلا واحدا فقط ،

أما هي فتحب جميع الرجال ، تيريزو ، أنا ،

ذلك السنيور ريفاس ••

تيريزو : ريفاس ؟ ••

دورويتسو : نعم ، صاحب فيلا أميتستا ، ولست أعلم شيئا

عن الآخرين •• الى درجة أنى قلت لها : يجب

أن تقلعي وتحبيني فقط فقط أنا فاجأتني :

سأضربك بالعصا ، يا تبا ، لست الا تبا ،

يجب أن تكون مطيعة ، كلها كلمات شريرة ،

كما ترى • وليس الأمر أنتى لست تبا ،

ولكنى لا أحب أن أسمع هذا مواجهة طيلة

اليوم ••

تيريزو : لك الحق ••

دورويتسو : وعلى هذا فقد قررت أن آتى هنا لأقول لها :

أما لى ولى فقط ، والا فاذهبى الى الشيطان ،

سأجد بسهولة من يحبني بالرغم من أنني
تباع .. صح ؟ ..

تيريزو : صح جدا ...

دوروتسو : ولكن اذا وعدتني أن تبعد تيريزو ، بعيدا جدا،
فلن أقول شيئا للماركييزة . يوما ما ستقول
هي : من يدري لماذا رحل تيريزو ؟ ولكنها
لن تعرف أبدا أنني أنا الذي جعلته يرحل ..

تيريزو : بل اني أعدك بشيء أبعد من هذا ...

موروتسو : ماذا ؟ ..

تيريزو : استمع الى ، هل تريد أن تتزوج الماركييزة
سانشيز ؟ ..

دوروتسو : أنا أتزوج الماركييزة سانشيز ؟ ..

تيريزو : نعم ، أنت ، أعدك بأن تكون قبل منتصف
الليل زوج الماركييزة سانشيز ..

دوروتسو : لا ، لا ، لا ، شكرا جزيلا ..

تيريزو : كيف ؟ انك تحبها كثيرا ..

دوروتسو : نعم ، في الليل ، في كوخ الأجهزة ..

تيريزو : حسن ، بعد أن تتزوجا ، يمكن أن تفعلنا في
وضع النهار في بيتكما ، ما تفعلان الآن خفية
في الكوخ ..

دورويتسو : لا ، لا ، لا ، لا ..

تيريزو : ولكن لماذا لا تريد ؟

دورويتسو : أخاف أن تزين جيتهى يأتى بأشارة تدل على
القرون) ..

تيريزو : وماذا يضرك ؟ كم أنت غبى ؛ ربما تركب لك
القرون ، ولكنها في المقابل غنية ، ستتنقل
بالسيارة ، وستسكن في بيت جميل ،
وسيكون لك خدم ..

دورويتسو : لا ، لا ، لا .. سيكون لى خدم ، وستضع
هى القرون لى مع هؤلاء الخدم ، كما تضع
الآن القرون لتيريزو معى . لا ، لا ، لا ..

تيريزو : وأنت أضربها ، ستخشاك ، ولن تركب لك
القرون بعد ذلك .

دورويتسو : براقو : يبدو أن الصنعات واللزمات تسعدها .
انها تستفزنى أحيانا حتى أضربها ضربا مبرحا ،

ولكن لا ، لا ، لا : دعنى من الزوجات
والثيران فى بلادكم (١) أنا والماركية فى
الكوخ ، ولكن فى بيتى مع خدام مثلى ا ...

تيريسزو : اذن فانت لا تريد ..

دورويتسو : لا ، بالتاكيد ..

تيريسزو : (دون أن يقول كلمة ، يذهب الى المشجب
ويفتح حمالة المسدس .. ويسحب المسدس ،
ويصوبه فجأة على دورويتسو) هل تعرف من
أنا ؟ أنا تيريزو بشخصه ...

دورويتسو : الرحمة .. لا تقتلنى ...

تيريسزو : لماذا لا تعطينى تلك اللكمات ؟ ..

دورويتسو : كنت أمزح ، لايهمنى الأمر فى كثير أو قليل ،
خذ الماركية لك ..

تيريسزو : بل انك ستتزوج الماركية ، ستتزوجها
فورا ... انها تليق بك ، كما أنك تليق بها ،
ستتزوجها ، نعم أم لا ؟ ..

moglie e buoi dei paesi tuoi

(١) المثل الايطالى الذى يطرحه دورويتسو.

لا مقابل له فى أمثالنا فيما اعلم ، ولذلك أوردت ترجمته الحرفية .

دورويتسو : الرحمة ، الرحمة ، لست الا خادما حقيرا ..
سأتزوج من تشاء ، وقتما تشاء : وفي أى مكان
تشاء ..

تيريزو : حسن جدا : الآن أنت عاقل (يتوجه الى المدفأة،
يدق جرسا وسرعان ما يفتح الباب ويدخل
كوتريراس الذى يبقى جامدا مفتوح الفم من
الدهشة ، وقد رأى تيريزو برفع السلاح على
دورويتسو) ..

المشهد الحادى عشر

المذكوران وكوتتيراس

كوتتيراس : صاحب السعادة ..

تيريزو : كوتتيراس ، لا داعى لأن تحملق عينيك ؛
الأمر يتعلق بمؤامرة اغتيال هذا الشاب ..
بالمناسبة ، ما اسمك ...

دورويتو : دورويتو ...

تيريزو : هذا الدورويتو الناصح (الشاطر) يجب أن
يتزوج زواجا سريعا ، على دق الطبول ، ولقد
قررت أن أشبع له هذه الرغبة المشروعة .
لهذا يا كوتتيراس أرجوك أن تخبر القسيس
حتى يكون مستعدا ، خلال ساعة على الأكثر ،
لأشهار عقد زواج فى كنيسة القصر ، وزيادة

على ذلك اجتهد في أن تحضر لى بأسرع
ما يمكن بل حالا ، فستان عروسة ..

كوتريراس : فستان عروسة ؟ ..

تيريزو : نعم ، فستان عروسة ، تقليدى بالذيل ،
والطريحة ، وأزهار البرتقال • ابحث عنه ،
فتش ، ستجد واحدا بالتأكيد عند الدوقة ،
ربما منذ يوم زواجها ، أو عند فلاحه من
الناحية ، وبمجرد عشورك عليه أحضره الى هنا

كوتريراس : آه ، فهمت ، فخامتكم تريدون أن تنسجوا حفلة
تنكرية داخل الحفلة التنكرية .. لوحة حية :
حفلة الزواج ، ابداع ملهم ، غاية في خفة
الظل ..

تيريزو : أنت أحمق ، الأمر لا يتعلق بحفلة تنكرية على
الاطلاق ، وانما بحفل زواج ، بقداس .. فيم
تفكر ؟ هل من عاداتى أن أسخر من مثل هذه
الأشياء ؟ ! .. أن أنادى قسيسا حقيقيا من
أجل زواج مزيف ؟ ! ..

كوتريراس : أرجو المذرة ، ولكنى ...

تيريسزو : أنت تنفذ الأوامر ، وفي غضون ذلك خذ هذا الشاب وضعه تحت الحراسة حتى تحين لحظة الزواج • كوتريراس ، دورويتو يجب ألا يهرب ، ستكون مسئولاً عن ذلك بشخصك مفهوم ؟ ••

كوتريراس : اطمئنوا فخامتكم (يسحب المسدس ويصوبه نحو دورويتو) هيا •••

دورويتو : الرحمة ، الرحمة ••

كوتريراس : هيا •• أيها الكسول ••

تيريسزو : كوتريراس ، لحظة ••

كوتريراس : نعم ، يا صاحب الفخامة ••

تيريسزو : في هذه الأثناء ، أبلغ الضيوف أن يتواجدوا خلال ساعة في كنيسة القصر لحضور حفلة الزواج ، ولكن ليكن واضحاً : شباب التنكر ••

كوتريراس : شباب التنكر ؟ ••

تيريسزو : نعم ، شباب التنكر ••

كوتريراس : مفهوم ، يا صاحب السعادة - هيا ••
(يخرج كوتريراس ودورويتو) ••

المشهد الثانى عشر

تيريزو ، سافيريو ، برو ثم فاوستا

(تيريزو ، وقد بقى وحيدا ، يقترب من جديد الى البار المتحرك ويتناول الكاس ، كأنها ليشرب ، ولكنه ، فى لحظة غضب ، يقذف الكأس ناحية رخسام المدفأة ، الكاس يتكسر بطرق الباب) ...

تيريزو : أدخل

برو : (يدخل حاملا جردل الثلج وبداخله زجاجتان . يتبعه سافيريو ومعه باكيه ورود) : بأذنكم يا صاحب السعادة •

تيريزو : أديا واجبكما (برو يضع الجردل فوق منضدة صغيرة بجانب المائدة المعدة • سافيريو يتقدم فى جفاف بوروده) من الذى أرسل هذه الورود ؟ ••

سافيريـو : الدوقة ، يا صاحب السعادة ..

تيريسـزو : ضعها هناك (مشيرا الى الفراش) ..

سافيريـو : على السرير ؟ ..

تيريسـزو : على السرير ، كما لو كانت فوق مقبرة ..

(سافيريـو يضع الورود على السرير ، يـرو
وسافيريـو ينسحبان) ..

(وفورا يفتح الباب الذى يصل بين الحجرتين،
وتمتد منه يد ، تدفع مقشة • ثم تظهر فاوستا
وقد تنكرت فى ثياب منظم المدافىء ، ينطلون
ممزق وقميص مقطع ، وشال فوق الركبة ،
وقبعة راكبي الدراجات على العينين • تمسك
المقشة بيد ، وباليـد الأخرى جردل وفيه الفرشة
وأدوات المهنة الأخرى ، وجهها ملطخ بالهباب
الأسود ، ولكن بعض التمزقات المكرمشة فى
الثياب تكشف هنا وهناك عن الجسم
العادى) ..

فاوستا : ممكن ؟ ..

تيريسـزو : (وقد طبع على وجهه قناعا لطيفا) ادخلى
أدخلى ..

فاوستا : (وهى تدخل ، بصوت مقتعل) أنا منظف
مدافئ صغير وفقير ، أكسب قوتى من تنظيف
مداخن المدافئ من الهباب ، قالوا لى انه توجد
هنا مدفأة معبأة مسدودة بالهباب ، ولكنى قد
أقلقكم ...

تيريزو : (فى معاناة واضحة) منظفو المدافئ من أمثالك
لا يقلقوننا أبدا ...

فاوستا : قالوا لى انه ينزل فى هذه الغرفة جنرال شرير
لايستطيع أن يتحمل منظفى المدافئ • هل
أنت ذلك الجنرال ؟ ••

تيريزو : أنا ذلك الجنرال ، ولكن منظفى المدافئ
يعجبوننى دائما ••

فاوستا : قالوا لى ان ذلك الجنرال قادر على الأساءة الى
منظف مدافئ صغير فقير مثلى ، ولكنى مع
ذلك تشجعت ، يجب أن أعمل مع ذلك ••

تيريزو : (فى خشونة) يا منظف المدافئ ، ستقوم بعملك
فيما بعد ، هل تتناول العشاء معى ؟ ••

فاوستا : بكل سرور (فاوستا تضع الجردل والمقشة فى
زاوية وتقترب من المائدة • تيريزو يقدم لها

المقعد ، تجلس هي ، ثم يجلس تيريزو ثم تتكلم
فاوستا بالصوت العادي (ما تقول في ثياب
تتكرى ؟ هذا القميص كان جديدا جدا وقد
مزقته عنوة ، أنظر (ترفع ذراعها لتكشف عن
مزق كبير ، تكشف عن صدرها عاريا) ..

تيريزو : (مضطربا) لماذا مزقت القميص في هذا
المكان ؟ ..

فاوستا : لأقرب منها من منظر المدافئ الحقيقي ،
ولأسعدك أيضا ..

تيريزو : لتسعديني ؟ ..

فاوستا : ولمن تظننا ، نحن النساء ، نلبس ثيابا بدون
الرقبة تترك الصدر والأكتاف عارية ؟ لكم أيها
الرجال حتى تشتهونا ، هذا المزق يحل محل
كشف الرقبة (ترفع ذراعها وتحرك القطعة
الممزقة ، تيريزو ينظر ثم يفحص عينيه) ..
ولكن ما رأيك ؟ لماذا أرى وجهك هكذا ؟
ألم أعد أعجبك ؟ ...

تيريزو : لا تخافى ، مازلت تعجبيننى ...

فاوستا : أنا مشوقة لمطالعة ثياب الآخرين ، تصور أن

الدوقة جاءتني مرتدية ثياب الساقية ، وعلى رأسها قبعة كبيرة من القش ، وترتدى جونلة ضيقة ، ويتدلى على جانبها برميل صغير ، وهي تدور على الجميع لتقدم المشروب :
سيضحك الجميع حتى الموت ، هل تدري ،
هناك جائزة لأحسن قناع ، هل تعتقد أنني سأنالها ؟ ..

تيريزو : (في تون مرح) ستالين الليلة جائزة بالتأكيد ..
فاوستا : من أجل قناعي ؟ ..
تيريزو : ليس فقط من أجل القناع ..

فاوستا : عن أية جائزة تتحدث ؟ تكاد تقتلني بحب الاستطلاع . هذه الجائزة ، من الذي سينحها لي ؟ أنت ؟ ..

تيريزو : نعم ، أنا ..

فاوستا : (مصفقة) يا ألهي : أنت تثير فضولي ..
وماذا ستكون الجائزة ؟ لعبة ؟ ..

تيريزو : لا ، ليست لعبة ..

فاوستا : كفى ، لا أريد أن أعرف عنها شيئاً — عندما

تأتي اللحظة ، سأراها .. أما الآن فإن الجائزة
المثلى بالنسبة لى ، هى أنت ، أن أكون
معك .. أن أقضى الأمسية معك ، أية جائزة
أفضل من هذا ؟ ..

تيريزو : أتساءل عما اذا كنت صادقة ..

فاوستا : وكيف تشك فى هذا ؟ (تمد يدها عبر المائدة
وتضغط على يد تيريزو) ..

تيريزو : تريدن أن توهمينى بأنك تحبيننى ..

فاوستا : لو لم أكن أحبك ، لما كنت هنا ، أما أنت ،
فأنا لا أعرفك .. ولكنهم يقولون انك شديد
التحول .. وان المرأة تسىء الى نفسها اذا
وضعت شرفها بين يديك .. من ذا الذى
يضمن لى أنك غدا ، وعندما تكون قد حصلت
على كل ما تريد من منظم المدافىء الصغير
الفقير ، لن تنساه الى الأبد ؟ ..

تيريزو : لقد قدمت لك بالفعل أكثر مما قدمته لأية
امراة أخرى فى العالم ..

فاوستا : أنت ، أى شىء ؟ ..

تيريسزو : (منتفخا فجأة من الغضب) لو كنت عاقلا ،
لكنت رحلت بالفعل .. ولكن من أجلك
بقيت ، والآن وقد بقيت فأنتى أعرض نفسى
للاغتيال فعلا ، لأنتى قد تلقيت تحذيرا
بأنه فى هذا القصر بالذات تدبر مؤامرة
ضدى ..

فاوستا : (غير مصدقة ، وشاردة) لا ، لا يمكن ..
تيريسزو : (غاضبا دائما) عندى البرهان ، هنا أناس
دبروا مؤامرة ضدى .. يريدون موتى ،
يريدون تخريب انجازاتى ..

فاوستا : (دون اهتمام) كنت أعتقد أنك محبوب
جدا ...

تيريسزو : نعم ، أنا محبوب ، ولكن هذا لا يمنع أن
يكون هناك بعض العميان ، بعض الحمقى ،
بعض المجرمين الذين يخططون لاغتيالى ..

فاوستا : لا أستطيع أن أصدق ..

تيريسزو : ومع ذلك فهذه هى الحقيقة ، أنت تريننى محاطا
بالمترلفين ، بالأتباع ، بالخدم . ومع ذلك فليس
كل هذا الا مظاهر . ومن لحظة للحظة يمكن

أن أقتل • هنا في نفس هذه الغرفة ، بينما
أتكلم معك ••

فاوستا : (وقد بدأت تحس بالرعب) هل تقول
جدا ••• ؟

تيريزو : جدا جدا •••

فاوستا : (وهى تهتم بالنهوض) على هذا فأن من الخطر
أنتى ••• أن تبقى هنا ••

تيريزو : خائفة ، هه ؟ ••

فاوستا : لا ، ولكن ••

تيريزو : وحبك لى ، أين ذهب ؟ ••

فاوستا : وما دخل الحب ؟ يجب أن نكون عقلاء ••

تيريزو : وأى شىء أجمل من أن نموت مع الرجل الذى
نحبه ؟ ••

فاوستا : أن نعيش معه ، من باب أولى ••

تيريزو : للمرة الأولى ، أعطيك الحق ، ولكن اطمئنى ،
البوليس يعرف المتآمرين ، وفى هذه اللحظة
يمكن أن يكونوا قد اعتقلوا ••

فاوستا : حقاً ؟ ..

تيريزو : حقاً . قلت لك هذا لأبرهن أنني قادر على الكثير من أجل الحب . (ثم بصوت جاف ومجرد من الشفقة) ولكن تذكرى أنني إذا كنت قادراً من أجل الحب على الأقدام على أشد الأعمال شجاعة وتهورا ، فأننى أستطيع أن أقدم فى سبيل الكراهية على أقسى أعمال الانتقام ..

فاوستا : فى سبيل الكراهية ؟ ..

تيريزو : نعم ، فى سبيل الكراهية ، لم أغفر أبدا لا للخونة ولا للنساء المخادعات .

فاوستا : (فى هدوء) لك الحق ، كل شئ يمكن أن يغتفر الا الخيانة .. (طرق على الباب)

تيريزو : أدخل ..

(يدخل برو وهو يدفع عربة عليها طاسة شوربة فضية وطبقان ، يدفع العربة حتى المائدة ويستعد لتقديم الطعام) ..

فاوستا : دع كل شئ ، سأخدم أنا الجنرال ، هل تسمحون سيادتكم لمنظف مدافئ ، بمزق

ووسخ كله ، أن يخدمكم ، أو تفضلون خادما
يرتدى حلة جميلة مزركشة بالتعاليق ؟ ..

تيريزو : (بصوت أصم) أفضل منظف المدافئ
دائما ..

(برو ينحن ويخرج ، فاوستا تنهض ، تقترب
من العربة تكشف الطاسة) ...

فاوستا : أوه ! أى رائحة طيبة ، هل تعلم أننى أحس
للتو بجوع عظيم ؟ .. (تملأ كبشة وتفرغها
أمام تيريزو ، الذى يحيط بذراعه وسطها ، كما
لو كان مدفوعا برغبة طاغية) ..

فاوستا : ماذا بك ؟ واضح أن منظف المدافئ يعجبك .
فهل تغفر له وساخته وتمزقاته ؟ انتظر حتى
أقدم لك الشراب (تقدم النبيذ ثم تصنع
لنفسها الشورية وتجلس) ..

تيريزو : (وقد استرد نفسه بعد اضطراب قصير) هل
تعلمين أننا سنحضر الليلة حفلة عرس ؟ ..

فاوستا : حفلة عرس ؟ ولمن ؟ ..

تيريزو : لخادم ول... ولخادمة ، لقد وعدت أن أحضر
القديس ، وسأقدم هدية للعروسين ..

فاوسستا : ونستطيع أن نحضر نحن المدعوين أيضا ؟ ..
تيريسزو : نعم سنحضر جميعا ، بالأقنعة ، ألا يبدو لك
الأمر مسليا ؟ ..

فاوسستا : نعم ، بشرط أن يوافق القسيس ، انه شديد
القسوة . منذ أيام ألقى موعظة في الكنيسة
حول واجبات الزوجات نحو الأزواج ، وكان
الحضور يتبادلون النظرات الشرسة .
العشاق اضطربوا ، والزوجات أحسن أنهن
قد وقعن في المصيدة ، وبطبيعة الحال فان
الأزواج فقط هم الذين كانوا سعداء ، كما
هي العادة ..

تيريسزو : سيكون عرسا جميلا جدا ، مؤثرا جدا ، وذلك
الخدام وتلك الخادمة .. يتبادلان الحب
بجنون

فاوسستا : مخطوئتان ..

تيريسزو : يعجبني أن ينتهى مثل هذا الحب بالزواج ،
انه خير مكافأة لأخلاصهما

فاوسستا : لا تسكلم الليلة الا عن المكافآت والجوائز ،
كم من الأشخاص ستكافىء ؟ ..

تيريسزو : الجميع ، كل حسب سلوكه واستحقاقه ..

(فى هذه اللحظة يفتح باب الحمام ، ويرى سافيريو يدخل وهو يحمل صينية عليها غطاء من الفضة ، يرفع الغطاء ، فيكشف عن العلبة السوداء .. للقبلة ، يضع العطاء على منضدة صغيرة ، ثم يفتح دولابا ويهم بوضع القبلة داخل الدولاب ، بين المناشف ، فى نفس الوقت تنهض فاوستا واقفة) ..

فاوستا : هل تعرف ، لست أستطيع الأكل بكل هذا الهباب الأسود على يدي ووجهي ، سأذهب لحظة هناك ، فى الحمام ، وأغتسل .. على أية حال ، تكفى الملابس الممزقة ، لكى أكون منظم مدافئ ، أليس كذلك ؟ (تذهب فاوستا الى باب الحمام تفتحه وتدخل الحمام وتغلق الباب خلفها ، ولكنها تفاجأ بسافيريو فى مواجهتها ، الدولاب مفتوح ، والقبلة المزينة ترى بوضوح ، وبسرعة ينقض عليها سافيريو ويغلق فمها بيده ، سافيريو ينجح فى اغلاق مزلاج الباب ، ثم يضغط على رقبة فاوستا بكلى يديه ... ولكن فاوستا قد وجدت

الوقت لتدفع بصرخة حادة ، مفزعة ، غير أنهم لا
تخر مغشياً عليها تحت وقع القبضة المستميتة
لسافيريو • سافيريو ينحني عليها وهو ما يزال
يضغط على رقبتها • • • فاوستا تتمدد فاقدة
الحركة ، سافيريو ينهض واقفاً في قلق واضح ،
في نفس الوقت ، استمع تيريزو لصرخة فاوستا ،
يجرى نحو الحمام ، فيجد الباب مغلقاً ، وبضربة
من كتفه يكسره تيريزو يسحب المسدس في
اللحظة التي ينقض فيها سافيريو عليه) • •

تيريزو : قف هناك • •

(سافيريو يحاول انتزاع المسدس ، ولكنه
لا ينجح ، تيريزو يطلق النار على سافيريو ،
الذي يسقط على الأرض بضربة قاتلة ، بجوار
فاوستا ، وفجأة ينقض تشينكو في حجرة
تيريزو ، متنكراً في زي قط ، ووبرو وآخرون ،
وقد أشهروا المسدسات بأيديهم) •

تشينكو : حمداً لله على نجاتك يا صاحب السعادة — ادخل
إلى غرفتك الآن يا صاحب السعادة كما لو لم
يحدث شيء ، اقبضوا أنتم على هذا الرجل

(.مشيرا الى سافيريو الممدد على الأرض فوق
فاوستا) ..

تيريزو : غير مجد ، فالموتى لا يعتقلون (يحرك جسم
سافيريو ليكشف عن فاوستا ويحاول افاقتها
ثم يضع يده على قلبها) ماتت هي الأخرى
(ينهض وينظر الى تشينكو) تهانى يا تشينكو
(ثم للآخرين) ارفعوها وضعوها هناك على
سريرى

(برو يدخل الحمام ، يتوجه مباشرة الى
الدولاب ، يتناول القنبلة ويعرضها فى مباهاة
حمقاء) ..

يسرو : هذه هى القنبلة • معجزة أنها لم تنفجر ..

تيريزو : (فى سخرية) لنشكر الله ، وان كان ذلك
متأخرا ، لهذه المعجزة .. (يتبع فى اهتمام
رجلى الشرطة ، اللذين يرفعان فاوستا من
كتفيها وقدميها ويحملانها الى غرفة النوم نحو
السرير حيث يضعانها) ..

تشينكو : يا صاحب السعادة ، تستطيعون الآن أن تنتقلوا
الى الصالون مؤقتا ..

ثيريزو : (بصوت مفزع) اخرجوا من هنا ، اخرجوا ،
أخرجوا جميعكم ، اختفوا من وجهي بعيداً .
(يخرج تشينكو و برو والآخرون في انزعاج -
ثيريزو يغلق بعناية باب الحمام حيث يرقد
سافيريو ميتا ، ثم ، بخطوات موزونة يقترب
من السرير الذي تمددت عليه فاوستا - يغلق
عينى فاوستا ثم ينثر عليها الورود التى كان قد
أحضرها سافيريو ، ثم ينتزع صليباً من على
الجدار ، ويضعه على صدر فاوستا ، بين يديها
المضمومتين ، الباب يطرق ، ثم يفتح ، يدخل
كوتريراس وهو يحمل على ذراعه رداء عروس
طويل وفخم ، تتبعه الدوقة وهى ترتدى زى
الساقية ، وكذلك القسيس وخلفهم يطل عدد
كبير من المدعوين) ..

كوتريراس : يا صاحب السعادة .. لقد وجدت فستان
العروس . وهذا هو صاحب القداسة الذى ..
(ولكنه يتوقف عندئذ ، وقد رأى فاوستا
ممددة على الفراش هاملة وفاقدة الحراك ،
ومغطاة بالورود ، ممسكة بالصليب بين
يديها) ...

القسيس : يا صاحب السعادة ، رغم أنه اجراء غير عادى ،
سأعقد الزواج ، من هى العروس يا صاحب
السعادة ؟ ..

تيريزو : (مشيرا الى فاوستا) ها هى العروس ..

القسيس : (يقترب وينظر) ولكن هذه المرأة ميتة ..

الدوقة : (صارخة فى رعب) فاوستا ميتة ! ؟
(فى هذه اللحظة نستمع الى أرعن يعزف لحنا
لقداس الزواج) *

تيريزو : أرجوكم ألا تعلقوا ، وألا تصرخوا .. احتراموا
الموت .. وبدلاً من العرس ستكون الجنازة :
هذا هو كل شيء ..

(تيريزو يركع أمام السرير ، وكذلك
كوتريراس ، والدوقة ، والقسيس ، وأقنعة
كثيرة غريبة وساخرة كانت دخلت الغرفة فى
هذه الأثناء . الأرغن يتوقف فى منتصف لحن
قداس الزواج ، ويبدأ لحنا جنازياً . القسيس
يصلى بصوت عال باللغة اللاتينية والستار
يهبط فى بطاء) ...

ختم

الفهرس

[illegible]

رقم الايداع ٨٧/٣٤٤٧

الترقيم الدولى ٩ - ١٣٣٧ - ٠١ - ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

عرفنا « ألبرتو مورافيا » قصاصا وروائيا ، ثم عرفناه من بعض المعالجات السينمائية لأعماله الروائية ، وربما كان أبرزها فيلم « الملل » المأخوذ عن روايته بنفس العنوان « La Noia » .

لم يكتب مورافيا للمسرح إلا بعد أن تكاملت شخصيته الأدبية كروائي ، وبعد أن ترجمت أعماله إلى كثير من لغات العالم ، وبعد أن اتخذ مكانته في سجل الأدب العالمي كواحد من أبرز الروائيين في النصف الثاني من القرن العشرين .

ولاشك أن رحلته الطويلة عبر القصة والرواية قد جعلت الصيغة الدرامية بالنسبة له نوعا من التحدى في مواجهة انهيار المسرح بعد الحرب العالمية الثانية ؛ الأمر الذى فاجأ المسرحيين والنقاد في إيطاليا ، وفي أوروبا ، عندما نشر مسرحيته الوحيدتين : « الحفلة التنكرية » و « بياتريس تشنشى » .

وسيدرك القارئ بعد اطلاعه على نص « الحفلة التنكرية » أنه يصدد كاتب مسرحى كبير ، وشاعرا استطاع أن يبدع معادلا دراميا ممتعا ، لواقع تراجيدى ساخر للمجتمع الإيطالى فى فترة صعود الفاشية فى إيطاليا ، تعبيرا خالدا عن الملهاة المأساوية لما به سياسة حكم الشعوب .

